

جمعها الاب يوحنا بلو والاب اغوستينوس روده
من الرهبنة اليسوعية

الجزء الثاني

القسم الاول

وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى أَمْثَالٍ حِكَمِيَّةٍ وَمَقَالَاتٍ أَدَبِيَّةٍ
وَرَسَائِلَ فَصِيحَةٍ لِأَبْرَعِ كُتَّابِ العَرَبِيَّةِ

٤



طبع رابعةً في مطبعة المرسلين اليسوعيين
في بيروت ١٨٨٤

ج٢ ق١



جمعها الاب يوحنا بلو والاب اغوستينوس روده
من الرهبنة اليسوعية

الجزء الثاني

القسم الاول

وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى أَمْثَالٍ حِكَمِيَّةٍ وَمَقَالَاتٍ أَدَبِيَّةٍ
وَرَسَائِلَ فَصِيحَةٍ لِأَبْرَعِ كُتَّابِ الْعَرَبِيَّةِ



طبع رابعةً في مطبعة المرسلين اليسوعيين

في بيروت ١٨٨٤

نُخَبٌ



من كتاب عُنوان البَيان * وبُستا

للشيخ عبد الله الشبرا

أُسلوبٌ

في الكَمالات * الرافعة لذوي المرو

أَوَّلُ ما تَواصَى بهِ المُقرَّبون . وتَداوَلَهُ الناجون . وأَولَى ما سَلَكَهُ النُبلاء . وتَزيَّنَ بهِ العُقلاء . التَحَلِّي بحُلَّة التَقوَى . والصَبرُ على مَضَض البَلوَى . من غيرِ شَكوَى * أَلعزائمُ منازلُ الأَبطال . وأستِعمالُ الصبرِ دَأْبُ الرِجال * رُبَّ جارٍ جار . وواقفٍ سار * مَن تَدنَّسَت ثِيابُ مُعامَلَتِهِ لم يَقرُب مِنَ المُقرَّبين * إِكسِر حِدَّةَ خمرِ الطَبْع بمِزاجِ الرِياضة * أُشدُد إِزارَ العقلِ بحِبال التَقوَى * يُوسُفُ العقلِ يَنظُرُ الى العواقب . وزَلِيخاءُ الهَوَى تَتاخُّ العاجل . إِنما رَدَّ يوسُفَ العقل . وانَّما حَمَلَ زَلِيخاءَ الطَبْع * لا اقول لَكَ أَقلَع شَجَرَةَ الطبع . من أَرضِ الوَضْع . إِذ ليسَ في الإِمكان . قلبُ طبع الإِنسان . وانما اقولُ دُمْ على المُجاهَدة . تَحْظَ بالمُساعَدة . وكُلَّما نَبَتَ عِرقٌ من عُروق الهَوَى . فأقطَعهُ بِعلاجِ القُوَى . وإِن كَلَّ ما بهِ تَقطَع . فأشحَذْهُ يَلمَع * قالَ حكيمٌ من حَزْمِ الانسان أَن لا يُخادِعَ أَحدًا . ومن كَمال عقلِهِ أَنْ لا يَخدَعَهُ أَحد * لا تَنالُ القليلَ مِمَّا تُحِبُّ . إِلَّا بالصبرِ على الكثير مِمَّا تَكرَه * مَن أَيقَنَ بالمُجازاة لم يَعْمَل سُوءًا * أَنقَصُ الناسِ عقلًا مَن ظَلَمَ مَن هُوَ دُونَهُ * أَولَى الناس بالعَفوِ أَقْدَرُهم على العُقوبة * أَلدهرُ

لا يأتي على شيءٍ إلَّا غيَّرهُ * أحسنُ العطاءِ ما كانَ ابتداءً * لا شيءَ أسرعُ لإزالةِ النعمةِ من الظُّلم شِعرٌ

الدهرُ يفترِسُ الرجالَ فلا تكُنْ ممَّن تُطيشُهُمُ المناصبُ والرُّتَبْ
كم نِعمةٍ زالت بأدنَى زلَّةٍ ولِكُلِّ شيءٍ في تقلُّبِهِ سبَبْ

العقلُ وزيرٌ ناصح . والمالُ ضيفٌ راحل . والعمرُ طيفُ خيال . والتواضُعُ من مصايدِ الشرَف * الحسدُ كصدَإ الحديد لا يزالُ بهِ حتى يأكُلَهُ * الأيَّامُ صحائفُ الآجال * مَن صحِبَ الزمانَ رأى منهُ العجَب * من طالَ عمرُهُ فقدَ أحبتَهُ شعرٌ

مَن يرجُ طُولَ العُمرِ فليدَّرِعْ صبرًا على فقدِ أحبائِهِ
ومَنْ يعمَّرْ يلقَ في نفسِهِ ما كانَ يرجوهُ لأعدائِهِ

مَنِ اعتزلَ عن الناس أمِنَ منهم * للدهرِ طعمان . حلوٌ ومرٌّ . وللأيَّام صرفان . عسرٌ ويُسر * السعيدُ مَنِ استظهرَ لنفسِهِ . واعتبرَ بمضيِّ أمسِهِ * الطاعةُ حِرز . والقناعةُ عِزٌّ * أكمَلُ الناسِ مَن ملكَ الرجال . بجميل الخِصال . وأجهلُهم مَن طلَبَ ما لا يُنال شِعرٌ

اذا شئتَ أن تُعصَى وإن كُنتَ قادرًا فمُرْ بالذي لا يُستطاعُ من الأمرِ

اقتناءُ المناقب * باحتِمال المتاعِب شِعرٌ

دَعيني أنَلْ ما لا يُنالُ من العُلَى
فسهْلُ العُلَى في الصعْبِ والصعْبُ في السهلِ
تُريدينَ إدراكَ المعالي رخيصةً
ولا بُدَّ دُونَ الشهْدِ من إبَرِ النحلِ

مَن ظَنَّ أَنَّ الأَيَّام تُسالِمُهُ فَهُوَ مجنون . ومَنِ اهتَمَّ بجمع المالِ فَهُوَ محزون .
ومَنِ اغترَّ بمدحِ الناس فَهُوَ مفتون شعرٌ

وَمَن يَطلُبِ الأَعلَى مِنَ العَيشِ لم يَزَلْ حزينًا على الدُّنيا كثيرَ غُبُونِها
اذا شِئْتَ أَن تَحيَى سعيدًا فلا تكُنْ على حالةٍ إِلَّا رَضِيتَ بدُونِها

غيرُهُ

لَعَمْرِي أَحاديثُ النُّفوسِ ظُنونُ وما عَزَّ من شيءٍ فسَوفَ يَهُونُ
ومَن ظَنَّ أَنَّ الدهرَ مُوفٍ بعهدِهِ فَبَشِّرْهُ أَنَّ الدهرَ سوفَ يَخونُ
ولو عَلِمَ الإِنسانُ ما هُوَ كائِنٌ لَعاشَ مَدَى الأَيَّام وَهْوَ مَصُونُ
ولٰكِنْ قضاءَ اللّٰهِ سِترٌ مُحَجَّبٌ تَحارُ عُقولٌ دُونَهُ وظُنونُ

ما عَذَرَ الإِنسانُ نفسَهُ على فِعلِهِ . لا يَنْبَغي لَهُ أَن يلومَ غيرَهُ على مِثلِهِ شِعرٌ

قبيحٌ مِنَ الإِنسان يَنسى عُيُوبَهُ ويَذكُرُ عيبًا في أَخيهِ قَدِ اختفَى
فلو كانَ ذا عقلٍ لَمَا عابَ غيرَهُ وفيهِ عُيوبٌ لو رآها بِها اكتفَى

مَن أَحَبَّ نكدَ الأَعدا * فَلْيَزْدَدْ شَرَفًا ومجدًا شِعرٌ

عَدُوَّكَ بالتُقَى والعِلمِ فاقهَر فأَنتَ بذا وذاكَ عليهِ تَقْوَى
فما قَرَنَ الفتى شيئًا بشيءٍ كمِثلِ العِلمِ يَقرُنُهُ بتَقْوَى

وقال ابو الأَسوَد الدُؤَلِيُّ

العلمُ زَينٌ وتشريفٌ لصاحبِهِ فاطلُب هُدِيتَ فُنونَ العِلمِ والأَدَبا
كَم سَيِّدٍ بَطَلٍ آباؤُهُ نُجُبٌ كانوا الرُؤُسَ فأَمسَى بعدَهم ذَنَبا
ومُقرِفٍ خاملِ الآباءِ ذي أَدَبٍ نالَ المَعاليَ بالآداب والرُتَبا
العلمُ كَنزٌ وذُخرٌ لا فَناءَ لهُ نِعمَ القرينُ اذا ما صاحبٌ صَحِبا

قد يَجمَعُ المالَ شخصٌ ثُمَّ يُحرَمُهُ عَمَّا قليلٍ فيَلقَى الذُلَّ والحَرَبا
وجامعُ العلمِ مغبوطٌ بهِ أَبَـدًا ولا يُحاذِرُ منهُ الفَوتَ والسَلَبـا
يا جامعَ العِلمِ نِعمَ الذُخرُ تَجمعُـهُ لا تَعدِلَنَّ بهِ دُرًّا ولا ذَهَبـا

اذا شَكَرَكَ إِنسانٌ . من غيرِ سابقِ إِحسانٍ . فحَقِّقْ أَمَلَهُ . تَستتِمَّ عَمَلَهُ * تُعرَفُ الخِسَّةُ بالكَلامِ فيما لا يَعنِي . والجوابِ عَمَّا لا يُسأَلُ عنهُ * أَلجزَعُ بالمُصيبةِ مُصيبةٌ أُخرَى * مَنِ استَولَت عليهِ السَلامةُ فَلْيَحذَرِ العَطَب . ومَن كَرِهَ المَلامةَ فلْيَجِدَّ في الطَلَب * مَن تَمَسَّكَ بالدِينِ عَلا قَدرُهُ . ومَن قَصَدَ الحَقَّ كَمُلَ فَخرُهُ * مَنِ ابتَهَجَ بالمَواهِب . انزعَجَ بالمَصائِب شِعرٌ

الدهرُ لا يَبقَى على حالـةٍ لا بُدَّ ما يُقبِلُ أَو يُدبِرُ
فإِن تَلَقَّاكَ بمكروهِـهِ فَاصبِرْ فإِنَّ الدهرَ لا يَصبِرُ

مَن سَلَكَ السَداد . بَلَغَ المُراد * القَناعةُ رأْسُ الغِنَى . وأَساسُ التُقَى * العاقلُ مَنِ اغتَنَمَ غَفلَةَ الزَمان . وانتهَزَ فُرصةَ الإِمكان * أَحلَى الأَشياءِ نَيلُ المَرجُوّ . وأَمَرُّها ظَفَرُ العَدُوّ * الثَعلَبُ في إِقبالِ جَدِّهِ . يَغلِبُ الأَسَدَ في إِدبارِ سَعدِهِ شِعرٌ

وإِذا العِنايةُ لاحَظَتْكَ عُيونُها نَمْ فالمَخاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمانُ
واصطَدْ بها العَنقاءَ فَهْيَ حَبائِلٌ واقتَدْ بها الجَوزاءَ فَهْيَ عِنانُ

أَلسِعايةُ نارٌ . وقَبولُها عارٌ . مَنشَـأُها قِلَّـةُ وَرَعٍ . أَو شِدَّةُ طَمَعٍ * قالَ حكيمٌ . أُرفُضِ الهَوَى فإِنَّهُ اذا غَلَبَ العقلَ جَعَلَ مَحاسِنَ المَرءِ مَساوِئَ . فيصيرُ الحِلمُ حِقدًا . والعِبادةُ رِياءً . والجودُ تبذيرًا . والاقتصادُ بُخلًا شِعرٌ

وآفةُ العقلِ الهَوَى فمَن علا على هَواهُ عقلُهُ فقد نَجـا

أَلحِرصُ مِفتاحُ الذُلّ . والحِقدُ مِفتاحُ العَداوة . وأتّباعُ الشَهْوة مِفتاحُ النَدامة . والإلحاحُ مِفتاحُ الرَحْمة . والقَناعةُ مِفتاحُ الراحة . والتَجرِبةُ مِرآةُ العَواقِب .

قالَ حكيمٌ . اذا فعلتَ معروفاً فاستُرْهُ . واذا أُولِيتَهُ فاشْكُرْهُ . ولا تَعوَّد نفسَكَ إلّا ما يكتبُ لكَ أجْرُهُ . ويجدُ عنكَ نَشْرُهُ . ولا تَفعلْ ما يَسوءُك عاجلُهُ . ويَضُرُّكَ آجلُهُ * أفضلُ المعروف . إغاثةُ الملهوف * الإغضاءُ عَنِ الهَفوات . من أخلاقِ الساداتِ * الأَخِلّاءُ نفسٌ واحدة . في أجسادٍ متَباعِدة * شَرُّ الناسِ مَن لا يُرجَى خَيرُهُ . ولا يُؤمَنُ ضَيرُهُ * العاقلُ يَجِدُّ في عَمَلِهِ . والجاهلُ يعتمدُ على أَمَلِهِ * تمامُ العِلمِ آستِعمالُهُ . وتمامُ العَمَلِ آستِقلالُهُ

رَوضةٌ رائِقة

قِيلَ لإبرهيمَ بنِ عُيَينَةَ أيُّ الناسِ أطولُ نَدامةً قالَ أمّا في الدُنيا فصانعُ المعروف لِمَن لا يَشكُرُهُ . وأمّا في الآخرةِ فعالمٌ مُفرِّط شِعرٌ

اذا لم يَزِدْ عِلمُ الفَتَى قلبَهُ هُدًى وسِيرَتَهُ عَدْلاً وأَخلاقَهُ حُسنا
فَبَشِّرْهُ أنَّ اللهَ أَولاهُ فِتنةً تُغَشّيهِ حِرمانًا وتُوسِعُهُ حُزنا

صِحّةُ البَدَنِ في الصَومِ * صَلاةُ الليلِ بَهاءُ النَهار * مَن قَلَّ عقلُهُ . كَثُرَ هَزْلُهُ * الإقلالُ من الكَلامِ . أبعَدُ عن المَلامِ * جمالُ الانسانِ . كمالُ اللِسانِ * مِنَ الضَلالِ . طَلَبُ المُحالِ * مَبدأُ رأيِ العاقلِ . غايةُ رأيِ

الجاهل * ليسَ للنفسِ عِوَض، ولا للأَيّام بَدَل شِعرٌ

تَمَتَّعْ مِنَ الدُنْيا بساعتِكَ الَّتي ظَفِرتَ بها ما لم تَعقْكَ العوائِقُ

فما يومُكَ الماضي عليكَ بعائِدٍ ولا يومُكَ الآتي بهِ أَنتَ واثِقُ

لِكُلِّ مَقالٍ جَواب. ولِكُلِّ أَجَلٍ كِتاب * شُكْرُ اللهِ سُبحانَهُ بالتعظيم. وشُكْرُ المُلوكِ بالدُعاءِ لهم. وشُكرُ الأَصحابِ بحُسنِ الجَزاء * أَشَرُّ الأَشرار. مَن لا يَقبَلُ الاِعتِذار * مَن رَجَعَ في هِبَتِهِ. فقد بالَغَ في خِسَّتِهِ * مَن ساءَ خُلقُهُ. ضاقَ رِزْقُهُ * الحَزْمُ في الأُمور. أَوْلَى مِن الغُرور * اذا كَثُرَت الآراءُ خَفِيَ الصَواب شِعرٌ

اذا كُنتَ في حاجةٍ مُرسِلًا فأَرسِلْ حكيمًا ولا تُوصِهِ

وإِن نابَ أَمرٌ عليكَ الْتَوَى فشاوِرْ حكيمًا ولا تَعْصِهِ

وإِن ناصحٌ منكَ يومًا دَنا فلا تَتَباعَدْ ولا تُقْصِهِ

وقالَ بَزَرْجَمهر. أَقوَى ما يكونُ من الدَوابِّ لا غِنَى بِهِ عن السُقوط. وأَدهَى ما يكونُ من الرِجال لا غِنَى بِهِ عن المشاوَرة

شِعرٌ

إِنَّ اللبيبَ اذا تَفرَّقَ رَأْيُهُ فَتَقَ الأُمورَ مُناظِرًا ومُشاوِرا

وأَخو التكَبُّرِ يَستَبِدُّ برأْيِهِ وتَراهُ يعتسفُ الأُمورَ مُخاطِرا

الوَلَدُ السوءُ يَشِينُ السَلَف. ويَهدِمُ الشَرَف شِعرٌ

اذا أَظهَرَ الدهرُ شخصًا لبيبًا فكُنْ في ٱبنِهِ سَيِّئَ الاِعتِقادِ

فَلَستَ تَرَى من نجيبٍ نجيبًا وهل تَلِدُ النارُ غيرَ الرَمادِ

قالَ حكيمٌ كما أَنَّ الشمسَ لا يَخفَى ضوءُها وإِن كانت تحتَ السَحاب. كذلكَ

الصبيُّ لاتخفى غريزةُ عقلهِ وان كان مغمورًا بأخلاق الحداثة   شِعرٌ

فِي المَهْدِ يَنطِقُ عن مناقبِ سعدِهِ   أَثَرُ النَجابةِ ظاهِرَ البُرهانِ

أَجمَلُ خِصالِ الكريم . تركُ جَوابِ اللئيم * قالَ حكيمٌ . اذا أَحزَنكَ امرٌ فأنظُرْ فإِن كانَ مِمَّا لَكَ فيهِ حِيلةٌ فلا تَعجِزْ نفسُكَ عَن أستِدراكِهِ ودفعِهِ. وإِن كان مِمَّا لا حِيلةَ لك فيهِ فأصبِرْ ولا تجزَع فكلُّ شيءٍ لهُ بَداءةٌ لهُ نِهايةٌ . وعليك السَعْيُ وليسَ عليك النَجاح   شِعرٌ

على المَرْءِ أَن يَسعَى لِما فيهِ نفعُهُ   وليسَ عليهِ أَن تَتِمَّ المَطالِبُ

لاتكثِر مُخالَطةَ الناس فإِن فعلتَ فأَغمِض عن القَذَى . وأحتمِلْ ما ينالُكَ من الأَذَى   شِعرٌ

اذا كُنتَ في كُلِّ الأُمورِ مُعاتِبًا   صديقَكَ لم تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهْ

فعِشْ واحدًا او صِلْ أَخاكَ فانهُ   مُقارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجانِبُهْ

اذا أَنتَ لم تَشرَب شَرابًا على القَذَى   ظَمِئتَ وأَيُّ الناسِ تصفو مَشارِبُهْ

ومَن ذا الذي تُرضَى سَجاياهُ كُلُّها   كفى المَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعايِبُهْ

وقالَ بعضُهم

مَضَى الخيرُ طُرًّا ليسَ في الناسِ مُنصِفُ
وكُلُّ وِدادٍ فَهْوَ منهم تكلُّفُ
وكُلٌّ اذا عاهَدتَهُ فَهْوَ ناقضٌ
لعهدِكَ او واعَدتَهُ فَهْوَ مُخلِفُ
وأَبناءُ هذا الدهرِ كالدهرِ لم يَثِقْ
بهِ وبِهِمْ إِلَّا جَهولٌ ومُسرِفُ

قالَ حكيمٌ خيرُ الكلامِ ما قَلَّ وَدَلَّ . ولم يَطُلْ فيُمَلَّ * الأَدَبُ إِنِ أَطْعَمْتَ بهِ نَجَع . وإِن تعطَّرتَ بهِ سَطَع . وإِن تروَّيتَ بهِ نَقَع * أَدبُ النفس . خيرٌ من أَدَبِ الدرْس * نِعمَ الناصر . الجوابُ الحاضر * إِكتَسِبْ أَدبًا . تكتَسِبْ نَسبًا * العقلُ بغيرِ أَدَبٍ شَيْن . والادَبُ بغيرِ عقلٍ حَيْن * لُقطاتُ الأَدَب . قُراضاتُ الذهَب * حَلْيُ الرِجال ما يُحْسِنونَهُ . وحَلْيُ النِساءِ ما يكتَسِينَهُ * حَلْيُ الرِّجالِ الأَدَب . وحَلْيُ النِساءِ الذَهَب * ذَكِّ عقلَك بالأَدَب . كما تُذكِّي النارَ بالحطَب * قالَ حكيمٌ عقلٌ بلا أَدَب كشُجاعٍ بلاسِلاح

شِعرٌ

فيا لائِمي دَعْني أُغالي بقِيمتي ... فقيمةُ كُلِّ الناس ما يُحسِنونَهُ

أَلمُروَّةُ التامَّة . مُبايَنةُ العامَّة * أَلاِنْفِرادُ في الخَلْوة . أَقمَعُ لدَواعي الشَهْوة * الأَدَبُ وَسِيلة . الى كُلِّ فَضِيلة . وذَرِيعة . الى كُلِّ شَرِيعة * النِعمةُ وَسِيمة فاجْعَلِ الشُكرَ لها تَمِيمة * لازَوالَ للنِعمةِ مع الشُكْر . ولا بَقاءَ لها مع النُكْر

شِعرٌ

هُمومُكَ بالعَيشِ مقرونةٌ ... فلا تَقطَعُ العُمرَ إِلَّا بِهَمّْ

ولَذَّةُ دُنياكَ مسمومةٌ ... فما تأْكُلُ الخُبزَ إِلَّا بِسَمّْ

اذا كُنتَ في نِعمةٍ فارْعَها ... فإِنَّ المعاصيْ تُزيلُ النِعَمْ

وداوِمْ عليها بشكرِ الإِلهِ ... فإِنَّ الإِلهَ سريعُ النِقَمْ

وإِنْ تَمَّ شيءٌ بدا نقصُهُ ... فحاذِرْ زَوالًا اذا قيلَ تَمّْ

الزُهدُ في الدُنيا الراحةُ الكُبرَى . والرَغْبةُ فيها البَلِيَّةُ العُظمَى * أَلرَدُّ الجميل . أَحسَنُ من المَطْلِ الطويل * السُؤالُ وإِنْ قَلّ . ثَمَنٌ لِكُلِّ

نَوالٍ وإن جَلّ شِعرٌ

ما أعتاضَ باذلُ وَجهِهِ بسُؤالِهِ بَدَلاً وان نالَ الغِنَى بسؤالِ

واذا السُّؤالُ مَعَ النَوالِ وزنتَهُ رَجَحَ السُّؤالُ وخَفَّ كُلُّ نَوالِ

إستغنِ عمَّن شِئتَ فأنتَ نظيرُهُ . وأحتَجْ الى من شئتَ فانتَ أسيرُهُ . وتَفضَّلْ على مَن شئتَ فانت اميرُهُ * إلزمِ العَفاف . يَلزَمْكَ الكَفاف

شِعرٌ

تَحَى على البُخلِ البَخيلَ بمالِـهِ أَفَلا تكونُ بماءِ وَجهِكَ أبخَلا

أكْرِمْ يَدَيكَ عن السُّؤالِ فإنَّما قَدرُ الحياةِ أَقَلُّ من أَنْ تَسأَلا

ولَقَـد أَضُمُّ اليَّ فضلَ قَناعتي وأَبيتُ مشتَمِلاً بِـهِ مُتَزَمِّـلا

وأُرِي العَدُوَّ على الخَصاصةِ حالةً تَصِفُ الغِنَى فَيَخالُني مُتَموِّلا

وإنِ امرُؤٌ أفنَى اللياليَ حَسرةً ونَدامـةً أَفنيتُهُنَّ تَوكُّـلا

قليلٌ عاجل . خيرٌ من كثيرٍ آجل * صمتٌ كاف . خيرٌ من كلامٍ غيرِ واف * إنَّما الحليم . مَن يَغفِرُ الذنبَ العظيم شِعرٌ

أَحسِنْ الى الناس تَستَعبِدْ قُلوبَهُمُ فطالَ ما استَعبَدَ الإنسانَ إحسانُ

وإنْ أساءَ مُسيءٌ فَلْيكُنْ لَكَ في عِراضِ زَلَّتِـهِ صفحٌ وغُفرانُ

وكُنْ على الدهرِ مِعواناً لِذِي أَمَلٍ يرجوكَ فيـهِ فإنَّ الحُرَّ مِعوانُ

شفيعُ المُذنِبِ إقرارُهُ . وتَوبتُهُ اعتِذارُهُ * حافِظْ على الصديق . ولو في الحريق * سَعَةُ الأَخلاق . كُنوزُ الأَرزاق * إستَظهِرْ على الدهر . بخِفَّةِ الظَهر * صُدورُ الأَحرار . قُبورُ الأَسرار * لِكُلِّ عالمٍ هَفوة . ولكلِّ صارمٍ نَبوة شِعرٌ

دَعِ المقاديرَ تجري في أعِنَّتِها ولا تبيتنَّ إلّا خاليَ البالِ
ما بينَ طرْفةِ عينٍ وانتباهتِها يُغيِّرُ اللهُ من حالٍ الى حالِ

دَعُوا قذفَ المُحْصَنات. تَسلَمْ لكُمُ الأُمَّهات * أَشرُّ الناسِ مَن لا يقبلُ الإعتذارات. ولا يَستُرُ الزلّات. ولا يُقيلُ العَثَرات شِعرٌ

إقبلْ معاذيرَ مَن يأتيكَ معتذِرًا إن برَّ عِندَكَ فيما قالَ او فَجَرا
فقد أَجَلَّكَ مَن يُرضيكَ ظاهرُهُ وقد أطاعَكَ مَن يَعصيكَ مُستتِرا

مَن كَثُرَت اياديهِ. قَلَّت اعاديهِ * مَن كَرُمَ عُنصُرُهُ. حَسُنَ مَخبَرُهُ * مَن طالَ سُرورُهُ. قَصُرَت شُهورُهُ * مَن كانَ ظريفًا. فَلْيَكُنْ عفيفًا شِعرٌ

ليسَ الظريفُ بكاملٍ في ظَرْفِهِ حَتَّى يكونَ عنِ الحرامِ عفيفا
فاذا تَعفَّفَ عن مَعاصِي ربِّهِ فهُناكَ يُدعَى في الأنامِ ظريفا

مَن قَعَدَ بهِ حَسَبُهُ. نَهَضَ بهِ أَدَبُهُ * مَن لم يرغَب في الإخْوان. ابتُلِيَ بالخُسران * مَن صَحَّت مَوَدَّتُهُ. وَجَبَت طاعتُهُ * مَن طَلَبَ المَمالِكَ. صَبَرَ على هُجومِ المَهالِكِ * مَن جادَ سادَ وجَلَّ. ومَن بَخِلَ رَذُلَ وذَلَّ

شِعرٌ

مَن عَفَّ خَفَّ على الصديقِ لِقاؤُهُ وأَخو الحوائجِ وَجهُهُ مملولُ
واخوكَ مَن وَفَّرْتَ ما في كيسهِ فاذا عَبِثتَ بهِ فانتَ ثقيلُ

مَن تَواضَعَ وُقِّر. ومَن تَعاظَمَ حُقِّر * مَن طَلَبَ الرِئاسة. صَبَرَ على مَضَضِ السِياسة * دَرَكُ الأَموال. في رُكوبِ الأَهوال * مَن حَسُنَ قُنوعُهُ. دامَ ربيعُهُ * مَنِ اتَّخذَ الحِكمةَ لِجامًا. اتَّخذَهُ الناسُ إماما * مَن لم ينلْكَ خيرُهُ في حياتِهِ. لم تَبكِ عيناكَ على مَماتِهِ * مَن شكا لَكَ فقد سأَلَكَ. ومَن

تَرَكَ فِعلَكَ فقد عَذَلَكَ . ومَن أَقبلَ بحديثهِ على غيرِكَ فقد طَرَدَكَ

شِعرٌ

اذا تَخلَّفتَ عن صديقٍ ولم يُعاتِبْكَ في التَخلُّفْ
فلا تَعُد بعدَهـا اليهِ فإِنَّما وُدُّهُ تَكَلُّفْ

مَن لم يَستَفِدْ بالعِلمِ مالًا . استفادَ بهِ جمالًا * مَن صَبَرَ على مأمولِهِ أدرَكَهُ . ومَن تهاوَنَ في نَيلِهِ أهلَكَهُ شِعرٌ

وقَلَّ مَن جَدَّ في امرٍ يُحاوِلُهُ واستَعمَلَ الصبرَ إِلَّا فازَ بالظَفَرِ

لا بَقاءَ للنِعمةِ مَعَ الكُفران . ولا زَوالَ لها مع الشُكران * لا خيرَ في وعدٍ مبسوط . وإِيجازٍ مربوط * لايجترئُ على خِطاب الخلائق . إِلَّا فائِقٌ أو مائِق * لا تَنجَعُ الحِكمةُ في القُلوبِ القاسية . كما لا يزكو الزَرْعُ في الارض الجاسية

شِعرٌ

لا ينفعُ الوعظُ قلبًا قاسيًا أَبَدًا وهل يلينُ لقولِ الواعظِ الحَجَرَ

لا يُنالُ العِلمُ الّا بالنفسِ التقيَّة . والطِباعِ النقيَّة * ما دوَّنَتْهُ الأقلام . لم تَطمَع في درسِهِ الأَيَّام شِعرٌ

ما طارَ طيرٌ وارتفعْ إِلَّا كما طـارَ وَقَعْ

رُبَّ عِلمٍ وَضَع . وجهلٍ رَفَع شِعرٌ

رُبَّ عِلمٍ أضاعَهُ عَدَمُ المالِ وجهلٍ غَطَّى عليهِ النعيمُ

اذا رَغِبتَ في المكارم . فاجتَنِبِ المحارم * العِلمُ جَبَلٌ صَعْبُ المَصعَد . لكنَّهُ سَهْلُ المُنحَدَر شِعرٌ

مَن لم يكُنْ عقلُهُ مُؤَدِّبَهُ لم يُغنِهِ واعظٌ من النَسَبِ

كم من وضيع الأصول في أمم ... قد سوّدوه بالعقل والأدب

روضة رائقة

حُكي أنّ رجلاً تكلّم بين يدي الخليفة المأمون فأحسن. فقال له المأمون ابنُ مَن أنت فقال ابنُ الأدب يا امير المؤمنين. فقال نِعمَ النسب

شعر

كُن ابنَ مَن شئتَ واكتسب أدبًا ... يُغنيك مضمونُه عن النسبِ

إنّ الفتى مَن يقولُ ها أنا ذا ... ليسَ الفتى مَن يقولُ كانَ أبي

ألدينُ أقوى عِصمة. والأمْنُ أهنأُ نِعمة * الصبرُ عند المصائب. مِن أعظمِ المواهب شعر

الصبرُ أولَى بوقار الفتى ... من قلقٍ يهتكُ سِترَ الوقارْ

مَن لزمَ الصبرَ على حالةٍ ... كانَ على أيّامِهِ بالخيارْ

إعصِ الجاهلَ تسلَم. وأطِعِ العاقلَ تغنَم * جالِسْ أهلَ العقلِ والأدب والرأيِ والتجربةِ والحسَب * عَدوٌّ عاقل. أيسرُ من صديقٍ جاهل شِعرٌ

إدفَع عَدُوّكَ بالّتي ... وانفَع صديقَكَ ان تيسّرْ

فالغُصنُ أحسنُ مايكو ... نُ اذا اكتسى ورقًا وأثمرْ

قالَ حكيمٌ. مَن لانت كلِمتُهُ. وَجَبَت مَحَبَّتُهُ * مَن لم يَحلُم نَدِم. ومن سَكتَ سَلِم. ومَنِ اعتبرَ أبصرَ ومَن أبصرَ فَهِم. ومَن أطاعَ هواهُ ضَلّ. ومَنِ استبدَّ برأيِهِ زَلّ شعرٌ

ليسَ الشُجاعُ الذي يَحمِي فريستَهُ ... عندَ القِتال ونارُ الحربِ تشتعِلُ

لكِنَّ مَن كفَّ طرفًا أو ثنى قدمًا ... عن الحَرامِ فذاكَ الفارسُ البطَلُ

وقال الأحنفُ بنُ قيسٍ . رأسُ الأدبِ المنطِقُ . ولا خيرَ في قولٍ إلَّا بفعلٍ . ولا في مالٍ إلَّا بجُود . ولا في صِدقٍ إلَّا بوفاء . ولا في فِقهٍ إلَّا بورَع . ولا في صَدَقةٍ إلَّا بنيَّة

شِعرٌ

وَهَل ينفعُ الفِتيانَ حُسنُ وُجوهِهِمْ   اذا كانتِ الأخلاقُ غيرَ حِسانِ
فلا تجعَلِ الحُسنَ الدليلَ على الفَتَى   فما كُلُّ مصقولِ الحديدِ يمانِ

وقالَ بعضُ بَنِي تميمٍ حَضَرتُ مجلِسَ الأحنفِ بنِ قيسٍ وعِندَهُ قومٌ مُجتمِعونَ في أمرٍ لَهُمْ . فحمِدَ اللهَ وأثنَى عليهِ ثُمَّ قالَ ما أقربَ النِقمةَ من أهلِ البَغْي * لا خيرَ في لَذَّةٍ يعقُبُها نَدَم * لن يهلِكَ مَن قَصَد . ولن يفتقِرَ من زَهَد

شِعرٌ

لَعَمرُكَ ليسَ إمساكي لبُخلٍ   ولكن لا يَفِي بالخَرْجِ دَخْلي
وفي طبعي السَماحةُ غيرَ أنِّي   على قَدْرِ الكِساءِ مَدَدْتُ رِجلي

رُبَّ هَزلٍ قد عادَ جِدًّا * مَن أمِنَ الزمانَ خانَهُ . ومَن تعاظَمَ عليهِ أهانَهُ * دَعُوا المُزاحَ فإنَّهُ يُورِثُ الضغائن * إحتَمِلوا لِمَن دَلَّ عليكم . واقبلوا عُذرَ مَنِ اعتَذَرَ اليكم * أطِع أخاك . وإنْ عَصاك . وصِلْهُ وإن جَفاك * أنصِف من نفسِكَ قبلَ أنْ ينتصَفَ منك

شِعرٌ

إذا طالَبَتْكَ النَفسُ يومًا بشَهْوَةٍ   وكانَ إليها في الخِلافِ طَريقُ
فخالِفْ هَواها ما استَطَعتَ فانَّما   هَواها عَدُوٌّ والخِلافُ صَديقُ

إعلَموا أنَّ كُفرَ النِعمةِ لُؤْم . وصُحبةَ الجاهلِ شُؤْم * ومن الكَرَم . الوَفاءُ بالذِمَم * ما أقبحَ القطيعةَ بعدَ الصِلَة . والجفاءَ بعدَ العَطْف . والعَداوةَ بعدَ

الوُدّ * لا تكونَنَّ على الإساءة . أقوى منك على الاحسان . ولا الى البخل .
أسرعَ منك الى البذل . واعلمْ أنّ لكَ من دُنياك . ما أصلحتَ بهِ مَثواك .
فأنفِق في حقٍّ ولا تكونَنَّ خازنًا لغيرك   شِعرٌ

تمتّعْ بمالِكَ قبلَ المَماتِ   وإلّا فلا مالَ إن أنتَ مُتْ

غيرُهُ

يا غافلًا عن حَرَكاتِ الفَلَكْ   نَبّهكَ اللهُ فما أغفلَكْ
ما لكَ للغيرِ اذا صُنتَهُ   يبقى وإن أنفقتهُ فهوَ لَكْ

اذا كانَ الغدرُ في الناسِ موجودًا . فالثِقةُ بكُلِّ أحدٍ عَجزٌ * إعرِفِ الحقَّ لِمَن عَرفَهُ لك * واعلم أنَّ قطيعةَ الجاهل . تَعدِلُ صِلَةَ العاقل * قالَ فما رأيتُ كلامًا أبلغَ منهُ ففهمتُ وقد حَفِظتُهُ * وقيلَ للإسكندرِ لو أكثرتَ من النساءِ حتى يَكثُرَ نَسلُك . ويَحيَ ذِكرُك * قالَ إنّما يحيَ الذِكرُ بالأفعالِ الجميلة . والسيرةِ الحميدةِ النبيلة . ولا يَحسُنُ بمن يَغلِبُ الرِجالَ أن تَغلِبَهُ النساءُ * وقال حكيمٌ . الموثوق . مومِوق * والامين . بالمَودّةِ قمين * المَودّةُ والإحسان . نافعانِ عندَ كُلِّ إنسان * وقالَ آخرُ . السَعادةُ كُلُّها في سَبعةِ أشياءَ . حُسنِ الصُورة . وصِحّةِ الجِسم . وطُولِ العُمر . وسَعةِ ذاتِ اليد . وطِيبِ الذِكر . والتَمكّنِ من الصديقِ والعَدُوِّ *   قالَ الشاعر

وإنّي لألقَى المَرءَ أعلَمُ أنّهُ   عَدُوٌّ وفي أحشائِهِ الضِغنُ كامنُ
فأمنحُهُ بِشرًا فيَرجِعُ قلبُهُ   سَليمًا وقد ماتت لديهِ الضغائنُ

وقالَ آخرُ كثيرٌ مِنَ الأمورِ لا تَصلُحُ إلّا بقرائِنها . لا يَصلُحُ العِلمُ بغيرِ وَرَع . ولا الحِفظُ بغيرِ فَهم . ولا الجَمالُ بغيرِ حَلاوة . ولا الحَسَبُ بغيرِ أدب .

ولا السرورُ بغيرِ أَمْن . ولا الغِنَى بغيرِ كفاية . ولا الاِجتهادُ بغيرِ توفيق * قالَ حكيمٌ مَن رَضِيَ عن نفسِهِ سَخِطَ الناسُ عليهِ * وقالَ الأَحنفُ مَن ظَلَمَ نفسَهُ كانَ لغيرِهِ أَظلَم . ومَن هَدَمَ دِينَهُ كانَ لمجدِهِ أَهدَم * وقالَ الشاعر

كُلُّ الذُنوبِ فإنَّ اللهَ يَغفِرُها   إن أَسعَفَ المَرْءَ إخلاصٌ وإيمانُ
وكُلُّ كَسْرٍ فإنَّ اللهَ يَجبُرُهُ   وما لِكَسرِ قَناةِ الدِينِ جُبرانُ

وقالَ ابنُ المُقفَّع . خيرُ الأَدَبِ ما حَصَلَ لكَ ثَمَرُهُ . وظَهَرَ عليكَ أَثَرُهُ * وقالَ الأَحنَفُ . مَن مَنَعَكَ الخيرَ حَرَمَك . ومَن أَعانَكَ على الشَرِّ ظَلَمَك

شِعرٌ

وإنَّ أَحقَّ الناسِ مِنّي بنائِلي   عَدُوُّ عَدُوّي أَو صديقُ صديقي

أَلعقلُ أَحسَنُ حِليَة . والعِلمُ أَفضلُ قِنية * لا سيفَ كالحقّ . ولا عَدْلَ كالصِدق * أَلجهلُ مَطِيَّةُ سَوْءٍ مَن رَكِبَها زَلَّ . ومَن صَحِبَها ضَلَّ * مِنَ الجهلِ صُحبةُ الجُهَّال . ومن الذُلِّ عِشرةُ ذَوِي الضَلال * خيرُ المواهبِ العقل . وشَرُّ المصائِبِ الجهل * مَن صاحَبَ العُلَماءَ وُقِّر . ومَن عاشَرَ السُفَهاءَ حُقِّر * مَن لم يتعلَّمْ في صِغَرِهِ . لم يَتَقدَّمْ في كِبَرِهِ   شِعرٌ

قد يَنفَعُ الأَدَبُ الأَطفالَ في صِغَرٍ   وليسَ يَنفَعُهم من بَعدِهِ أَدَبُ
إنَّ الغُصونَ اذا عَدَّلتَها اعتدَلَت   ولا يلينُ اذا لَيَّنتَهُ الخَشَبُ

مَن تَفرَّدَ بالعِلمِ لم تُوحِشهُ خَلْوة . ومن تَسلَّى بالكُتُبِ لم تَفُتهُ سَلْوة   شِعرٌ

لَنا جُلَساءُ لا نَمَلُّ حديثَهم   أَلِبّاءُ مأمونونَ غَيْبًا ومَشْهَدا
يُفيدونَنا من عِلمِهِم عِلمَ مَن مَضَى   ورأيًا وتأييدًا وقولًا مُسدَّدا
فلا غِيبةٌ تُخشَى ولا سُوءُ عِشرةٍ   ولا نَختَشي منهم لِسانًا ولا يَدا

وقالَ. أصلُ العِلمِ الرَغبة . وثمرتُهُ العِبادة * وأصلُ الزُهد الرَهبة . وثَمَرتهُ السَعادة * وأَصلُ المُروَّة الحَياء . وثمرتها العِفّة * ألعقلُ أقوى أساس . والتقوَى أفضَلُ لِباس * الجاهلُ يطلُبُ المال . والعاقلُ يَطلُبُ الكَمال * لم يُدرِكِ العِلمَ مَن لا يُطيلُ دَرْسَهُ . ولا يَكُدُّ نفسَهُ * كم من ذليلٍ أعَزَّهُ عقلُهُ . وعزيزٍ أذَلَّهُ جهلُهُ شِعرٌ

رَضِينا بالعُلومِ تكونُ فينا مُخلَّدةً وللجُهّالِ مالُ
لِأَنَّ المالَ يَفنَى عن قريبٍ وأَنَّ العِلمَ ليسَ لهُ زَوالُ

الأَدَبُ مال . وأستِعمالُهُ كَمال * بالعقلِ يَصلُحُ كُلُّ أمر . وبالحِلم يُقطَعُ كُلُّ شَرّ شِعرٌ

اذا لم تَصُنْ عِرضاً ولم تَخْشَ خالقاً وتستَحيِ مخلوقاً فما شئتَ فافعَلِ

ثُمَّ أعلَم أنَّ الدُنيا رُبَّما أقبلَت على الجاهلِ بالإتِّفاق . وأدبرت عنِ العالِمِ بالإستِحقاق . فإن أتاكَ منها حِصّةٌ مَعَ جهل . او فاتكَ منها بُغيةٌ مَعَ عقل . فلا يَحمِلَنَّكَ ذُلكَ على الرَغبةِ في الجهل. فدَولةُ الجاهلِ من المُمكِنات . ودَولةُ العاقلِ من الواجبات . وليسَ مَن أَمكَنَهُ شيءٌ في ذاتِهِ . كَمَن أستوجَبَهُ بآدابِهِ وآلاتِهِ . وأيضاً فدَولةُ الجاهلِ كالغريبِ الذي يَحِنُّ الى النُقلة . ودَولةُ العاقلِ كالنسيبِ المُتَمكِّنِ الوُصْلة شُعرٌ

لا تيأسَنَّ اذا ما كُنتَ ذا أدَبٍ على خُمولِكَ أن ترقَى الى الفَلَكِ
فبينَما الذَهَبُ الإبريزُ مُختلِطٌ بالتُربِ اذ صارَ إكليلاً على المَلِكِ

وقالَ حكيمٌ. ينبغي للمرءِ أنْ لا يَفرَحَ بمرتبةٍ ترقّاها بغيرِ عقل . ولا بمنزلةٍ رفيعةٍ حَلَّها بغيرِ فضل . فلا بُدَّ أنْ يُزيلَهُ الجهلُ عنها . ويَسُلَّهُ منها . فينحطُّ

الى رُتبتهِ . ويرجعُ الى قيمتهِ . بعدَ أن تظهرَ عيوبُهُ . وتكثُرَ ذنوبهُ .
ويصيرَ مادحهُ هاجيًا . وصديقهُ معاديًا شعرٌ

لا تقعُدَنَّ عنِ اكتسابِ فضيلةٍ أبدًا وإن أدَّت الى الاعدامِ
جهلُ الفتى عارٌ عليهِ لذاتِـهِ وخمولُهُ عارٌ على الأيامِ

روضةٌ رائقة

حُكِي أنَّ الرشيدَ قالَ للأصمعيِّ هل تعرفُ كلماتٍ جامعاتٍ لمكارم الأخلاق يقلُّ لفظُها . ويسهلُ حفظُها . تشرحُ المستفهَم . وتوضحُ المستعجَم * فقالَ نعم يا أميرَ المؤمنين . دخلَ أكثمُ بنُ صيفيٍّ حكيمُ العربِ على بعضِ ملوكِها فقالَ لهُ إنّي سائلُكَ عن أشياءَ لا تزالُ بصدري مختلجة . والشكوكُ دليها والجة . فأتني بما عندك فيهـا أيُّها الحكيم . فقالَ سألتَ خبيرًا . واستنبأتَ بصيرًا . والجوابُ يشفعهُ الصواب . فاسألْ عمّا بدا لك * فقالَ ما السؤدد . قالَ اصطناعُ المعروف . واحتمالُ الجريرة * قالَ فما الشرف . قالَ كفُّ الأذى . وبذلُ الندى * قالَ فما المجد . قالَ حملُ المغارم . وابتناءُ المكارمِ * قالَ فما الكرم . قالَ صدقُ الاخاء . في الشدّةِ والرخاء * قالَ فما العزُّ . قالَ شدّةُ القصد . وثروةُ العدِّ * قالَ فما السماحة . قالَ بذلُ النائل . واجابة السائل * قالَ فما الغنى . قال الرضى بما يكفي . وقلّةُ التمنّي * قالَ فما الرأي . قالَ كلُّ فكرٍ أنتجتْهُ تجربـة * قالَ لهُ قد أوريتَ زنادَ تصبُّري وأذكيتَ نارَ حيرتي فاحتكِمْ . قالَ لكلِّ كلمةٍ . هجمة . قالَ هي لك * قالَ الأصمعيُّ فقالَ ليَ الرشيدُ ولكَ بكلِّ كلمةٍ بدرةٌ فانصرفتُ بثمانينَ الفًا * قالَ حكيمٌ . الخيرُ أجلُّ بضاعة . والاحسانُ

أَزكَى زِراعة * عِلمٌ لا يُصلِحُكَ ضَلال . ومالٌ لا ينفَعُكَ وَبال شِعرٌ

إذا المَرْءُ لم يُعتِق مِنَ المالِ نفسَهُ تَمَلَّكَهُ المالُ الذي هُوَ مالِكُهْ

أَلَا إنَّما مالي الذي أَنا مُنفِقٌ وليسَ ليَ المالُ الذي أنا تارِكُهْ

وقالَ . أَبصَرُ الناسِ مَن أَحاطَ بذُنوبِهِ . ووَقَفَ على عيُوبِهِ * أَفضَلُ الناسِ مَن كانَ بعَيبِهِ بصيرًا . وعن عيبِ غيرِهِ ضريرًا * من جَهْلِ المَرْءِ أَن يَعصِيَ رَبَّهُ في طاعةِ هَواهُ . ويُهِينَ نفسَهُ بإكرامِ دُنياهُ . وهُوَ من هَواهُ في ضَلال . ومن دُنياهُ في زَوال * إيَّاكَ وما يُسخِطُ سُلطانَك . ويُوحِشُ إخوانَك . فمَن أَسخَطَ سُلطانَهُ . تَعَرَّضَ للمَنِيَّة . ومَن أَوحَشَ إخوانَهُ . تَبرَّأَ من الحُرِّيَّة * أَلفضلُ مُلْكُ اللِسان . وبَذْلُ الإحسان * مَنِ آستَخَفَّ بشَريفٍ دَلَّ على لُؤْمِ أَصلِهِ . ومَن مالَ الى سخيفٍ ابانَ عن ضَعْفِ عقلِهِ . ومَن قالَ هجوًا سَقَطَ قَدْرُهُ . ومَن فَعَلَ نكرًا قَبُحَ ذِكرُهُ * لُمْ نفسَكَ على قبيحِ أَفعالِك . ولئيمِ أَقوالِك . قبلَ أَن يَلُومَكَ صَديقٌ ناصِح . ويَذُمَّكَ عَدُوٌّ كاشِح * لا تستَبِدَّنَّ بتدبيرِك . ولا تستَخِفَّنَّ بأَميرِك * أَحسَنُ العَفوِ ما كانَ عن قُدرة . وأَحسنُ الجُودِ ما كانَ عن عُسرة * رأْسُ الفضائِل . اصطِناعُ الأَفاضِل . ورأْسُ الرذائِل . اصطِناعُ الأَراذِل * مِن حُسنِ الاختِيار . الإحسانُ الى الأَخيار شِعرٌ

وما هٰذِهِ الأَيَّامُ إلَّا مَراحِلٌ فما آسْطَعتَ من معروفِها فتزَوَّدِ

اذا ما أَتيتَ الامرَ من غيرِ بابِهِ ضَلَلتَ وإِن تدخُلْ من البابِ تَهتَدِ

متى ما تَقُدْ بالباطِلِ الامرَ يأبَهُ وإِن تَقُدِ الأَطوادَ بالحقِّ تَنقَدِ

عادةُ الكُفران . تَقطَعُ الإحسان * أَلأَمُ الناس سعيدٌ لا يَسعَدُ بهِ إخوانُهُ .

وسليمٌ لا يَسلَمُ منهُ جيرانُهُ * اذا اصطَنعتَ المعروفَ فاستُرهُ . واذا اصطُنِعَ مَعَكَ فانشُرهُ * مَن جاوَرَ الكِرامِ . أَمِنَ من الإِعدام * مَن بَخِلَ على نفسِهِ بخَيرِهِ . لم يَجُدْ بهِ على غيرِهِ * مَن تَرقَّى دَرجاتِ الهِمَمِ . عَظُمَ في أَعيُنِ الأُمَمِ شِعرٌ

اذا أَعطَشَتْكَ أَكُفُّ اللِئامِ كَفَتْكَ القَناعةُ شِبعًا ورِيًّا
فكُنْ رَجُلًا رِجلُهُ في الثَرَى وهامةُ هِمَّتِهِ في الثُرَيَّا
فإِنَّ إِراقةَ ماءِ الحَيا ةِ دُونَ إِراقةِ ماءِ المُحَيَّا

مَن ساءَ خُلقُهُ . ضاقَ رِزقُهُ * مَن هانَ عليهِ المال . توجَّهت اليهِ الآمال * مَن جادَ بمالِهِ جَلَّ . ومَن جادَ بعِرضِهِ ذَلَّ شِعرٌ

وما شيءٌ بأَثقلَ وَهْوَ حَقٌّ على الأَعناقِ من مِنَنِ الرِجالِ
فلا تفرَح بشيءٍ تشتريهِ بوَجْهِكَ إِنَّهُ بالوَجهِ غالِ

أَحسَنُ الجِدِّ ما كانَ عندَ التَعَب . وأَحسَنُ الصِدقِ ما كانَ عندَ الغَضَب * أَفضَلُ المعروف . إِغاثةُ الملهوف * مِن أَحسَنِ المكارمِ عفوُ المُقتدِر . وجُودُ المُفتقِر * خيرُ العَمَلِ ما أَثَّرَ مجدًا . وخيرُ الطَلَبِ ما حَصَّلَ حمدًا * الصَمُوتُ مَن لم يَكُنْ صَمتُهُ عن كَلَّةِ لِسانِهِ . وقِلَّةِ بَيانِهِ . والحليمُ مَن لم يَكُنْ حِلمُهُ لعَدَمِ النُصرةِ . وفَقْدِ القُدْرة * من المُرُوآتِ ان لا تَطمَعَ فيما لا تَستحِقُّ . ولا تستطيلَ على مَن تَستَرِقُّ . ولا تُعِينَ قويًّا على ضعيف . ولا تَمنعَ مَكرُمةً عن شريف * ليسَ من عادةِ الكِرام . سُرعةُ الانتِقام * إِرحَمْ مَن دُونَك . يَرحَمْكَ مَن فَوقَك * أَحسِنْ الى مَن تَملِكُهُ، يُحسِنْ اليك مَن يَملِكُك شِعرٌ

قَدِّمْ لنفسكَ خيرًا وأَنتَ مالِكُ مالِكْ
من قبلِ تُصبحَ فَرْدًا ولَونُ حالِكَ حالِكْ
فأَنتَ واللهُ يدرِي أَيَّ المَسالِكِ سالِكْ
إِمَّا لجَنَّةِ عَدْنٍ أَو في المَهالِكِ هالِكْ

مَن أَوحَشَ الأَحرارَ زَهِدوا في عِشْرَتِهِ. ومَن كَتَمَ الأَسرارَ أَستَبَدَّ براحتِهِ * آفةُ الزُعَماءِ ضَعفُ السِياسة. وآفةُ العُلَماءِ حُبُّ الرِئاسة * مَن كَتَمَ سِرَّهُ. أَحكَمَ أَمرَهُ شِعرٌ

صُنِ السِرَّ عن كُلِّ مُستخبِرٍ وحاذِرْ فما الحَزْمُ إِلَّا الحَذَرْ
أَسِيرُكَ سِرُّكَ ان صُنتَهُ وأَنتَ أَسِيرٌ لهُ إِن ظَهَرْ

قالَ عَمْرُو بْنُ العاصِ. القُلوبُ أَوعِيَةُ الأَسرار. والشِفاهُ أَقفالُها. والأَلسُنُ مَفاتيحُها. فَلْيَحفَظْ كُلُّ أمرِئٍ مِفتاحَ سِرِّهِ * وقالَ حكيمٌ كما أَنَّهُ لاخيرَ في آنيةٍ لاتُمسِكُ ما فيها. كذلكَ لاخيرَ في صَدْرٍ لا يَكتُمُ سِرَّهُ * مَن كَثُرَ أعتِبارُهُ. قَلَّ عِثارُهُ * زَوالُ الدُوَل. بأصطِناعِ السِفَل * مَن طالت غَفْلَتُهُ. زالت دَولَتُهُ * أَلقليلُ مَعَ التدبير. خيرٌ من الكثيرِ مَعَ التبذير * ظَنُّ العاقل. خيرٌ من يقينِ الجاهل * قليلٌ تُحمَدُ مَغَبَّتُهُ. خيرٌ من كثيرٍ تُذَمُّ عاقبتُهُ * عزيمةُ الصبر. تُطفِئُ نارَ الشَرّ * مَن وَثِقَ بإِحسانِك. تَمَنَّى دَوامَ سُلطانِك * اذا أستَشَرْتَ الجاهل. اختارَ لكَ الباطل * رُبَّ جهلٍ أَنفَعُ من عِلم. ورُبَّ حربٍ أَنجَعُ من سِلم شِعرٌ

لَئِن كُنتُ مُحتاجًا الى الحِلمِ إِنَّني إِلى الجهلِ في بعضِ الأَحايينِ أَحْوَجُ
ولي فَرَسٌ للحِلمِ بالحِلمِ مُلجَمٌ ولي فَرَسٌ للجهلِ بالجهلِ مُسرَجُ

فمن رامَ تقويمي فإنّي مقوَّمٌ ومَن رامَ تعويجي فإنّي معوّجُ

مَن رَكَنَ الى حُسنِ حالتِهِ. قَعَدَ عن حُسنِ حيلتِهِ * مِن أَتَمِّ النُصحِ. الامرُ بالصُلحِ * من أَقبحِ الغَدْرِ. المَشُورةُ بالشرّ * الحازمُ مَن حَفِظَ ما في يدِهِ. ولم يُؤخِّرْ شُغلَ يومِهِ لِغَدِهِ . شِعرٌ

ولا أُؤخِّرُ شُغلَ اليومِ عن كَسَلٍ الى غَدٍ إنّ يومَ العاجزينَ غَدُ

لا يخلو المَرْءُ من وَدُودٍ يَمدَح. وحَسُودٍ يَقدَح * مَن لم يَجُدْ. لم يَسُدْ * ذكرُ السُلطانِ نار. وذَمُّ الإخوانِ عار شِعرٌ

لا تَضَعْ من عظيمِ قَدْرٍ وإن كُنْتَ مُشارًا اليهِ بالتقديمِ

فالكبيرُ العظيمُ يَصغُرُ قَدْرًا بالتجرّي على الكبيرِ العظيمِ

ولَعُ الخمرِ بالعُقولِ رَمَى الخمرَ بتنجيسِها وبالتحريمِ

إحتِمالُ الأَذِيَّة . من كَرَمِ السَجِيَّة * مَن ساءَت أَخلاقُهُ. طابَ فِراقُهُ * لا يَقمَعُ السفيهَ إلّا مُرُّ الكلام. ولا يَرُدُّ الجاهلَ إلّا حَدُّ السِهام * لا تَصحَبْ مَن يَنسى مَعالِيَك. ويَذكُرُ مَساوِيَك * مَن كَثُرَ غَضَبُهُ سُئِم. ومَن طالَ ظُلمُهُ حُرِم * اذا اُستَفادَ القلبُ عِصْمَة. استفادَ اللِسانُ حكمة * أَعِزَّ الإخوانَ تَستَجِدَّ إخوانًا. واُشكُرِ الإحسانَ تَستَحِقَّ إحسانًا * لا تَقطَع صَدِيقًا وإن كَفَر. ولا تَركَنْ الى عَدُوٍّ وان شَكَر * كم من عالِمٍ يُعرَضُ عنهُ. وجاهلٍ يُستَمَعُ منهُ * لا خيرَ في مُؤاخاةِ مَن لا يَستُرُ عَيبَك. ويَرُدُّ غَيبَك * المَزِيَّةُ بِحُسنِ الصَواب. لا بزينةِ الثِياب شِعرٌ

إِسمَعْ أُخَيَّ وصيَّةً من ناصحٍ ما شابَ مَحْضَ النُصحِ منهُ بِغِشِّهِ

لا تَقطَعَنْ بقضيَّةٍ مبتوتةٍ في مدحِ مَن لم تَبلُهُ أو خَدْشِهِ

وقِفِ القضيّةِ فيهِ حتّى ينجلي	وَصْفاهُ في حالَيْ رِضاهُ وبَطْشِهِ
فهناكَ إِنْ ترَ ما يَشِينُ فَوارِهِ	كرماً وإنْ ترَ ما يَزِينُ فأَفْشِهِ
ومنَ الغَباوةِ أَنْ تُعظِّمَ جاهلاً	لِصِقالِ مَلبَسِهِ ورَونَقِ رَقْشِهِ
أو أَنْ تُهِينَ مُهذَّباً في نفسِهِ	لِخُمولِ حالتِهِ ورَثّةِ فَرْشِهِ
فلَكَمْ أَخي طِمْرَينِ هِيبَ لفضلِهِ	ومُفَوَّفِ البُردَينِ عِيبَ لفُحشِهِ
ما إِنْ يَضُرُّ العَضْبَ كَونُ قِرابِهِ	خَلَقاً ولا البازيْ حَقارةُ عُشِّهِ
وكذلِكَ الدينارُ يَظهَرُ فضلُهُ	من حَكِّهِ لا من مَلاحةِ نَقْشِهِ

وقالَ حكيمٌ . المَيلُ الى الغَضَب . من أَخلاق الصِبْيان . والجزَعُ على ما ذَهَب . من أَخلاق النسوان *	قالَ الجُرْجانيُّ

يَقولونَ لِي فيكَ انقِباضٌ وإنَّما	رَأَوا رَجُلاً عن موقِفِ الذُلِّ أَحجَما
أَرى الناسَ مَن داناهُمُ هانَ عِندَهم	ومَن أَكرَمَتْهُ عِزَّةُ النفسِ أُكرِما
وما زِلتُ مُنحازاً بِعِرضِيَ جانباً	عَنِ الناسِ أَعتَدُّ السَلامةَ مَغْنَما
ولَوْ أَنَّ أَهلَ العِلمِ صانوهُ صانَهم	ولو عَظَّموهُ في النُفوسِ لَعَظَّما
ولكِن أَهانوهُ فهِينوا ودَنَّسوا	مُحيّاهُ بالأَطماعِ حتّى تَجَشَّما
وما كُلُّ برقٍ لاحَ لي يَستَفِزُّني	وما كُلُّ مَن لاقَيتُ أَرضاهُ مُنعِما
وإِنّي اذا ما فاتَني الامرُ لم أَبِتْ	أُقلِّبُ كَفّي إِثْرَهُ مُتندِّما
ولكِنّني إِن جاءَ عَفْواً قَبِلتُهُ	وإِن فاتَ لم أُتبِعْهُ عَلَّ ولَيْتَما
اذا قِيلَ هذا مَورِدٌ قُلتُ قد أَرى	ولكِنَّ نفسَ الحُرِّ تحتمِلُ الظَما
وأَقبِضُ خَطْوي عن حُظوظٍ كثيرةٍ	اذا لم أَنَلْها وافِرَ العِرضِ مُكرَما
وأُكرِمُ نَفْسي أَنْ أُضاحِكَ عابساً	وأَنْ أَتَلَقّى بالمديحِ مُذمَّما

أُنَزِّهُها عن بعضِ ما قد يَشِينُها مَخافةَ أَقوالِ العِدَى فِيمَ او لِما
ولم أَقْضِ حَقَّ العِلمِ إِن كانَ كُلَّما بَدا مَطمَعٌ صَيَّرتُهُ لِيَ سُلَّما
ولم أَبتذِلْ في خِدمةِ العِلمِ مُهجتي لأَخدُمَ مَن لاقيتُ لكن لأُخدَما
أَأَشقَى بهِ غَرسًا وأَجنيهِ ذِلَّةً إِذًا فاتِّباعُ الجهلِ قد كانَ أَحزَما

أَلقلبُ العليلُ . يَمِيلُ الى الأَباطيلِ * تَرْكُ الآثامِ . بِعِلِي المَقامِ * ثوبُ التُقَى لايَبلَى . واليَدُ العُليا خيرٌ من اليدِ السُفلَى * الصبرُ حِيلةُ مَن لاحِيلةَ لهُ

شِعرٌ

تَنكَّرَ لي دهري ولم يَدْرِ أَنَّني صَبُورٌ وعِندي الحادثاتُ تَهُونُ
فباتَ يُريني الخَطْبَ كيفَ أنقِضاضُهُ وبِتُّ أُرِيهِ الصبرَ كيفَ يكونُ

خَلَّةُ اللِئامِ . سُرعةُ الأِنتِقامِ * خيرُ الإِخوانِ . مَن لم يَتلوَّنْ وإِن تَلوَّنَ الزمانُ * دِرهَمٌ يَنفَعُ . خيرٌ من دِينارٍ يَصرَعُ شِعرٌ

كُلٌّ لهُ غَرَضٌ يَسعَى لِيُدرِكَهُ والحُرُّ يجعَلُ إِدراكَ العُلَى غَرَضَهْ

آخَر

نُهِينُ دِرهَمَنا في صَونِ سُؤْدُدِنا قد صانَ عِرْضًا لهُ مَن هانَ دِرهَمُهُ

ضَرْبُ مَثَل

حُكِيَ أَنَّ كَلبةً عَيَّرَت لَبُؤَةً فقالت انا أَلِدُ ثَمانيةً في بَطْنٍ واحدٍ وأَنتِ لاتَلِدِينَ إِلَّا واحدًا . فقالَتِ اللَبُؤَةُ صَدَقتِ إِلَّا أَنِّي أَلِدُ أَسَدًا وأَنتِ تَلِدِينَ الكِلابَ فقليلي خيرٌ من كثيرِكِ

مَثَلٌ آخَرُ * حُكِيَ أَنَّ قَطاةً تنازَعَتْ مَعَ غُرابٍ في حُفرةٍ يجتَمِعُ فيها الماءُ وادَّعَى كُلٌّ واحدٍ منهما أَنَّها مِلكُهُ . فتحاكَما الى قاضي الطَيْرِ فطَلَبَ

بَيِّنةٌ فلم يكنْ لأَحَدٍ منهما بَيِّنــةٌ يُقيمُها . فحكم القاضي للقطاةِ بالحفرة . فلمَّا رأَتهُ قضى لها بها من غيرِ بَيِّنةٍ والحالُ أَنَّ الحفرةَ كانت لِلغُرابِ قالت لهُ أَيُّها القاضي ما الذي دعاكَ لِأَنْ حكمتَ لي وليس لي بَيِّنةٌ وما الذي آثرتَ بهِ دَعْوايَ على دعوى الغُراب . فقالَ لها قدِ اشتهرَ عنكِ الصِدقُ بين الناسِ حتَّى ضربوا بصِدقِكِ المَثَلَ فقالوا أَصدَقُ من قَطاةٍ . فقالت لهُ اذا كانَ الامرُ على ما ذكرتَ فواللهِ إِنَّ الحُفرةَ للغُرابِ وما أَنا مِمَّن يشتهرُ عنهُ خَصْلةٌ جميلةٌ ويفعلَ خِلافَها . فقال لها وما حمَلَكِ على هٰذِهِ الدَعوَى الباطلة . فقالت ثورةُ الغضبِ لكَوْنِهِ منَعَني من وُرودِها ولٰكِنَّ الرُجوعَ الى الحقِّ أَولَى مِنَ التَمادِي في الباطل . ولَأَنْ تبقَى لي هٰذِهِ الشُهرة . خيرٌ لي من أَلفِ حُفرة

أُسلوبٌ

في حِفظِ اللِسان . وما يَحسُنُ نُطقُهُ من الإِنسان

قالَ بعضُ الحُكَماءِ . اذا قُلتَ فأَوجِز . فاذا بَلَغتَ حاجَتَكَ فلا تَتكلَّفْ * وقالَ أَيضًا . أَنتَ سالِمٌ ما سكَتَّ فاذا تكلَّمتَ فلَكَ أَو عليك * وقال عمرُو بنُ العاصِ . الكَلامُ كالدَواءِ إِن أَقلَلْتَ منهُ نفَع . وإِن أَكثَرتَ منهُ صَدَع * وقالَ لُقمانُ لِابنِهِ . يا بُنَيَّ إِنَّ مِنَ الكَلامِ ما هُوَ أَشَدُّ من الحَجَر . وأَنفَذُ من وَخزِ الابَر . وأَمَرُّ من الصبر . وأَحَرُّ من الجمر . وإِنَّ القُلوبَ مَزارِعُ فازرَع فيها طَيِّبَ الكَلام . فان لم يَنبُت فيها كُلُّهُ نَبَتَ بعضُهُ * قالَ حكيمٌ . الكَذِبُ داء . والصِدقُ دَواء * الكَذِبُ ذُلّ .

والصدقُ عِزٌّ * وكفاكَ مُوبِّخًا على كَذِبِكَ عِلْمُكَ بأنَّكَ كاذب * وقالَ أيضًا لُقمانُ لِابنِهِ . يا بُنَيَّ إِيَّاكَ والكَذِبَ فإِنَّهُ يُفسِدُ عليكَ دِينَكَ ويمحقُ عليكَ عندَ الناسِ مُروءَتَكَ ويَضَعُ مَنزِلَتَكَ ويُضِيعُ جاهَكَ . فلا يَسمَعُونَ منكَ اذا حَدَّثتَ ولا يُصدِّقونَكَ اذا قُلتَ ولاخيرَ لكَ في الحياةِ اذا كُنتَ كَذلِكَ . واذا اطَّلَعوا على ذلِكَ من امرِكَ ثُمَّ صَدَقتَ اتَّهمُوكَ وحقَّروا شأنَكَ وأبغَضُوا مَجلِسَكَ وأخفَوْا عنكَ أسرارَهم وخَتَموا حديثَهم وكَتَموهُ وحَذِرُوكَ في أمرِ دِينِهِم ولم يأمَنوكَ في شيءٍ من أحوالِهِم . وهذِهِ حالَتُكَ في قُلوبِ الناس . وأكبَرُ من ذلكَ مَقتُ اللهِ وعُقوبتُهُ في الآخِرةِ * وقالَ ابنُ السمَّاكِ ما أحسَبُني أُوجَرُ على تركِ الكَذِبِ لأنِّي أترُكُهُ أنفةً * وقالَ أيضًا لو لم يكُنْ في الكَذِبِ إِلَّا الخِذلانُ لَكفاهُ قُبحًا فكيفَ وفيهِ الإِثمُ أيضًا * وقالَ الشعبيُّ عليكَ بالصِدقِ حيثُ ترَى أنَّهُ يَضُرُّك فإِنَّهُ يَنفَعُك . واجتَنِبِ الكَذِبَ حيثُ ترَى أنَّهُ يَنفَعُكَ فانهُ يَضُرُّك

شِعرٌ

عليكَ بالصِدقِ ولو أنَّهُ أحرَقَكَ الصِدقُ بنارِ الوَعِيدْ
واطلُبْ رِضَى اللهِ فأشقَى الوَرَى مَن أسخَطَ المَوْلَى وأرضَى العَبِيدْ

وقالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عنهُ . ما حَبَسَ اللهُ جارحةً في حِصنٍ أوثَقَ من اللِسانِ . الأسنانُ أمامَهُ والشَفَتانِ من وَراءِ ذلك . واللَهاةُ مُطبِقةٌ عليهِ والقلبُ من وَراءِ ذلك . فاتَّقِ اللهَ ولا تُطلِقْ هذا المحبوسَ من حَبسِهِ إِلَّا اذا أمِنتَ شَرَّهُ * وقالَ بعضُ الأدباءِ احبِسِ لِسانَكَ قبلَ أنْ يُطِيلَ حَبسَكَ * وقالَ آخَرُ مَن كَتَمَ سِرَّهُ سَرَّهُ . وأَمِنَ الناسُ شَرَّهُ . ومَن حَكَمَ

لِسانَهُ شانَهُ . وأَفسَدَ شانَهُ * صَمْتٌ يَعقُبُهُ نَدامة . خَيرٌ من نُطقٍ يَسلُبُ سَلامة

شِعرٌ

خَلِّ جَنْبَيكَ لِرامٍ وأمضِ عنهُ بسَلامِ
مُتْ بداءِ الصمتِ خيرٌ لكَ من داءِ الكَلامِ
رُبَّما أستَفتَحتَ بالنُطـقِ مغاليقَ الحِمامِ
إنَّما السـالمُ مَنْ ألْجَمَ فـاهُ بِلِجـامِ

قالَ بعضُ الحُكَماءِ

أَلكَذَّابُ لا يُعاشَر . والنَمَّامُ لا يُشاوَر . والكبيرُ لا يُكابَر * والهاربُ لا يُستخبر . والجَبانُ لا يُستَنصَر . والرفيقُ لا يُشاحَ . والبخيلُ لا يُسامَح * والخسيسُ لا يُكارَم . والأَسَدُ لا يُصادَم . والعِرْضُ لا يُسيَّب . والمؤَمِّلُ لا يُخيَّب * والخَيرُ لا يُنكَر . والباغي لا يُنصَر * وقالَ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنهُ . المَرْءُ مَخبوءٌ تحتَ طَيِّ لِسانِهِ . لا تحتَ طَيلَسانِهِ * مَن عَذُبَ لِسانُهُ . كَثُرَتْ إخوانُهُ * ما هَلَكَ أمروٌ عَرَفَ قَدْرَهُ * قيمةُ كُلِّ إنسانٍ ما يُحسِنهُ * مَن عَرَفَ نفسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ * بَشِّرِ البخيلَ بحادثٍ أَو وارث * لا تنظُرْ الى مَن قال . وأنظُرْ الى ما قال * لاسُؤْدُدَ مَعَ الإنتِقام * لاصَوابَ مَعَ تركِ المُشاوَرة * لامُروءَةَ لِكَذُوب * لا تُطلِق لِسانَك . بما يَسُوءُ إخوانَك * إعادةُ الإعتِذار تَذكيرٌ بالذَنْب * النُصحُ بينَ المَلإِ تَقريع * اذا تَمَّ العقلُ نَقَصَ الكَلام * الشفيعُ جَناحُ الطالب * الجَزَعُ أَتعَبُ من الصبر * أَكبَرُ الأعداءِ أَخفاهم مَكيدةً * مَن طَلَبَ ما لا يَعنِيهِ . فاتَهُ ما يَعْنِيهِ * السامعُ للغِيبةِ أَحَدُ المُغتابِين

شِعرٌ

وسَمْعَكَ صُنْ عن سَماعِ القبيحِ كَصَوْنِ اللِسانِ عن النُطقِ بِهْ
فإِنَّكَ عنـدَ ٱستِماعِ القبيحِ شَريكٌ لِقائِلِـهِ فٱنتَبِـهْ

مَن كَثُرَ مُزاحُهُ لم يَخْلُ مِن ٱستِخفافٍ بِهِ أَو حِقْدٍ علَيهِ شِعرٌ

أَفِدْ طبعَكَ المكدودَ بالهَمِّ راحةً يَجِمَّ وعَلِّلْـهُ بشيءٍ من المَزحِ
ولٰكنْ اذا أَعطَيتَهُ المَزحَ فَلْيَكُنْ بِمقدارِ ما تُعطِي الطَعامَ من المِلحِ

عبدُ الشَهوةِ أَذَلُّ من عبدِ الرِقِّ * الحاسدُ مُغتاظٌ على مَن لا ذَنْبَ لهُ * كَفَى بالظَفَرِ شفيعاً للمُذنِب * رُبَّ ساعٍ فيما يَضُرُّهُ * أَلاِتِّكالُ على الأُمنيَّةِ من بَضائعِ الحَمْقَى * اليَأْسُ حُرٌّ والرَجاءُ عبد * ظَنُّ العاقِلِ كَهانة * العَداوةُ شُغلٌ للقلب شعرٌ

لَمَّا صَفَوتُ ولم أَحقِدْ على أَحَدٍ أَرَحتُ نفسيَ من هَمِّ العداواتِ
إِنِّي أُحيِّي عَدُوِّي عِندَ رُؤْيتِهِ لِأَدفَعَ الشَرَّ عَنِّي بالتَحِيَّاتِ

صَمْتُ الجاهلِ سِتْر. وكَلامُ العاقلِ فَخْر * لا يَزالُ الرَجُلُ مَهِيباً ما دامَ ساكِتاً. فاذا تكلَّمَ زادت مَهابتُهُ. أَو سَقَطَتْ رُتبتُهُ شِعرٌ

أَلصَّمْتُ زَينٌ والسُكوتُ سَلامةٌ فاذا نطقتَ فلا تكُنْ مِكثارا
ما إِنْ نَدِمتُ على سُكوتي مَرَّةً ولَقَدْ نَدِمتُ على الكَلامِ مِرارا

الأَدَبُ في النُطقِ ثَمرةُ العقل * لا حَياءَ لِحَرِيص * السعيدُ مَن وُعِظَ بِغيرِهِ * الحِكمةُ ضالَّةُ المُؤْمِن * الشَرُّ جامعٌ لِمَساوِئِ العُيوب * صِدقُ المَرْءِ نَجاتُهُ * وقالَ ٱبنُ المُعتزِّ. اذا ٱضطُرِرتَ الى كَذَّابٍ فلا تُصدِّقْهُ ولا تُعلِمْهُ أَنَّكَ تُكذِّبُهُ فينتقلَ عن وُدِّهِ ولا ينتقلَ عن طبعِهِ * قالَ حكيمٌ. البِشْرُ تَرجُمانُ اللِسان . واللِسانُ صحيفةُ الجَنان * البِشرُ دالٌّ على

السخاء كما يدلُّ النورُ على الثمر * لِسانُ العاقلِ في قلبِهِ . وقلبُ الأحمقِ في فمِهِ شِعرٌ

مَن لَزِمَ الصمتَ اكتسى هيبةً تُخفِي عنِ النـاسِ مَساويهِ
لِسانُ مَن يَعقِلُ في قلبِهِ وقلبُ مَن يَجهلُ في فيهِ

اذا وصلَتْ اليكم أطرافُ النِعَم . فلا تُنفِروا أقصاها بقلَّةِ الشُكر * مَن لم يَملِكْ لِسانَهُ نَدِمَ * لَفَتاتُ الوَجْهِ وفَلَتاتُ اللِسان . يُظهِران ما أضمَرَ الانسان . من كُلِّ شان * قالَ ابنُ عُمَرَ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عنهُ . مَن كَتَمَ سِرَّهُ كانتِ الخيرةُ في يَدِهِ شِعرٌ

إذا المَرْءُ أبدَى سَوْءَةً من لِسانِهِ ولامَ عليها غيرَهُ فَهْوَ أحمَقُ
اذا ضاقَ صَدْرُ المَرْءِ عن كتمِ سِرِّهِ فصَدرُ الذي يُستودَعُ السِرَّ أضيَقُ

وقالَ بعضُهم مَن زَعَمَ أنَّهُ يَجِدُ راحةً في إفشاءِ سِرِّهِ الى غيرِهِ فقد أتهَمَ عقلَهُ . لِأنَّ مَشقَّةَ الاستبدادِ بالسِرِّ أقلُّ من مَشقَّةِ إفشائِهِ بسببِ المُشارَكة * أمرانِ يَسلُبانِ الحُرَّ كَمالَ الحُرِّيَّة . إفشاءُ السِرّ . وقُبولُ البِرّ . لِأنَّ مَن وَصَلَ اليكَ بِرُّهُ . فقد وَجَبَ عليكَ بالخُضوعِ شُكْرُهُ . ومَن أفشَيتَ اليهِ الأسرار . ألزَمَكَ الذُلَّ لِتَتَّقِيَهُ مَخافةَ الانتِشار * وقالَ آخَرُ نَدَمي على ما لم أقُلْ أخفُّ منهُ على ما قُلت * وقالَ آخرُ انا لِما لم أقُلْ أملَكُ منِّي لِما قُلت * مَن قَلَّ صِدقُهُ . قَلَّ صَدِيقُهُ * مَن صَدَقَتْ لَهجَتُهُ . ظَهَرت حُجَّتُهُ * الصادقُ بينَ المَهابةِ والمَحبَّة * مَن عُرِفَ بالصِدقِ جازَ كَذِبُهُ . ومَن عُرِفَ بالكَذِبِ لم يَجُزْ صِدقُهُ * مِن تَمامِ الصِدقِ الإخبارُ بما تَحتَمِلُهُ العُقول * اذا استفادَ القلبُ عِصمة . استفادَ اللِسانُ حِكمة . مَن غَلَبَتْهُ شَهوة

الكَلام . تَصرَّفت فيهِ أَلسِنةُ المَلام * كَلامُ العاقلِ قُوت . وكَلامُ الجاهلِ قَوت * طُولُ اللِسان . هَلاكُ الإِنسان * الكَلامُ المهذَّب . كالحُسام المُذرَّب * أَصدَقُ المَقال . ما نَطَقَ بهِ ظاهرُ الحال شِعرٌ

لا تَقُولَنَّ اذا ما لم تُرِدْ ان تُتِمَّ الوعدَ في شيءٍ نَعَمْ
فاذا قُلتَ نَعَمْ فاصبِرْ لها بنَجازِ الوعدِ إِنَّ الخُلْفَ ذَمْ
كم تَصبَّرتُ فِرارًا أَنْ يَرَى عاذلي أَنِّي كما كانَ زَعَمْ

مَن قَلَّ كَلامُهُ . قلَّت آثامُهُ * مَن كَثُرَ لَغطُهُ . كَثُرَ غَلَطُهُ * الكَذُوبُ مُتَّهَمٌ وإِن وَضُحَت حُجَّتُهُ . وصَدَقَت لَهجَتُهُ * مَن مَلَكَ لِسانَهُ . أَحرَزَ سُلطانَهُ * مَن بَسطَ لِسانَهُ . قَبَضَ إِخوانَهُ * مَن لَزِمَ الصَمْت . أَمِنَ المَقْت * مَن قالَ ما لا ينبغي . سَمِعَ ما لا يشتهي * النُطقُ بغيرِ حِكمةٍ هَوَس . والصمتُ بغيرِ فِكرٍ خَرَس * مَن تَتَبَّعَ مَساوِئَ سُلطانِهِ . تَعرَّضَ لقطعِ لِسانِهِ * مِن أَسمَجِ الكَلام . مدحُ اللِئام * عَلامةُ اللُوم . مدحُ المذمومِ * غايةُ الأَوزار . تَزكِيةُ الأَشرار * مَن قالَ الحَقَّ صُدِّق . ومَن عَمِلَ بهِ وُفِّق * مَن كَثُرَ اختِلافُهُ طالت غَيْبَتُهُ . ومَن كَثُرَ مُزاحُهُ زالت هَيبَتُهُ * مَن أَفشَى سِرَّهُ . أَفسَدَ أَمرَهُ * لِيَكُنْ مَرجِعُكَ الى الحَقّ . ومَنزِعُكَ الى الصِدق . فالحقُّ أَقوَى أَمِين . والصِدقُ أَفضَلُ قَرِين * مَن طالَ كَلامُهُ سُئِم . ومَن كَثُرَ اجترامُهُ شُتِم * لا تُحاجِجْ مَن يُذهِلُكَ خَوفُهُ . ويُهلِكُكَ سَيفُهُ . فرُبَّ حُجَّة . تُتلِفُ مُهجة . وفُرصة . تؤَدِّي الى غُصَّة * إِيَّاك واللَّجاجَ فانهُ يُوغِرُ القُلوب . ويُنتِجُ الحُروب * عِيٌّ تَسلَمُ بهِ . خيرٌ من نُطقٍ تَندَمُ عليهِ شِعرٌ

إِن مدحتُ الخُمولَ نَبَّهتُ قوماً   أَغفَلُوهُ فسابَقُوني اليهِ
هُوَ قد دلَّني على لَذَّةِ العيشِ فمالي أَذُلُّ غيري عليهِ

إقتَصِر من الكلامِ على ما يُقِيمُ حُجَّتَك. ويُبلِّغُ حاجتَك * وإِيَّاكَ والفُضولَ فانهُ يُزِلُّ القَدَم. ويُورِثُ النَدَم * إستَعِن بالصَمْتِ على إِطفاءِ الغَضَب * لِسانُكَ سَبُعٌ إِن عَقَلْتَهُ حَرَسَك. وإِن أَطلَقتَهُ افترَسَك. فاخزُنْهُ كما تخزُنُ مالَك. واعرِفهُ كما تَعرِفُ وَلَدَك. وزِنْهُ كما تَزِنُ نَفقتَك. وانطِقْ بهِ على قَدَر. وكُنْ منهُ على حَذَر. فإِنَّ إِنفاقَ أَلفِ دِرهَمٍ في غيرِ وَجْهِها. أَيسَرُ من إِطلاقِ كَلِمةٍ في غيرِ حَقِّها * رُبَّ كَلِمةٍ جَلَبَت مقدوراً. وأَخرَبَت دُوراً. وعَمَّرَت قُبوراً * أَلإِستِماعُ أَسلَمُ من القَول * قلبُ الكَذُوبِ أَكذَبُ من لِسانِهِ * أَحسَنُ المدحِ أَصدَقُهُ * أَللِسانُ سيفٌ قاطِعٌ حدُّهُ. والكلامُ سهمٌ نافذٌ لا يُمكِنُ رَدُّهُ * مَعَ السُكوتِ السَلامة. ومَعَ الكلامِ النَدامة. فلا تَقُلْ ما يُزِلُّ قَدَمَك. ويُطِيلُ نَدَمَك * مَن قَلَّ أَدبُهُ. كَثُرَ صَخَبُهُ * اليُمْنُ مَعَ الرِفق. والنَجاةُ مَعَ الصِدق

ضربُ مَثَل

حُكِيَ أَنَّهُ اجتمعَ بُرغُوثٌ وبَعُوضة. فقالتِ البَعُوضةُ للبُرغُوثِ إِنّي لَأَعجَبُ من حالي وحالِك. انا أَفصَحُ منكَ لِساناً. وأَوضَحُ بَياناً. وأَرجَحُ مِيزاناً. وأَكبَرُ شاناً. وأَكثَرُ طَيَراناً * ومَعَ هٰذا فقد أَضَرَّني الجُوع. وحَرَمَني الهُجوع. ولا أَزالُ عليلةً مجهودة. مُبعَدةً عن الطريقِ مطرودة. وأَنتَ تأكُلُ وتَشبَع. وفي نواعمِ الأَبدانِ ترتَع * فقالَ لها البُرغُوثُ أَنتِ بينَ العالَمِ مُطَنطِنة. وعلى رُؤُوسِهِم مُدَندِنة. وأَنا قد توصَّلتُ الى قُوتي. بسببِ

سُكوتي * قالَ حكيمٌ أَبلَغُ الكلام ما قلَّت فُضولُهُ . وتمَّت فُصولُهُ * أَبلغُ الكَلام ما صحَّت مبانيهِ . ووَضحت معانيهِ * أَبلغُ الكَلام ما أَعربَ عن الضمير . وأَغنَى عن التفسير * أَبلغُ الكَلام ما يَدُلُّ أَوَّلُهُ على آخرِهِ . ويُستغنَى بباطنِهِ عن ظاهرِهِ * أَبلغُ الكَلام ما زانَهُ التَمام . وعرَفَهُ الخاصُّ والعام * أَبلغُ الكَلام ما قلَّ مجازُهُ . وناسبَتْ صُدورَهُ أَعجازُهُ * كَثرةُ الإِستماع . تورِثُ الإِنتفاع * سُوءُ المَقالة . يُزري بحُسنِ الحالة * كَثرةُ السُّؤَال . تورِثُ المَلال   شِعرٌ

أَنتَ ما استغنَيتَ عن خِلِّكَ في الدهرِ أَخُوهْ

فاذا احتجْتَ اليهِ مَرَّةً مجَّكَ فُوهْ

لو رأَى الناسُ نبيًّا سائِلًا ما واصَلُوهْ

وهُمُ إِن حُمِّلُوا ذُلًّا لمالٍ حمَلُوهْ

إِنَّما مَن يَعرِفُ الفضلَ مِنَ الناسِ ذَوُوهْ

عَثرةُ الرِجلِ تُدمِي القَدَم . وعَثرةُ اللِسان تُزِيلُ النِعَم * مِن حَقِّ العاقلِ أَن يَبذُلَ النُصحَ للقريب . ويَكتُمَ السِرَّ عن النسيب * داءُ المُكثرِ شِدَّةُ الحُمْق . ودَواؤُهُ قِلَّةُ النُطق * الرِيبةُ عار . والغِيبةُ نار * أَحدُّ السُيوفِ اللِسان . وأَفتَكُ الأَعداءِ الجَنان * جَهلٌ يُضعِفُ حُجَّتَك . خيرٌ من عِلمٍ يُتلِفُ مُهجتَك * تَحصَّنْ بالجهلِ اذا نَفَع . كما تَحصَّنُ بالعِلم اذا رَفَع * مَن قالَ بِلا احترام . أُجيبَ بلا احتشام * قَصِّرْ كَلامَكَ تَسلَم . وأَطِلِ احتشامَكَ تُكرَم * مَن أَجمَلَ قِيلًا . سَمِعَ جميلًا * لا تَقولَنَّ ما يَسُوءُكَ جَوابُهُ . ويَضُرُّكَ مَعابُهُ * لِكُلِّ قولٍ جَواب . ولكلِّ جميلٍ ثَواب * لا

تقولنّ هُجرًا . ولا تفعلنّ نُكرًا * إعقِلْ لِسانَك إلّا عن حقّ تُوضِحُهُ . أو خَلَلٍ تُصلِحُهُ . أو كلمةٍ تنشرُها . أو مكرُمةٍ تنشرُها * يُستدَلُّ على عقل الرجل بمقالِهِ . وعلى أصلِهِ بفعالِهِ شعرٌ

مَن غابَ عنكم أصلُهُ ففعالُهُ تُنبيكُمُ عن أصلِهِ المُتناهي

إيّاكَ وفُضولَ الكلام فإنّها تُخفِي فضلَك . وتنفِي عدلَك . وتُقِلُّ بيانَك وتُمِلُّ إخوانَك * ألاقتصادُ في النُطق يَستُرُ العَوار . ويُؤمِنُ العِثار * حَدُّ السِنانِ يَقطَعُ الأوصال . وحَدُّ اللِسانِ يَقطَعُ الآجال . فاخشَ إساءتَهُ اليك . وتوقَّ جِنايتَهُ عليك * قوِّمْ لِسانَكَ تَسلَمْ . وقدِّمِ إحسانَكَ تَغنَمْ * لا تَقُلْ ما يُزرِي بك . ولا تفعلْ ما يَضَعُ منك * قُلْ ما يُرجِّحُ زِنَتَك . وافعَلْ ما يُجِلُّ قيمَتَك * مَن قوَّمَ لِسانَهُ زادَ عقلُهُ . ومَن سدَّدَ كلامَهُ أبانَ فضلَهُ * مَن مَنَّ بمعروفِهِ سَقَطَ شُكرُهُ . ومَن أُعجِبَ بحِلمِهِ حَبِطَ أجرُهُ * مَن صَدَقَ في مَقالِهِ . زادَ في جَمالِهِ * إلزَمِ الصمتَ تُعَدَّ في نفسِكَ فاضلًا . وفي جَهلِكَ عاقلًا . وفي أمرِكَ حكيمًا . وفي عَجزِكَ حليمًا * إحذَر سَقَطاتِ الألفاظِ فإنّها تُظهِرُ من عيوبِكَ ما بَطَن . وتُحرِّكُ من عدوِّكَ ما سَكَن * كلامُ المَرءِ بيانُ فَضلِهِ . وتَرجُمانُ عقلِهِ * أكثِرْ من الجميل . واقتصِرْ منهُ على القليل * الفضلُ مُلْكُ اللِسان . وبَذْلُ الإحسان * إلزَمِ الصمتَ تكتَسِبْ صَفوَ المَوَدَّة . وتأمَنْ سُوءَ المَغَبَّة . وتلبَسْ ثوبَ الوَقار . وتُكفَى مؤونةَ الإعتِذار * الصمتُ آيةُ الفضل . وثمرةُ العقل . وزينُ العِلم . وعينُ الحِلم . فالزَمْهُ تلزَمْكَ السلامة . واصحَبْهُ تَصحَبْكَ الكرامة * كثرةُ المَقالِ تُمِلُّ السَمْع . وكثرةُ السُؤالِ تُوجِبُ المنع * اذا احتجتَ فلا تُقصِر .

وإذا احتججتَ فلا تكثر. فمن أقصرَ في حجاجِهِ خُصِم. ومن أكثرَ في لجاجِهِ سُئِم * إعقِلْ لسانَكَ إلاَّ عن عِظَةٍ شافيةٍ يُكتَبُ لَكَ أجرُها . أو حِكمةٍ بالغةٍ يُحمَدُ عنكَ نَشرُها * إيّاكَ وقبيحَ الكَلام . فإنّهُ يُنفِّرُ عنكَ الكِرام . ويُغري عليكَ اللِئام شِعرٌ

لَقد صَدَقَ الباقِرُ المُرتَضى سليلُ الإمامِ عليهِ السَلامْ

بما قالَ في بعضِ ألفاظِهِ قبيحُ الكَلامِ سِلاحُ اللِئامْ

الحَذَر. خيرٌ من الهَذَر. لأنَّ الحَذَرَ يَقي المُهجة. والهَذَرَ يُضعِفُ الحُجَّة * مَن أفرطَ في المَقالِ زلَّ . ومَن استخفَّ بالرجالِ ذَلَّ * جُرحُ الكَلام . أشدُّ من جُرحِ الحُسام شِعرٌ

جِراحاتُ السِنانِ لها التِئامٌ ولا يَلْتامُ ما جَرَحَ اللِسانُ

إتّقِ عثَراتِ لِسانِك . تأمَنْ سَطَواتِ سُلطانِك * لا تقولَنَّ ما يُوافِقُ هَواك . ويُغضِبُ أخاك . وإن خِلتَهُ لَهوًا . وقُلتَهُ لَغوًا . فرُبَّ لهوٍ يُوحِشُ منكَ حُرًّا . ولغوٍ يجلُبُ لكَ شرًّا * تَعامَ عمّا تَسوءُكَ رُؤيتُهُ . وتَغابَ عمّا تَضُرُّكَ مَعرِفتُهُ * لا تنصَحْ لِمَن لا يَثِقُ بِك . ولا تُشِرْ على مَن لا يَقبَلُ منك * لا شيءَ أنفَعُ للانسان من حِفظِ اللِسان * اذا سكتَّ عن الجاهِلِ فقد أوسعتَهُ جَوابًا . وأوجعتَهُ عِقابًا شِعرٌ

وزَهَّدَني في الناسِ مَعرِفتي بِهِمْ

وطُولُ اختِباري صاحبًا بعدَ صاحبِ

فلم تُرِني الأيّامُ خِلًّا تَسُرُّني

مَبادِيهِ إلاَّ ساءَني في العَواقِبِ

ولا كُنتُ ارجوهُ لدفعِ مُلِمَّـةٍ
من الدهرِ إلَّا كانَ إحدَى النوائبِ

قالَ حكيمٌ مَقتَلُ الرَجُلِ بينَ فكَّيهِ . يَعنِي لِسانَهُ * رُبَّ قَوْلٍ . أَشَدُّ من صَوْلٍ * عيبُ الكَلامِ تَطويلُهُ . وجَمالُهُ ترتيلُهُ * لِينُ الكَلامِ قَيْدُ القُلوبِ * مَجلِسُ الكِرامِ . أَنفَسُ الكَلامِ * مَنقَبَةُ المَرْءِ تحتَ لِسانِهِ * نَضْرَةُ الوَجهِ في الصِدقِ * هاتِ ما عِندَكَ تُعرَفْ بهِ . ولا كَرامةَ للكاذبِ * وقالَ المُهلَّبُ لَبنِيهِ . اتَّقُوا زَلَّةَ اللِسانِ فإنِّي وجدتُ الرَجُلَ تَعثُرُ رِجلُهُ فيَقُومُ من عَثْرتِهِ . ويَزِلُّ لِسانُهُ فيكونُ فيهِ هَلاكُهُ * إيَّاكَ والمُزاحَ . فإنَّ فيهِ الذُباحَ * رُبَّ محذورٍ يُقالُ . ومَرْجُوٍّ لا يُنالُ * اذا لم تَخْشَ فصُلْ . واذا لم تَستَحِي فقُلْ   شِعرٌ

اذا لم تَخْشَ عاقبـةَ الليالي   ولم تَستَحْيِ فاْفعَلْ ما تَشاءُ
فلا وأَبِيكَ ما في الدِينِ خيرٌ   ولا الدُنيا اذا ذَهَبَ الحَياءُ

مَن نَقَلَ لكَ . فقد نَقَلَ عنكَ * ومَن شَهِدَ لكَ . فقد شَهِدَ عليكَ * ومَن تَجرَّأَ لكَ . فقد تَجرَّأَ عليكَ * لا تَقبَلِ الخَبَرَ من كَذَّابٍ . ولو اتاكَ بحديثٍ عُجَابٍ * من أَكْثَرَ مَقالَهُ سُئِمَ . ومَن أَكْثَرَ سَلامَهُ حُرِمَ * لا تَقُولَنَّ هُجْرًا . ولا تَفعَلَنَّ شَرًّا * قالَ حكيمٌ تَعلَّموا العِلمَ للأَديانِ . والنَحوَ لِلِّسانِ . والطِبَّ للأَبدانِ   شِعرٌ

الدهرُ أَدَّبَنِي والصبرُ رَبَّانِي   والصمتُ أَقنَعَنِي واليأْسُ أَغنانِي
وأَحكَمَتْنِي من الأَيَّامِ تَجرِبَةٌ   حتَّى نَهَيتُ الذي قد كانَ يَنهانِي

ضربُ مَثَلٍ

حُكِيَ أَنَّ بعضَ الأُسودِ مَرِضَ فعادَهُ جميعُ الوُحوشِ إِلَّا الثَعلَبَ. فقالَ الذِئبُ للأَسَدِ أَيُّها المَلِكُ أَمَا تنظُرُ الى فِعلِ الثعلَبِ وقِلَّةِ اعتِنائِهِ بخدمتِكَ واطِّراحِهِ القيامَ بواجِبِكَ. قد عادَكَ جميعُ الوُحوشِ في مَرَضِكَ هٰذا إِلَّا الثعلَبَ فَلَئِنْ لم تُعاقِبْهُ عِقاباً يَرتَدِعُ بهِ أَمثالُهُ لَيتجرَّأَنَّ عليكَ باقي الوُحوشِ ويَقتَدُونَ بهِ في سُوءِ أَدَبِهِ. فلَمَّا سمِعَ الأَسدُ كَلامَ الذِئبِ أَثَّرَ ذلكَ في قلبِهِ وقال اذا حضَرَ الثعلبُ عِندي فذَكِّرْني بما وقَعَ منهُ * وكانَ الأَرنَبُ حاضِراً في ذلك المَجلِسِ فَمَضَى الى الثعلَبِ وقالَ لهُ يا أَبا الحُصَينِ خُذْ حِذرَكَ من الأَسدِ. فقالَ ولِمَ فأَخبَرَهُ بما وقَعَ من الذِئبِ في حَقِّهِ عِندَ الأَسدِ وما كانَ من جَوابِ الأَسدِ. فشَكَرَ الثعلبُ على ذلك * ثُمَّ إِنَّ الثعلبَ مَضَى وصادَ كُرْكِيًّا وترَقَّبَ خَلْوَةَ الأَسدِ ودَخَلَ وسلَّمَ عليهِ. فقال لهُ الأَسدُ وَيلَكَ أَمرَضُ أَنا ويَعُودُني كُلُّ الوُحوشِ إِلَّا أَنت. أَهٰذا منكَ اطِّراحٌ لِقَدْري. فقالَ لهُ الثعلَبُ معاذَ اللهِ أَنا أَقلُّ عبيدِكَ ولٰكِنْ لَمَّا بَلَغَني مَرَضُ المَلِكِ عافاهُ اللهُ ذَهَبتُ أَطلُبُ لهُ طبيباً حاذِقاً كُنَّا معاشِرَ الثعالبِ نَصِفُهُ بجُودةِ الرأْيِ والمَعرِفةِ فقَصَدتُ أَنْ أُحضِرَهُ بينَ يَدَيكَ. فلَمَّا وَصَلتُ اليهِ وجدتُهُ مشغولاً بموتِ وَلَدٍ لهُ فلم يُمكِنْهُ المَجيءُ الى خِدمتِكَ. غيرَ أَنَّني عَرَّفتُهُ بمَرَضِكَ فقالَ يُطعَمُ لحمَ كُرْكِيٍّ وتُؤْخَذُ مرارتُهُ فتُخلَطُ بدمِ ساقِ ذِئبٍ ويُدهَنُ بها فإِنَّ في ذٰلكَ الشِفاءَ. وقد أَحضَرتُ لكَ كُرْكِيًّا * فلَمَّا سمِعَ الأَسدُ مَقالةَ الثعلبِ لم يَشُكَّ في صِدقِهِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَكَلَ الكُرْكِيَّ فلَذَّ لهُ ووَجَدَ خِفَّةً في جِسمِهِ وأَخَّرَ مرارتَهُ

حَتَّى ذَهَبَ الثَعلَب . ولَمَّا جاءَ الذِئبُ الى الأَسَدِ قَبَضَ على رِجْلِهِ فقطعها وأَخَذَ من دَمِها فخَلَطَ بِهِ المَرارةَ وادَّهَنَ بذٰلِكَ ومَضَى الذِئبُ يَجُلُ وهُوَ لا يُصدِّقُ بنَجاةِ نفسِهِ من الأَسَد * فلمَّا بَعُدَ عنهُ أَلقَى بنفسِهِ على الارض من شِدَّةِ الأَلَمِ فمَرَّ بِهِ الثعلبُ وهُوَ مُلقًى فناداهُ يا صاحبَ الخُفِّ الأَحمَرِ إِذا حَضَرتَ عِندَ المُلوكِ فاكْفُفْ لِسانَكَ عن القَدْحِ في أَعراضِ أَصحابِكَ فإِنَّ لِسانَكَ هو الذي أَوقَعَكَ في هذا شِعرٌ

إِذا حَضَرتَ المُلوكَ فالْبَسْ من التَوَقِّي أَجَلَّ مَلبَسْ
وأَدخُلْ اذا ما دَخَلْتَ أَعمَى وأَخرُجْ اذا ما خَرَجْتَ أَخرَسْ

أُسلوبٌ

في الحَضِّ على الحزم . والاخذ بالعزم

قِيلَ لبعضِ العَرَبِ ما الحَزْم . قالَ حِفظُ ما استُرعِيت . ومُجانَبةُ ما كُفِيت * قيلَ ما العَجْز . قالَ العَجَلةُ قبلَ الامكان . ومُسالَمَةُ الزمان * قِيلَ ما المَجْدُ . قالَ ابتِناءُ المَكارِم . وحَمْلُ المَغارِمِ . والإِضطِلاعُ بالعظائِم . ومنعُ النفسِ عن رُكوبِ المَحارِمِ * قِيلَ فما الشَرَف . قالَ كَرَمُ الجِوار . وصِيانةُ الأَقدار . وبذلُ المطلوبِ في اليُسرِ والإِعسار * قِيلَ فما المُرُوءَة . قالَ سُمُوُّ الهِمَّة . وصِيانةُ النفسِ عن المَذَمَّة * قِيلَ فما الحِلْم . قالَ كَظْمُ الغَيْظ . وضَبْطُ النفسِ عِندَ الغَضَب . وبذلُ العَفْوِ عندَ القُدرة شِعرٌ

لا تَنتَقِمْ إِنْ كُنتَ ذا قُدرةٍ فالعفوُ من ذي قُدرةٍ أَصلَحُ
وٱصفَحْ اذا أَذنَبَ خِلٌّ عَسَى تَلقَى اذا أَذنَبْتَ مَن يَصفَحُ

قِيلَ لحكيمٍ أَيُّ الأُمورِ أَعجَلُ عُقوبةً . فقالَ ظُلمُ مَن لا ناصرَ لهُ إِلَّا الله . ومُقابلةُ النِعمةِ بالتقصير . وٱستِطالةُ الغنيِّ على الفقير * قيل فمَن أَظلَمُ الناسِ لنفسِهِ . قالَ مَن تواضَعَ لِمَن لا يكرِمُهُ . ومَدَحَ مَن لا يَعرِفُهُ * قِيلَ فمَن أَعظَمُ الناسِ حِلماً . قالَ مَن قَمَعَ غَضَبَهُ بالصبر . وجاهَدَ هَواهُ بالعَزْم * قِيلَ فبِمَ يَسلَمُ الانسانُ من العُيوب . قالَ اذا جَعَلَ الشُكرَ رائِدَهُ . والصبرَ قائِدَهُ . والعقلَ أَميرَهُ . والاعتِصامَ بالتقوى ظَهِيرَهُ . والمُراقبةَ جليسَهُ . وذِكرَ الزوالِ أَنيسَهُ * وسُئِلَ حكيمٌ مَن أَحزَمُ الناسِ . قالَ مَن مَلَكَ جِدُّهُ هَزلَهُ . وقَهَرَ لُبُّهُ هَواهُ . وأَعرَبَ لِسانُهُ عن ضميرِهِ . ولم يَخدَعهُ رِضاهُ عن سُخطِهِ . ولا غَضَبُهُ عن صِدقِهِ * وسُئِلَ آخَرُ عن الدليلِ الناصح . فقالَ حُسنُ المَنطِق * وسُئِلَ عن العَناءِ المُتعِب . فقال تَطَبُّعُكَ مَعَ مَن لا طبعَ لهُ * وقِيلَ لبعضِ المُلوكِ ما بَلَغَ بِكَ هٰذِهِ المَنزِلة . فقالَ عَفْوي عِندَ قُدرتي . ولِيني عِندَ شِدَّتي . وبَذْلُ الإِنصافِ ولو من نفسي . وإِبقائي في الحُبِّ والبُغضِ مَحَلًّا لمَوضِعِ الاستِبدال * وقيلَ لبعضِ الحكماءِ ما الحَزْم . فقالَ سُوءُ الظَنّ * قيلَ لهُ فما الصَواب . قالَ المَشُورة * قيلَ لهُ فما يَجمَعُ القُلوب . قالَ المَوَدَّة * قيلَ لهُ فما الاحتِياط . قالَ الاقتِصادُ في الحُبِّ والبُغض

شِعرٌ

إِجعَلْ يَقِينَكَ سُوءَ الظَنِّ تَنْجُ بهِ مَن عاشَ مُستيقظاً قَلَّت مَعايِبُهُ
ولِنْ جَواباً وكُنْ كالأُفعُوانِ اذا لانت مَلامِسُهُ أَعيَتْ مَضارِبُهُ
وأَلقَ العَدُوَّ بوَجهٍ لا قُطوبَ بِهِ وٱجعَلْ لهُ في الحَشَى جيشاً يُحارِبُهُ

وقالَ حكيمٌ بالحَزْمِ يَتِمُّ الظَفَرُ . وبإِجالةِ الرأْيِ يُظفَرُ بالحَزْم * وقالَ آخَرُ

كما أنَّ جِلاءَ السيفِ أهونُ من صنعهِ. كذلكَ إصلاحُ الصديقِ أهونُ مِن اكتسابِ غيرِهِ   شعرٌ

على كُلِّ حالٍ فاجعَلِ الحزمَ عُدّةً
لِمَا أنتَ باغيهِ وعَوْنًا على الدهرِ
فإنْ نِلتَ أمرًا نِلتَهُ عن عزيمةٍ
وإن قصَّرَت عنكَ الحُظوظُ فعن عُذْرِ

هُمومُ المَرْءِ بقَدْرِ هِمّتِهِ. وأنفاسُهُ نَقصٌ من مُدّتِهِ * أساءَ اليك مَن تغافلَ عنك. ووالاكَ مَن لم يُعادِك * ليسَ لِسُلطانِ العِلمِ زَوال. بخلافِ سُلطانِ المالِ * كَثرةُ الوِفاقِ نِفاق. وكَثرةُ الخِلافِ شِقاق * رُبَّ رَجاءٍ يُؤدّي الى حِرمان. ورُبَّ رِبحٍ يؤدّي الى خُسْران * الاحسان. يَقطَعُ اللِسان * الشَرَفُ بالفضلِ والأدَب. لا بالاصلِ والنَسَب * أحسَنُ الأدَبِ حُسنُ الخُلْق * أفقَرُ الفَقرِ الحُمْق * أوحَشُ الوَحْشةِ العُجْب * الطامِعُ لم يَزَلْ في وِثاقِ الذُلّ * إحذَروا نِفارَ النِعَمِ فما كُلُّ شاردٍ بمردود   شعرٌ

اذا كُنتَ في نِعمةٍ فارْعَها   فإنَّ المَعاصِيْ تُزِيلُ النِعَمْ
وداوِمْ عليها بشُكرِ الالٰهِ   فإنَّ الالٰهَ سريعُ النِقَمْ

أكثَرُ مَصارِعِ العُقولِ تحتَ بُروقِ الأطماع * مَن أبدَى صَفحتَهُ للحقِّ مَلَك. ومَن أعرَضَ عن الحقِّ هَلَك * اذا أملَقْتَ فتاجِرْ للهِ بالصَدَقة * اذا قَدَرْتَ على عَدُوِّكَ فاجعَلِ العفوَ عنهُ شُكرًا للقُدرةِ عليهِ   شعرٌ

إنَّ الكِرامَ اذا ما استُعطِفوا عَرِفوا   والحُرُّ يعفو لِمَنْ بالذَنْبِ يعترفُ
والصفحُ عن مُذنِبٍ قد تابَ مَكرُمةٌ   وفي الوَفاءِ لأخلاقِ الفَتَى شَرَفُ

فالعفوُ بعدَ اقتدارٍ فِعلُهُ كَرَمٌ   والهجرُ بعد اعتذارٍ فِعلُهُ سَرَفُ

قالَ حكيمٌ . مَن أطالَ النظَر . أكْثرَ الفِكرَ * مَن أطاعَ الهوى نَدِم . ومَن عَصاهُ عُصِم   شِعرٌ

بَنيَّ استقِمْ فالعُودُ تنمو عُروقُهُ   قويمًا ويغشاهُ اذا ما التوى التوى

وعاصِ الهوى المُردِي فكم من مُحلِّقٍ   الى الجوِّ لمَّا أن أطاعَ الهوى هوى

مَن لم يُقدّمهُ حَزم . أخّرَهُ عَجز * مَن حَبسَ الدراهِمَ كانَ لها . ومَن أنفقَها كانت لهُ * مَن لم يُعرَف بالوَثاقةِ في أرُومتِهِ . والكرَم في طبيعتِهِ . والدَماثةِ في خُلقِهِ . والنُبلِ في هِمَّتِهِ . فلا ترجُهُ * مَن لم تُؤدِّبهُ الكَرامة . قَوَّمتهُ الاهانة

شِعرٌ

مَتَى تَضَعِ الكَرامةَ في لَئيمٍ   فإنَّكَ قد أسأتَ الى الكَرامَهْ

وقد ذَهَبَ الصنيعُ بهِ ضَياعًا   وكانَ جَزاؤُهُ طُولَ النَدامَهْ

مَنِ استعدَّ الغِنَى ليومِ الفَقر . فقدِ استعدَّ لِنائبةِ الدَهر * مَن لم يُنصِت لحديثِك . فارفَع عنهُ مَؤُونةَ استِماعِك   شِعرٌ

ومِنَ البليَّةِ عذلُ مَن لا يَرعَوِي   عن جهلِهِ وخِطابُ مَن لا يَفهَم

مَن طابَ رِيحُهُ زادَ عقلُهُ . مَن نَظُفَ ثوبُهُ قلَّ همُّهُ * مَن حَذِرَ شَمَّرَ . مَن أمِنَ تهاوَن * مَن توقَّى سَلِم . مَن زَها حُرِم * مَن كَسِلَ أجدَب * مَن لم يَقنَعْ . لم يَشبَع * مَن أنعَمَ على الكَفُورِ دامَ غَيظُهُ * مَن لم ينتفِعْ بتجارِبِهِ . أوقَعَهُ الدهرُ في نَوائِبِهِ * مَن أخَذَ من العُلومِ نُتَفَها . ومن الآدابِ طُرَفَها . فقد أحرَزَ عيونَها . وادَّخرَ مكنونَها * مَن تَواضَعَ للعِلمِ نَبُلَهُ . ومَن تعزَّزَ عليهِ ذَلَّ لَهُ * مَن قالَ لا أدري وهُوَ يتعلَّم . أفضَلُ مِمَّن يَدرِي وهُوَ

يَتَعظَّم * مَنِ انْتَحَلَ مِنَ العِلمِ الغاية . لم يُدرِك لجهلِهِ نِهاية * مَن لم يستفرِغ في العِلمِ المجهود . لم يبلُغ منهُ المقصود * مَنِ اعتَبَرَ الأُمورَ رأى مَصارِفَها * مَن كَشَفَ مَقالةَ الحُكماء عرَفَ حقائِقَها * مَن حَلُمَ ساد * مَنِ اعترَفَ بالجريرة . استحَقَّ الغَفيرة * مَن رَغِبَ عن الإِخوان . خَسِرَ لَذَّةَ الزمان

شِعرٌ

تَحَمَّلْ أَخاكَ على ما بِهِ فما في استِقامتِهِ مَطمَعُ
وأَنَّى لهُ خُلُقٌ واحدٌ وفيهِ طبائِعُهُ الأَربَعُ

مَن جَهِلَ النِعَم . عَرَفَ النِقَم * مَن كانت لهُ فِكْرة . كانَ لهُ في كُلِّ شيءٍ عِبْرة * مَن ناهزَ الفُرصة . أَمِنَ الغُصَّة * مَن سَكَتَ فسَلِم . كانَ كمَن قالَ فغَنِم * مَن كَرِهَ النِطاح . لم ينَلِ النَجاح * مَن كَثُرَت زَلَّتُهُ . دامت غِيبَتُهُ * مَن كانَ لهُ من نفسِهِ واعظ . كانَ عليهِ من اللهِ حافظ * مَن كَساهُ الحَياءَ ثوبَهُ . حَجَبَ عن الناسِ عَيبَهُ * مَن خان . هان * مَن شَكَرَ على الحِرمان . فهُوَ جديرٌ بالإِحسان * مَن أَدمَنَ قَرْعَ البابِ وَلَجَ . ومَن صَبَرَ أَتاهُ الفَرَج

شِعرٌ

أَخلِقْ بذي الصبرِ أَن يَحظَى بحاجتِهِ ومُدمِنِ القرعِ للأَبوابِ أَن يَلِجا

مَن أَخَذَ في أُمورِهِ بالاحتِياط . سَلِمَ مِنَ الاختِلاط * مَن نَشَرَ صبرَهُ . طَوَى عن الناسِ أَمرَهُ * مَنْ مَنَّ بمعروفِهِ أَفسدَهُ . ومَن أَكرَمَ حُرًّا تَعبَّدَهُ * مَن تَشجَّعَ وَجهُهُ جَبُنَ قلبُهُ . مَن قَلَّ حَياؤُهُ كَثُرَ ذَنبُهُ * مَن أَكْثَرَ الرُقاد . حُرِمَ المُراد * مَن غَرَسَ رَدِيءَ الطَعام . اجتَنَى ثَمَرَ الأَسقام * مَن أَطاعَ طَرْفَهُ . استَدعَى حَتْفَهُ شِعرٌ

لَيسَ الشُّجاعُ الذي يَحمِي فريستَهُ عِندَ القِتالِ ونارُ الحربِ تَشتَعِلُ
لَكِنَّ مَن كَفَّ طَرْفاً أو ثَنَى قَدَماً عن الحَرامِ فذاكَ الفارسُ البَطَلُ

مَن غرَّهُ السَرابُ . تقطَّعَت بهِ الأَسبابُ * مَن عَزَّ . بَزَّ * مَن عَفا . وَفَى * مَن أَحَبَّ نَهَى . مَن أَبغضَ أَغرَى * مَن ساءَ خُلُقهُ عَذَّبَ نَفسَهُ * مَن أَثقلَتهُ الدُنيا فالآخِرةُ طبيبُهُ . مَن أَبغضَ الدُنيا فالآخرةُ حبيبُهُ * مَن لم يَتحمَّلْ بَشاعةَ الدَواءِ دامَ أَلَمُهُ * مَن بَهِجَ بأَمرٍ لَهِجَ بذِكرِهِ * مَن لم يُصلِحهُ الخيرُ أَصلحَهُ الشرُّ * مَن تَعلَّلَ بالمُنَى أَفلَس * مَن تعلَّلَ بدارِ الفَناءِ . لَها عن دارِ البَقاءِ * مَن صَدَقَ نَجا * مَن لم يَرحَم . لم يُرحَم * مَن صَمَتَ سَلِمَ . مَن كَرِهَ الشرَّ عُصِمَ * مَن لم يَجُدْ عليكَ بِبِرِّهِ . بَخُلَ عليكَ بِبِشرِهِ * مَن كَفَّ شَرَّهُ . فاصنَعْ بهِ ما يَسرُّهُ * مَن كَفَّ عنك ضَيرَهُ . فقد بَذَلَ لَكَ خَيرَهُ * مَنِ اصفَرَّ لَونُهُ من النصيحةِ . اسوَدَّ وجهُهُ من الفضيحةِ * مَن فَعَلَ ما شاءَ . لَقِيَ ما لا يَشاءُ * مَن بانَ عَجزُهُ . زالَ عِزُّهُ * مَن نامَ من عَدُوِّهِ نَبَّهتهُ المَكايِدُ * مَن نَصَحَ قبلَ أَنْ يُستَنصَحَ فلا لَومَ على مَن اتَّهمَهُ بالخِداعِ . مَن عُنِيَ بكَشفِ ما يُستَرُ عنهُ فلا لومَ على مَن اتَّهمَهُ بخُبثِ الطِباعِ * مَن أَفرَطَ . كانَ كمَن فرَّطَ * مَنِ احتَفَلَ في عُلُوِّهِ . استَفَلَ في غُلُوِّهِ * مَن تطأطأَ لَقَطَ رُطَباً . ومَن تعالَى لَقَطَ عَطَباً

رَوضةٌ رائقة

قالَ عامرُ بنُ الظَرِبِ . القلبُ يَخلَقُ كما يَخلَقُ الثَوبُ * وقالَ آخرُ . لِكُلِّ شيءٍ طَرَفانِ ووَسَطٌ وأَعدَلُ الأُمورِ أَوسَطُها * وقالَ مُحَمَّدُ بنُ الحَنَفيَّةِ . مَن كَرُمَت عليهِ نفسهُ هانت عليهِ الدُنيا * وقالَ حكيمٌ . من الجَهلِ صُحبَةُ

الجُهّال . ومن المُحالِ مُجادَلةُ ذَوِي المُحال * وقالَ آخر . مَن ضَيَّعَ أَمرَهُ فقد ضَيَّعَ كُلَّ أَمر . ومَن جَهِلَ قَدْرَهُ جَهِلَ كُلَّ قَدْر * وفي حِكَمِ الهِنْد . ذو المُرُوءَةِ يرتفعُ بها . وتاركُها يَهبط * والإِرتقاءُ صَعْبٌ والإِنحطاطُ هَيِّنٌ . كالحَجَرِ الثقيلِ فإِنَّ رفعَهُ عسير . وحَطَّهُ يسير شِعرٌ

بقَدْرِ الصُعودِ يكونُ الهُبوطُ فإِيَّاكَ والرُتَبَ العالِيَهْ
وكُنْ في مَكانٍ اذا ما سَقَطتَ تقومُ ورِجلاكَ في عافِيَهْ

إِحمِل رِعايةَ ذَوِي الحُرُمات . وأَقبِلْ على أَهل المُرُوآت . فرِعايةُ ذَوِي الحُرمةِ من كَرَم الشِيمة . والإِقبالُ على ذَوِي المُرُوءَة من شَرَفِ الهِمَّة * إِقتَصِرْ من الإِخوانِ على قَدَرِ الحاجة . ولا تُكثِرْ منهم لتتكَثَّرَ بهِم . فلن يَخلُوَ الإِستِكثارُ من تنافُرٍ يَقَعُ بهِ الخَلَل . أَوِ ارتِفاقٍ يضيقُ بهِ العَمَل

شِعرٌ

عَدُوُّكَ من صَدِيقِكَ مُستَفادٌ فلا تَستكثِرَنَّ من الصِحابِ
فإِنَّ الداءَ أَكثَرَ ما تَراهُ يكونُ من الطَعامِ أَوِ الشَرابِ
ودَعْ عنكَ الكثيرَ فكم كثيرٍ يُعافُ وكم قليلٍ مُستَطابِ
وما اللُجَجُ المِلاحُ بمُرْوِياتٍ وتَلقَى الرِيَّ في النُطَفِ العِذابِ

وقالَ حكيمٌ. لا تَكِلْ الى غيرِكَ ما تَختَصُّ بمُباشَرتِكَ طَلَبًا للدَعَةِ . فتَعزِلَ عنهُ نفسَك . وتُؤْثِرَ بهِ غيرَك . فتكونُ من وَفائِهِ على غَرَر . ومن امرِكَ على خَطَر * والبُطلُ عُطلَة . والعُطلَةُ عُقلة . والجَوادُ اذا وَقَفَ سَبَقَتْهُ البراذين * والصَدِيقُ الاصيلُ أَوثَق . والصاحبُ القديمُ أَشفَق . وتَدبيرُ العُقَلاءِ أَفضَل * وقال بَزْرَجَمْهَر . إِن لم يَكُنِ الشُغلُ مَجْهَدة . فإِنَّ الفَراغَ مَفسَدة

شِعرٌ

وليسَ فَراغُ القلبِ مجدًا ورِفعةً   ولٰكِنَّ شُغلَ القلبِ للمَرْءِ رافعُ

فذو الهَمِّ محمولٌ على كُلِّ آلةٍ   وكُلُّ قليلِ الهَمِّ في الناسِ ضائعُ

وقالَ آخَرُ. ما زانَك، ما أضاعَ زَمانَك. ولاشانَك. ما أصلَحَ شانَك * ألأُمورُ اذا أنفضَّت. كالكواكبِ اذا انقضَّت   شِعرٌ

أَلَمْ تَعلَما أَنَّ المَلامةَ نفعُها   قليلٌ اذا ما الشيءُ وَلَّى وأَدبَرا

إخفِض جَناحَكَ لِمَن عَلا. ووَطِّئْ كَنَفَكَ لِمَن دَنا. وتجافَ الكِبْرَ تَملِكْ من القُلوبِ مَوَدَّتَها. ومن النُفوسِ مُساعَدتَها * قِيلَ لحكيمِ الرُوم. مَن أَضيَقُ الناسِ طريقًا، وأَقلُّهم صَدِيقًا. قالَ مَن عاشَرَ الناسَ بعُبوسِ وَجهِهِ. واستطالَ عَلَيهم بنفسِهِ * وقالَ آخَر. التَواضُعُ في الشَرَف. أَشرَفُ مِنَ الشَرَف   شِعرٌ

ولا تَقطَعْ أَخًا لَكَ عِندَ ذَنْبٍ   فإِنَّ الذَنْبَ يَغفِرُهُ الكريمُ

ولا تَعجَلْ على أَحَدٍ بظُلْمٍ   فإِنَّ الظُلمَ مَرتَعُهُ وخيمُ

ولا تَعنُف عليهِ وكُنْ رفيقًا   فقد بالرِفقِ تَلتَئِمُ الكُلومُ

ولا تُفحِشْ ولو مُلِّئتَ غيظًا   على أَحَدٍ فإِنَّ الفُحْشَ لُومُ

وخَيرُ الوَصلِ ما داوَمتَ فيهِ   وشَرُّ الوَصلِ وَصلٌ لا يَدُومُ

كُنْ شَكورًا على النعمة. صَبورًا في الشِدَّة. لا تُبطِرُكَ السَرَّاء. ولا تُدهِشُكَ الضَرَّاء. لِتتكافأَ أَحوالُك. وتَعتَدِلَ خِصالُك. فتَسلَمَ من طَيشِ النَظَر. وسَكْرةِ البَطَر. فإِنَّها تَنجلي عن نَدَمٍ أو ضَرَر * وفي أَمثالِ الهند. العاقلُ لا يَبطَرُ بمنزِلةٍ أَصابَها. ولا يَنزَعِجُ لِنعمةٍ سُلِبَها. كالجَبَلِ الذي

لا يَتزَحزَحُ وإنِ اشتَدَّ الرِيح * والسخيفُ تُبطِرُهُ أدنى مَنزِلة . كالحشيشِ الذي يُحرِّكهُ أدنى رِيح * إستَدِمْ مَوَدَّةَ الصديقِ بالإحسان . واتَّقِ سَخيمةَ عَدُوِّكَ بالإحتراز . وداهِنْ مَن لم يُجاهِرْكَ بالعَداوة * قِيلَ لبعضِ الحُكَماءِ ما الحزم . قالَ مُداجاةُ الأعداء . ومُؤاخاةُ الأكفاء * وقالَ آخَرُ اذا أقنعَكَ الاغضاءُ مِنَ الاختبار فَلا تتخَطَّهُ . فإنَّ أكثَرَ الأمورِ تَمشي مَعَ التغافُلِ والإغضاء . شِعرٌ

مِلْ عَنِ النمَّامِ وازجُرْهُ فما بَلَّغَ المكروهَ إلَّا مَن نَقَلْ
وتَغافَلْ عن أمورٍ إنَّـهُ ليسَ يَحوِي المجدَ إلَّا مَن غَفَلْ

مَن شَدَّدَ نَفَّر . ومَن تَغاضَى تَأَلَّف . والشَرَفُ في التَغافُل . فَلَقلَّ ما جُوهِرَ المُغضِي وقُوطِعَ المُتَغافِل * ذَكِّرْ نفسَكَ بما فيها . فأنتَ أعلَمُ بمحاسِنِها ومَساويها * وقِيلَ فيما أنزَلَ اللهُ تعالى من الكُتُبِ السالفة . عَجِبتُ لِمَن قِيلَ فيهِ الخيرُ وليسَ فيهِ كَيْفَ يَفرَح . وعَجِبتُ لِمَن قِيلَ فيهِ الشَرُّ وهُوَ فيهِ كَيفَ يَغضَب * وقالَ حكيمٌ فَوِّض مَدحَكَ الى أفعالِكَ فإنَّها تَمدَحُكَ بِصِدقٍ إن أحسَنْتَ . وتَذُمُّكَ بِحَقٍّ إن أسأت شِعرٌ

اذا هَبَّت رِياحُكَ فاغتَنِمْها فإنَّ الخافقاتِ لها سُكونُ
ولا تَغفُلْ عن الإحسانِ فيهـا فما تَدرِي السُكونَ مَتَى يَكونُ

لا تَفرَح بالعُلوِّ ولا تَشمَتْ بالذِلَّة . فإنَّ مَعَ السَفاهةِ النَدامةَ والتَركَ راحة * ما دَلَّ على الأحوال . كالأقوال * ما هَتَكَ قِناعَ العُقول . كالمَقُول * مَن لم تَعرِفْكَ غائبًا أُذُناهُ . لم تَعرِفْكَ حاضرًا عَيْناهُ * مَن طَلَبَ شيئًا وَجَدَهُ . وإن لم يَجِدْهُ يُوشِكُ أن يَقَعَ قريبًا منهُ * صَرْفُكَ النَظَرَ الى عَدُوِّكَ

إضاعة. وإصغاؤُكَ السَمْعَ الى حديثهِ ضياعة * اذا مَكَّنتَ عَدُوَّكَ من أُذُنِكَ فقد تَعرَّضتَ للغَرَقِ بحرِهِ . والحُصولِ في ربَقِ سِحرِهِ * عجباً لِمَن يُصغِي الى عَدُوِّهِ سَمْعاً . وهُوَ لا يرجو عِندَهُ نفعاً * اذا عَجِزْتَ عن التَحَصُّنِ من كَلامِ عدوٍّ . فأَنتَ عَنِ التَحَصُّنِ من كَيدِهِ أَعجَز * وقالَ حكيمٌ . عَدُوُّكَ ضِدُّكَ وحُكمُ الضِدَّينِ التَباعُدُ والتَدابُر * لا تَطَأْ أَرضاً وَطِئَها عَدُوُّكَ إِلاَّ على حَذَرٍ واْحتِراس . ولا يُغرَّنَّكَ خُروجُهُ منها وبُعدُهُ عنها . فرُبَّما رَتَّبَ لَكَ فيها شِباكاً . ونَصَبَ لَكَ فيها أَشراكاً * لا تَغشَ عَدُوَّكَ إِلاَّ مُتَسلِّحاً مُتَحَفِّظاً . ولا يَغُرَّنَّكَ إِلقاءُ السِلاحِ فما كُلُّ سِلاحٍ يُدرَكُ بالبَصَر * مَن تَعرَّضَ لِما لا يَعنِيهِ . تَورَّطَ فيما يَعنِيهِ . وسَمِعَ ما لا يُرضِيهِ شِعرٌ

قد شابَ رأْسي ورأْسُ الحِرصِ لم يَشِبِ إِنَّ الحريصَ على الدُنيا لَفِي تَعَبِ
قد يُرزَقُ المَرْءُ لم تَتعَب رواحلُهُ ويُحرَمُ الرِزقَ مَن قد جَدَّ في الطَلَبِ
بِاللهِ رَبِّكَ كم بيتٍ مَرَرْتَ بِهِ قد كانَ مَلآنَ باللَذّاتِ والطَرَبِ
فاْزجُرْ فُؤَادَكَ عن حرصٍ وعن نَصَبٍ فما وحَقِّكَ يأْتي الرزقُ بالنَصَبِ
وكُنْ على قَدْرِ ما عاينتَ من زَمَنٍ أَلرِزقُ أَروَغُ شيءٍ عن ذَوِي الأَدَبِ

شَهوةُ العاقلِ من وَراءِ فِكرتِهِ . وفِكرةُ الأَحمَقِ من وَراءِ شَهوتِهِ * عَدُوٌّ عاقلٌ . أَسهَلُ من صديقٍ جاهلٍ * العديم . مَنِ اْحتاجَ الى لَئيمٍ * أَصلُ الدَهاءِ : حُسنُ اللقاءِ شِعرٌ

إِسقِهِم الذُلَّ إِنْ ظَفِرتَ بِهِم واْمزُجْ لَهُمْ من لِسانِكَ العَسَلا

كُمونُ العَداوةِ في الفُؤَاد . ككُمونِ الجمرةِ تحتَ الرَماد * كِتمانُ السِرِّ يُورِثُ السَلامةَ . وإِفشاؤُهُ يُورِثُ النَدامة شِعرٌ

ولا يَفْشُ سِرُّكَ إِلَّا اليكَ   فإِنَّ لِكُلِّ نصيحٍ نصيحا

إِحفَظ ما في الوِعاء. بِشَدِّ الوِكاء * مَن خَتَمَ البِضاعة. أَمِنَ الاضاعة * مَن غَرَّهُ السَراب. أَخطأَهُ الصَواب * لا تأْمَنِ الحُقُودَ وإِن خَمَدَ شَرَرُهُ. وأحذَرِ العَدُوَّ وإِن دَقَّ خَطَرُهُ * ضمائِرُ الجنان. في فَلَتاتِ اللِسان

شِعرٌ

لا تسأَلِ المَرْءَ عن ضمائِرِهِ   في وَجهِهِ شاهدٌ مِنَ الخَبَرِ

ما كُلُّ فُرصةٍ تُنال. ولا كُلُّ عَثْرةٍ تُقال * ما خابَ مَنِ استخار. ولا نَدِمَ مَن استشار   شِعرٌ

رُبَّ أَمرٍ يَسُوءُ ثُمَّ يَسُرُّ   وكَذاكَ الزمانُ حُلوٌ ومُرُّ
وكَذاكَ الخُطوبُ تَعثُرُ بِالنا   سِ فخَطْبٌ يأْتي وخَطْبٌ يَفِرُّ

اذا ظَهَر الغدر. فقد حَسُنَ الهجر * اذا بَلَغَتْكَ الشمسُ فتحَوَّل. واذا كَبا بِكَ مَنزِلٌ فتبَدَّل   شِعرٌ

لا تَقعُدَنَّ على ذُلٍّ ومَسْغَبةٍ   لكي يُقالَ عزيزُ النفسِ مُصطبِرُ
رَحِّلْ قَلُوصَكَ عن أَرضٍ تُهانُ بها   الى الديارِ التي يَهمِي بها المَطَرُ
وأنظُر بعَينِكَ هل أَرضٌ مُعطَّلةٌ   عنِ النَباتِ كأرضٍ حَفَّها الشَجَرُ
وأستنزِلِ الرِيَّ من دَرِّ السَحابِ فإِن   بَلَّت يَداكَ بهِ فَلْيَكْفِكَ الظَفَرُ
فإِن رُدِدتَ فما في الرَدِّ مَنقَصةٌ   فإِنَّ قبلَكَ مُوسَى رُدَّ والخَضِرُ
أَما تَرَى البحرَ تَعلُو فوقَهُ جِيَفٌ   وتَستَقِرُّ بأَقصَى قَعرِهِ الدُرَرُ
وفي السَماءِ نُجومٌ لا عِدادَ لَها   وليسَ يُكسَفُ إِلَّا الشمسُ والقَمَرُ

مَن أَبرَمَ الامرَ بلا تَدْبير. صَيَّرَهُ الدهرُ الى تَدْمير * مَن كَتَمَ سِرَّهُ عنكَ

فقد أتهمك . ومن صافى عدوك فقد عاداك . ومن عادى عدوك فقد والاك شعرٌ

اذا صافى صديقك من تصافي   فقد صافاك ما حام الحمامُ
وان صافى صديقك من تعادي   فقد عاداك وانقطع الكلامُ

من أقبل بحديثه على غيرك فقد طردك . ومن شكا لك سوءاً فقد سألك * ومن مدحك بما ليس فيك وهو راضٍ عنك . فقد ذمّك بما ليس فيك وهو ساخطٌ عليك * من كفّ لسانه عن الملام . كفّت عنه ألسنة الأنام   شعرٌ

ومن يذمّ الناس في فعلهم   ذمّوه بالحقّ وبالباطلِ

القرابة تحتاج للمودّة . والمودّة لا تحتاج لقرابة * القريب من قرّبته المحبّة وإن بعد نسبه . والبعيد من أبعدته البغضاء وإن قرب نسبه * الأشكال أقارب . وان تباعدت منهم المناسب   شعرٌ

وما غربة الإنسان في شقّة النوى   ولكنّها والله في عدم الشكلِ

لا تحاجج من يذهلك خوفه . ويتلفك سيفه . فربّ حجّة . تأتي على مهجة . وفرصة . تؤدّي الى غصّة * إيّاك واللجاج فإنّه يوغر القلوب . وينتج الحروب * لا تثق بالدولة فإنّها ظلٌّ زائل . ولا تعتمد على النعمة فإنّها ضيفٌ راحل   شعرٌ

لا تأمن الدهر ممساه ومصبحه   فالدهر يقعد للإنسان بالرصدِ

قليلٌ يغني . خيرٌ من كثيرٍ يطغي   شعرٌ

لقد علمت وما الإسراف من خلقي   أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني

أَسعَى اليهِ فيُعيِيني تَطَلُّبُهُ ولو قَعَدتُ أَتاني لا يُعَنّيني
وحَظُّ غيرِيَ أَمرٌ سوفَ يُدرِكُهُ لا بُدَّ لا بُدَّ أَن يَحتازَهُ دُوني
لاخيرَ في طَمَعٍ يُدنِي الى طَبَعٍ وبُلْغَةٌ من قليلِ العَيشِ تَكفيني
لا أَركَبُ الامرَ تُزرِي بي عواقبُهُ ولا يُصانُ بهِ عِرْضي ولا دِيني
أَقُومُ بالامرِ إِذْ ما كانَ من أَرَبي وأُكثِرُ الصمتَ عَمَّا ليسَ يَعنيني
كم من فقيرٍ غنيٌّ النفسِ تَعرِفُهُ وكم غنيٍّ فقيرِ النفسِ مِسكينِ
وكم صديقٍ طَوَى كَشْحًا فقُلتُ لهُ إِنَّ انطِواءَكَ عنِّي سوفَ يَطْويني
لا أَبتَغي وَصلَ مَن لا يبتَغِي صِلَتي ولا أَلِينُ لِمَن لا يبتَغِي لِيني

مَن لم يَكُنْ لهُ من عقلِهِ زاجر. لم تَزجُرهُ الزَواجِر * مَن سالَمَ الناسَ سَلِم. من قَدَّمَ الخيرَ غَنِم شعرٌ

الخيرُ أَبقَى وإِن طالَ الزمانُ بهِ والشرُّ أَخبَثُ ما أَوعَيتَ من زادِ

ما عَزَّ مَن ذَلَّ جيرانُهُ . ولا سَعِدَ مَن شَقِيَ إِخوانُهُ * المُؤَاساةُ أَفضَل. والمُداراةُ أَكمَل * خَلِّ مَن قَلَّ خيرُهُ . لَكَ في الناسِ غيرُهُ * افةُ التدبيرِ إِضاعةُ الحَزْم . وآفةُ العقلِ استِضعافُ الخَصْم * آفةُ المُنعِمِ قُبْحُ المَنّ . وآفةُ المُذنِبِ حُسنُ الظَنّ * الحزمُ أَسَدُّ الآراء . والغَفْلةُ أَضَرُّ الاعداء * مَن قَعَدَ عن حِيلتِهِ أَضعَفَتهُ الشدائد. ومَن نامَ عن عَدُوِّهِ أَيقظَتهُ المَكايِد * الغِرَّةُ ثَمرةُ الجَهْل . والتجرِبةُ مِرآةُ العَقْل * مَنِ استَرشَدَ غَوِيًّا ضَلَّ . ومَنِ استَنجَدَ ضعيفًا ذَلَّ * مَن نامَ عن نُصرةِ وليِّهِ . انتبَهَ بوَطْأَةِ عَدُوِّهِ * ومَن دامَ كَسَلُهُ . خابَ أَمَلُهُ * المتَئِدُ مُصِيبٌ وإِن هَلَك . والعَجُولُ مُخطِئٌ وإِن مَلَك شعرٌ

تأنَّ في الشيءِ اذا رُمتَهُ لِتعرِفَ الرُشدَ مِنَ الغَيِّ

لا تتبعَنْ كُلَّ دُخانٍ تَرَى فالنارُ قد تُوقَدُ للكَيِّ

وقِسْ على الشيءِ بأشكالِهِ يَدُلُّكَ الشيءُ على الشَيِّ

الحَزْمُ صِناعة . والتَوكُّلُ بِضاعة * من أَماراتِ الخِذْلان . مُعاداةُ الاخوان * من علاماتِ الاقبال . اصطِناعُ الرِجال شِعرٌ

مِنَ الحَزمِ أَن تُكرِمَ الأَرذَلِينَ وأَنْ تتهيَّبَ مَن لا يُهابْ

فما أَخرَجَ الأُسْدَ من غابِها لِتَلقَى المَنيَّةَ إِلَّا الكِلابْ

مَن كَثُرَت مَخافتهُ . قَلَّت آفتهُ * إِقبالُ الدَولة . في إِحكامِ الحِيلة * تَجرُّعِ الغُصَّة . تَظفَرْ بالفُرصة * إِستِفسادُ الصَدِيق . من عَدَمِ التَوْفيق * الرِفق . مِفتاحُ الرِزق * فضيلةُ السُلطان . عِمارةُ البُلْدان * مَن قَلَّت فِكرتُهُ . كَثُرَت عَثْرتُهُ * مَنِ ٱستخَفَّ بوَلِيِّهِ . خَفَّ على عَدُوِّهِ * مَنِ ٱستعانَ بالرأْيِ مَلَك . مَن كابَدَ الأَهوالَ هَلَك * مَن أَعمَلَ الرِفقَ غَنِم . مَن سَلَكَ العُنفَ نَدِم * مَنِ ٱقتحَمَ اللُجَّة . أَتلَفَ المُهجة * مَن قَلَّت تَجرِبتهُ خُدِع . ومَن قَلَّت مُبالاتُهُ صُرِع * مَن قَصُرَ عن السِياسة . صَغُرَ عن الرِئاسة * مَنِ ٱستعانَ بِذَوِي الأَلباب . سَلَكَ سَبيلَ الصَواب * لا تَثِقْ بالصَدِيقِ قبلَ الخُبْرة . ولا تُوقِعْ بالعَدُوِّ قبلَ تَمامِ القُدرة شِعرٌ

ولا تَفرَح بأَوَّلِ ما تَراهُ فأَوَّلُ طالِعٍ فَجْرٌ كَذُوبُ

مكروهٌ تحلو ثَمرتُهُ . خيرٌ من محبوبٍ تَمُرُّ مَغبتهُ * لا تَجْفُ أَحَدًا يَسوءُكَ فِراقُهُ . ولا تَحُلَّ عَقْدًا يَعنيكَ إِيثاقُهُ * ولا تَفتَح بابًا يُعيِيكَ سَدُّهُ . ولا تَرمِ سَهمًا يُعجِزُكَ رَدُّهُ * ولا تُفسِد امرًا يُعيِيكَ إِصلاحُهُ . ولا تُغلِق بابًا

يُعجِزُكَ افتتاحُهُ   شِعرٌ

اذا لم تَستَطِعْ شيئاً فَدَعْهُ   وجاوِزْهُ الى ما تَستَطِيعُ

إنقِيادُ الأخيارِ بحُسنِ الرَّغبة. وانقِيادُ الأشرارِ بذِكرِ الرَّهْبة . فازرَعِ الأخيارَ بِصَيِّبِ نِعمتِك . واحصُدِ الأشرارَ بسَيفِ نِقْمتِك   شِعرٌ

فوَضْعُ النَدَى في مَوضِعِ السيفِ بالعُلَى

مُضِرٌّ كوَضْعِ السيفِ في مَوضِعِ النَدَى

مَنِ استَرشَدَ العاقِلَ فيما يأتيهِ . واستَشارَ العالِمَ فيما يَنْوِيهِ . وَضَحَتْ لهُ الأمور . وصَلُحَ بِهِ الجُمْهور . واستَنارَ منهُ القلب . وسَهُلَ عليهِ الصَّعْب *

لَأَنْ تَسأَلَ وتَسلَم . خيرٌ مِن أَنْ تَستَبِدَّ وتَندَم

رَوضةٌ رائِقة

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى بَعضَ الحُكَماءِ فشكا اليهِ صديقَهُ وعَزَمَ على قَطْعِهِ والانتِقامِ منهُ . فقالَ لهُ الحكيمُ أَتَفهَمُ ما أَقُولُ لَكَ فأُكَلِّمَكَ أَم يَكْفِيكَ ما عِندَكَ من فَوْرةِ الغَضَبِ التي تَشغَلُكَ عنّي .فقالَ إِنّي لِمَا تقولُ لَواعٍ . قال أَسُرورُكَ بمَوَدَّتِهِ كانَ أَطوَلَ ام غَمُّكَ بذَنْبِهِ . قالَ بل سُروري . قالَ فحَسَناتُهُ عِندَكَ أَكْثَرُ أَم سَيِّئاتُهُ . قالَ بل حَسَناتُهُ . قالَ فاصفَحْ بصالحِ أيّامِكَ مَعَهُ عن ذنبِهِ . وهَبْ لِسُرورِكَ بهِ حُرمةً . واطَّرِحْ مَؤُونَةَ الغَضَبِ والانتِقام. للوُدِّ الذي بينَكُما في سالفِ الأيّام . ولَعَلَّكَ لا تَنالُ ما أَمَّلْتَ فتَطُولَ مُصاحَبةُ الغَضَبِ ويَؤُولَ امرُكَ الى ما تَكرَه   شِعرٌ

مَن يَصحَبِ الإخوانَ فَلْيَلْتَزِمْ   سَماحةَ النفسِ وتَرْكَ اللَّجاجْ

ويَستُرِ المُعوَجَّ من أَمرِهِم   أَيُّ طريقٍ ليسَ فيهِ اعْوِجاجْ

وقالَ حكيمٌ مَن نَصحكَ أَحسنَ اليك . ومَن وَعَظَكَ أَشفقَ عليك * مَن لم تَقْمعهُ بسياستك . أَطمعتهُ في رئاستِك * عُدَّ أَضعفَ أَعدائِكَ قويًّا . وأَجبنَ أَندادِكَ جريًّا شعرٌ

لا تحقرنَّ عدوًّا في مُخاصمةٍ ولو يكونُ ضعيفَ البطشِ والجَلَدِ
فللبعوضةِ في الجُرحِ المديدِ يدٌ تنالُ ما قصَّرت عنهُ يدُ الأَسدِ

مَن آثرَ اللهوَ ضاعت رعيَّتهُ . ومَن لازمَ الشرَّ فسدَت رويَّتهُ * لا يكونَنَّ عفوُكَ سببًا للجراءَةِ عليك . والوُصولِ بالمساءَةِ اليك . فإِنَّ الناسَ رجُلانِ عاقلٌ يكتفِي بالقول والتأنيب . وجاهلٌ يحتاجُ للتأْديب شعرٌ

البعضُ يُضربُ بالعَصا والبعضُ تكفيهِ الاشارَهْ

عامِلْ كُلًّا بما يَليق . وخَلِّ الطريق . لِمَن لا يُفيق * إِيَّاكَ والنَظْرة . فإِنَّها تُنتِجُ الحسرة * طُوبى لِمَن كانَ بَصَرُهُ في قلبِهِ . والويلُ لِمَن كانَ قلبُهُ في بَصرِهِ * أَقربُ الدُعاء للإِجابةِ دُعاءُ الملهوف لِمَن أَغاثَهُ * أَفضلُ العطاءِ ما خلا عن المَنِّ والأَذى شِعرٌ

اذا غرستَ جميلًا فاسقهِ غدقًا مِنَ المكارمِ كي يَنمُوْ لكَ الثمرُ
ولا تَشِنهُ بِمَنٍّ إِنَّهم ذكَروا من عادةِ المَنِّ أَنْ يُؤْذَى بهِ الشجرُ

أَفضلُ القولِ كَلِمةُ الحقِّ عِندَ مَن تخافُهُ * أَعقلُ الناسِ مَن عَمِلَ بطاعةٍ ودَلَّ عليها غيرَهُ * أَجهلُ الناسِ مَن باعَ آخرتَهُ بدُنياهُ * أَحمقُ الناسِ مَن باعَ دِينَهُ بدُنيا غيرِهِ * مَن سَكِرَ مِنَ الدُنيا أَفاقَ في عسكرِ المَوْتَى * الصِيام . مَنْعُ الفِكرِ مِنَ الآثام . لا مَنْعُ البَطنِ من الطَعام * ضُعفُ البَصرِ لا يَضُرُّ مَعَ نورِ البَصيرة * كَثرةُ النوم تجلُبُ الدَمار . وتَسلُبُ الأَعمار *

للعاقلِ فضيلتانِ . عقلٌ يستفيد . ونُطقٌ يُفيد * مَن لانَ عُودُهُ أثمرت أغصانُهُ . ومَن حَسُنَ خُلُقُهُ كثُرت إخوانُهُ * من أودعَ الوفاءَ صدرَهُ . أمِنَ الناسُ غدرَهُ * مَن وَرَدَ مناهلَ الوفاء . شَرِبَ بمنهلِ الصفاء * لِيكُنْ غرَضُكَ في اتّخاذِ الأصدقاء تقويةَ العُدّة . لا تكثيرَ العِدّة شِعرٌ

لا تمدَحَنَّ امرأً من غيرِ تجرِبةٍ فرُبَّما قامَ إنسانٌ مقامَ فِئَهْ
ألدالُ والذالُ في التصويرِ واحدةٌ والدالُ أربعةٌ والذالُ سبعُمائهْ

وتحصيلَ النفعِ . لا مُجرَّدَ الجمع . فواحدٌ يَحصُلُ بهِ المُراد . خيرٌ من ألفِ تكثُرُ الأعداد شِعرٌ

وما الناسُ إلاَّ واحدٌ بقبيلةٍ يُعَدُّ وألفٌ لا تُعَدُّ بواحدِ

أجهَلُ الناسِ مَن يمنعُ البِرّ . ويطلُبُ الشكر . ويفعَلُ الشرّ . ويتوقَّعُ الخير * رُبّما أخطأَ البصيرُ قصدَهُ . وأصابَ الأعمى رُشدَهُ * مَن قَضيتَ واجِبَهُ . أمِنتَ جانِبَهُ * مَن عَتَبَ على الزمانِ طالت مَعتبتُهُ . ومَن لم يَتعرَّضْ للنوائبِ تَعرَّضت لَهُ * ضَرْبُ الحبيبِ أوجع . والمعروفُ المُبتدأُ أوقع شِعرٌ

إنَّما الدُنيا هِباتٌ وعَوارٍ مُستَرَدَّهْ
شِدَّةٌ بعدَ رَخاءٍ ورَخاءٌ بعدَ شِدَّهْ

مَن قلَّت تجرِبتُهُ خُدِع . ومَن قلَّ احتِرازُهُ صُرِع * خُذ بالأناةِ ما استقامت لك . واقبَلِ العافيةَ ما وُهِبَت لك * ولا تُجاهِرْ عَدُوَّكَ ما وجَدتَ الى الحِيلةِ سبيلاً * واجعَلِ الحزمَ جُنّتَك . والعزمَ عُدّتَك * تفكَّرْ قبلَ أن تعزِم . وتبيَّنْ قبلَ أن تهجُمَ وشاوِر قبلَ أن تُقدِم شِعرٌ

أهجُرْ مَن استَغْباكَ هجرَ القِلا   وهَبْهُ كالمَلحودِ في رَمْسِهِ
وأَلبَسْ لِمَن في وصلِهِ لُبْسةً   لِباسَ من يرغَبُ عن أُنسِهِ
ولا تُرَجِّ الوُدَّ ممَّن يرى   أنَّكَ محتاجٌ الى فَلْسِهِ
ورُبَّ مَذَّاقِ الهوى خالَني   أَصدُقُهُ الوُدَّ على لُبسِهِ
وما دَرَى من جَهلِهِ أنَّني   أَقضِي غريمي الدَينَ من جِنسِهِ
ولَسْتُ بالمُوجِبِ حقًّا لِمَن   لا يُوجِبُ الحَقَّ على نفسِهِ
وكلُّ مَن يَطلُبُ عِندي جَنًى   فما لَهُ إلَّا جَنَى غرسِهِ

ضَربُ مَثَل

حُكِيَ أنَّ دِيكًا وصَقرًا اصطَحَبا مُدَّةً ففي بعضِ الأَيَّامِ قالَ الصَقرُ للدِيكِ إنِّي ما رَأَيتُ أقلَّ وَفاءً ولا أَضيعَ لحقوقِ الصُحْبةِ منكم مَعاشِرَ الدِيَكَة . فقالَ الديكُ وما الذي أنكرتَهُ مِنَّا . قالَ إنِّي أَرى الناسَ يُكرِمُونَكُم ويُحسِنونَ اليكم في المَطعَمِ والمَشرَبِ وأَنتم تَفِرُّونَ منهم وتَنفِرُونَ من قُربِهِم . ويأخُذُونَ الواحدَ منَّا فيُقيِّدُونَهُ ويُغَطُّونَ عَينَيهِ ويمنعونَهُ الطَعامَ والشَرابَ ثُمَّ يُرسِلونَهُ فيَذهَبُ الى حيثُ لا يبقَى لَهُم اليهِ وُصولٌ البَتَّةَ ولا لَهُم عليهِ قُدرةٌ . ثُمَّ يَدعُونَهُ اليهم فيأتِي مُسرِعًا وَيقتَنِصُ الصَيدَ والطَيرَ لهم . فلَمَّا سَمِعَ الدِيكُ كَلامَ الصَقرِ ضَحِكَ ضَحِكًا عاليًا . فقالَ الصَقرُ ما يُضحِكُكَ أيُّها الدِيك . فقالَ عَجِبتُ من شِدَّةِ جَهلِكَ وغُرورِك . أَما إنَّكَ أيُّها الصَقرُ لو عايَنتَ من جِنسِكَ جَماعةً في كُلِّ يومٍ تُسلَخُ جلودُهُم وتُقطَعُ أَعناقُهم ويُقلَوْنَ على النارِ ويُطبَخُونَ في القُدورِ لَفَرَرْتَ منهم أَشَدَّ الفِرار . ولم يَستَقِرَّ لكَ بصُحبَتِهِم قَرار . ولو قَدَرْتَ لَطِرتَ الى جَوِّ السَماء

عنهم . وَعَلِمتَ أَنَّهُ لا فائِدَةَ في القُربِ منهم . فَعَرَفَ الصَقرُ صِدقَ كَلامِهِ .
وأَقلَعَ عن مَلامِهِ

أُسلوبٌ

في الحَذَر . ممَّا يُورِثُ الضَرَر

قالَ حكيمٌ . مَن قَدَّمَ لطوارِقِهِ حَذَرَ المُتيَقِّظ . وتَلَقَّاها بعُدَّةِ المُتَحَفِّظ .
ورَدَّ بادِرَتَها بعَزْمٍ مُحكَم . وحَزمٍ مُبرَم . فقد حَلَبَ أَشطُرَ دهرِهِ . وقامَ
بواضِحِ عُذرِهِ . ثُمَّ هُوَ بعدَ حَذَرِهِ مستَسلِمٌ لَقضاءٍ لا يُرَدّ . وقَدَرٍ لا يُصَدّ .
مُستَظهِرٌ لنفسِهِ . ومُعتَبِرٌ بأَمسِهِ * وقالَ عُثمانُ رَضِيَ اللهُ تعالى عنهُ .
يَكفيكَ مِنَ الحاسِدِ أَنَّهُ يَغتَمُّ وقتَ سُرورِكَ * وقالَ يَزيدُ بْنُ المُهلَّبِ .
أَكثِرُوا مِنَ المَحامِدِ فإِنَّ المَذامَّ قَلَّ مَن ينجو منها * وقالَ أَبو مُسلِمٍ
الخُراسانيُّ . ما تاهَ إِلَّا وَضيع . ولا فاخَرَ إِلَّا لَقيط . ولا تَعصَّبَ إِلَّا دخيل *
أَلمَنْعُ الجميل . خيرٌ من الوَعْدِ الطويل * الكَلامُ المرغوب . مَصايِدُ
القُلوب * إِيَّاكَ والإِفراطَ المُمِيلَّ . والتَفريطَ المُخِلَّ * من دلائِلِ العَجْزِ
كَثرةُ الإِحالةِ على الأَقدار * أَلعاقلُ مَن يُصدِّقُ بالقَضاءِ ويأْخُذُ بالحَزْمِ *
مَن لم يَرُبَّ معروفَهُ فكأَنَّهُ لم يَفْعَلْهُ * عليكَ بالجِدّ . وإِن لم يُساعِدِ الجَدّ *
مَن عَمِلَ ما لا يُحِبُّ . لَقِيَ ما يَكرَه * ما أَقبَحَ الخُضوعَ عِندَ الحاجة . والتِيهَ
عِندَ الإِستِغناء * ثَلاثةٌ القليلُ منها كثيرٌ . العَداوةُ والنارُ والمَرَض شِعرٌ

تَعالَى اللهُ يا سَلْمَ بْنَ عمرو أَذَلَّ الحِرصُ أَعناقَ الرِجالِ
هَبِ الدُنيا تُساقُ اليكَ عَفْوًا أَلَيسَ مَصيرُ ذٰلِكَ للزَوالِ

تَعِي نفسي الى مَن في الليالي يُصرِّفهُنَّ حالًا بعدَ حالِ
فما لي لَستُ مشغولًا بنفسي وما لي لا أخافُ الموتَ مالي
أَمَا في السالِفِينَ لِيَ اعتبارٌ وما لاقَوْهُ لم يَخطُرْ ببالي
كأنّي بالمَنيّةِ أَزعجَتني ونَعشي بينَ أربعةٍ عِجالِ
وخَلفي نِسوةٌ يَبكِينَ بَعدي كأنَّ قُلوبَهُنَّ على المَقالي
وحَقِّكَ كُلُّ ذا يَفنى سريعًا ولا شيءٌ يدومُ مَعَ الليالي
خَبَرتُ الناسَ قِرْنًا بعدَ قِرْنٍ فلم أَرَ غيرَ خَتّالٍ وقالِ
وذُقتُ مَرارةَ الأشياءِ طُرًّا فما طَعْمٌ أَمَرُّ من السُّؤالِ
ولم أَرَ في الأُمورِ أَشدَّ وَقْعًا وأَصعَبَ من مُعاداةِ الرِجالِ
ولم أَرَ في عُيوبِ الناسِ عيبًا كنقصِ القادِرِينَ على الكَمالِ

غيرُهُ

فلا تأمَنَنَّ الدهرَ حُرًّا ظَلَمتَهُ فما ليلُ مجروحِ الفُؤادِ بنائمِ

وقالَ حكيمٌ. الشيخُ لا يُخاشَن. والنَذْلُ لا يُحاسَن * والأَحمَقُ لا يُعتَب. ومُستحِيلُ الوُدِّ لا يُقرَب * والقاضي لا يُعانَد. والسُلطانُ لا يُرادَد * والوالي لا يُخاصَم. والأَبُ لا يُحاكَم. وصاحبُ الحقِّ لا يُشاتَم * والكَذّابُ لا يُعاشَر. والنَمّامُ لا يُشاوَر * والشرّيرُ لا يُكلَّم. والغائِبُ لا يُشتَم * والمازِحُ لا يُجرَدُ من مَقالِهِ. والكافرَ لا تُوالِهِ * والعَدُوَّ لا تَغفُلْ عنهُ ولا تَنَمْ. وطالبُ الرِزقِ من وَجهِهِ لا يَسلَم * والشاعرُ لا يُعادَى. والبَخيلُ لا يُهادَى * والحبيبُ لا يُجازَى بالبِعاد. وما مَضَى من الزَمانِ لا يُعاد * والمَلِكُ لا يُوادُّ فإنَّ وُدَّهُ لا يدوم. والبليدُ لا يَشتَغِلُ بالعُلوم * والمُغفَّلُ لا يُستَشهَد. والأَلكَنُ

لا يُستَنشَد * والعبدُ لا يُمازَح . والجارُ لا يُفاجَ . والرفيقُ لا يُشاحَ * والسفيهُ لا يُمارَى . والمتكبِّرُ لا يُدارَى * والحَقُودُ لا يُصافَى . والحليمُ لا يُجافَى * والأسدُ لا يُصادَم . والعِربِيدُ لا يُنادَم * والجليلُ لا يُصغَّر . والشَرِهُ لا يُخيَّر * والقبيحُ لا يُذكَر . والجميلُ لا يُنكَر * والرسولُ لا يُقتَل . والهديةُ من كلِّ أحدٍ لا تُقبَل * والخلقُ لا تُعامَلُ إلَّا بالإحسان . فكما يَدِينُ الفَتى يُدان * وقالَ حكيمٌ . يَعيشُ البخيلُ في الدُنيا عَيشَ الفُقَراء . ويُحاسَبُ في الآخِرةِ حِسابَ الأغنِياء

رَوضةٌ رائقة

قالَ حكيمٌ . أشقَى الناسِ بالسُلطانِ صاحِبُهُ . كما أنَّ أقربَ الأشياءِ الى النارِ أسرَعُها احتراقًا * ليسَ في القُربِ مِنَ السُلطانِ إلَّا نفسٌ خائفة . وجسمٌ مُتعَبٌ . ودِينٌ مُنثَلِم شعرٌ

ومُعاشِرُ السُلطانِ شِبهُ سفينةٍ في البحرِ ترعَدُ دائمًا من خَوفِهِ

إن أدخلَت من مائِهِ في جَوفِها في الحالِ تَدخُلُ كُلُّها في جَوفِهِ

ولَئِن كانَ البحرُ كثيرَ الماء . فَهُوَ بعيدُ المَهوَى * من شارَكَ المِلكَ في عِزِّ الدُنيا شارَكَهُ في ذُلِّ الآخِرة * اذا حَضَرتَ مَجلِسَ مَلِكٍ فضُمَّ شَفَتَيك . وغُضَّ عَينَيك . واذا حَدَّثَكَ فأصغِ اليهِ . وأقبِل بوَجهِكَ عليهِ . ولا تُحدِّثهُ بادِيًا . ولا تُعِدْ لهُ حديثَكَ ثانيًا . ولا تُعرِض عنهُ اذا أكثَر . ولا تُكثِر عليهِ اذا استَخبَر . ولا تَصِلْ حديثًا بحديث . ولا تُعارِض أحدًا في تحديث * رُضْ نفسَكَ في طاعةِ سُلطانِك . واحفَظ نفسَكَ من عَثرةِ لِسانِك . واجعَل لدِينِكَ من دُنياكَ نصيبًا . وأقِم من نفسِكَ لنفسِكَ

رقيباً . وصَيِّرْ لِكُلِّ جارحةٍ من جَوارِحِكَ زِماماً . ولِكُلِّ حَرَكةٍ من الحَزْمِ لِجاماً * قالَ حكيمٌ أَظلَمُ الناسِ لنفسِهِ اللئيم . اذا ٱرتَفَعَ جفا أَقارِبَهُ . وأَنكرَ مَعارِفَهُ . وٱستَخَفَّ بالأَشراف . وتكبَّرَ على ذَوِي الفَضْل * قِيلَ لِمَلِكٍ بَعدَ ذَهابِ مُلكِهِ ما الذي أَذهَبَ مُلكَكَ . قالَ ثِقَتي بدَوْلتي . وٱستِبْدادي بمعرفتي . وإِغفالي عَنِ ٱستِشارتي . وإِعجابي بِشِدَّتي . وإِضاعةُ الحِيلةِ وقتَ حاجتي . والتأَنِّي عندَ ٱحتياجي الى عَجَلَتي * وقالَ يحيَى بْنُ خالدٍ آخِرُ ما وَجَدتُ في طِرازِ الحِكَمِ من البَلاغة . البُخلُ والجهلُ مَعَ التَواضُعِ خيرٌ مِنَ العِلمِ والسَخاءِ مَعَ الكِبْر . فيا لهَا من حَسَنةٍ غَطَّت على سَيِّئَتَين . ويا لَها من سَيِّئةٍ غَطَّت على حَسَنَتَين * كَفَى بالتَجارِبِ تأْديباً . وبتَقَلُّبِ الأَيَّامِ عِظَةً * مَن قَرَّبَ السَفِلَةَ وأَدناهم . وباعَدَ ذَوِي الفضلِ وأَقصاهم . استَحَقَّ الخِذلان . وٱستَوْجَبَ الهَوان * مَن مَنَعَ المالَ مَن يَحمَدُهُ . وَرَّثَهُ مَن لا يَحمَدُهُ * وقالَ حكيمٌ . ما أَحوَجَ ذا القُدرةِ الى دِينٍ يَحجُزُهُ . وحَياءٍ يَكُفُّهُ . وعقلٍ يُعدِّلُهُ . وتَجْرِبةٍ طويلة . وعِبَرٍ محفوظة . وأَعراقٍ تَسري اليهِ . وأَخلاقٍ تُسهِّلُ الأُمورَ عليهِ . وجَليسٍ رفيق . ورائدٍ شفيق . وعينٍ تُبصِرُ العواقب . وفِكرٍ تُنالُ بها المَراتب * مَن لم يَعرِفْ ظَفَرَ الأَيَّامِ لم يَحترِزْ من سَطَواتِها . ولم يَتحفَّظْ من آفاتِها * مَن أَعرَضَ عَنِ الحَذَرِ والاِحتِراس . وبَنَى أَمرَهُ على غيرِ أَساس . زالَ عنهُ العِزُّ . وٱستَولَى عليهِ العَجْزُ * قالَ حكيمٌ . اذا رأَيتَ من جليسِكَ امرًا تَكرَهُهُ . أَو صَدَرَت منهُ كَلِمةٌ عَوراءُ . فلا تَقطَعْ حَبلَهُ . ولا تَصرِمْ وُدَّهُ . ولكِنْ داوِ كَلِمتَهُ . وٱستُرْ عَورَتَهُ . وأَبقِهِ وتبرَّأْ من عَمَلِهِ   شِعرٌ

اذا رابَ مِنّي مَفصِلٌ فقطَعتُه بَقِيتُ وما في الجِسمِ مِنّيَ مَفصِلُ
ولكِنْ أُداويهِ فإِن صَحَّ سَرَّني وإِن هُوَ أَعياني فللعُذرِ مَحمِلُ

خيرُ المُلوكِ مَن كَفى وكَفّ . وعَفا وعَفّ * للرَعِيَّةِ المَنام . وعلى المَلِكِ القِيام * ضاعَ مَن نامَ حُرّاسُه . وسَقَطَ ما ضَعُفَ أَساسُهُ * لا سُلطانَ إلّا بِرِجال . ولا رِجالَ إلّا بِمال . ولا مالَ إلّا بِعِمارة . ولا عِمارةَ إلّا بِعَدْل *

وقالَ بَزَرجَمهر نَصَحَني النُصَحاء ووَعَظَني الوُعّاظ . فلم يَعِظْني مثلُ شَيبتي . ولم يَنصَحني مثلُ فِكرتي . وعادَتني الأَعداء . فلم أَرَ أَعدَى اليَّ من نفسي اذا جَهِلت . وزَحَمَتْني المَضايِقُ فلم يَزحَمني مثلُ سُوءِ الخُلُق . ووقعتُ من أَبعَدِ البُعدِ وأَطوَلِ الطُولِ فلم أَقَعْ من شيءٍ أَضرَّ عليَّ من لِساني . ومَشَيتُ على الجَمرِ ووَطِئتُ على الرَمْضاء . فلم أَرَ نارًا أَحَرَّ عليَّ من غَضَبي اذا تمكَّنَ مِنّي . والتمستُ الراحةَ لنفسي فلم أَجِدْ لها أَروَحَ من تَرْكِ ما لا يَعنيها . ورَكِبتُ البِحارَ . ورأَيتُ الأَهوال . فلم أَرَ أَهوَلَ من الوُقوفِ على السُلطانِ الجائِر . وتوحَّشتُ في البَرِّيَّةِ والجِبال . فلم أَرَ أَوحَشَ من القَرينِ السَوْء . وعالجتُ السِباعَ والذِئابَ وعاشَرتُها . وغالبتُها فغَلَبتُها . وغَلَبَني صاحبُ الخُلُقِ السَوْء . وأَكَلتُ الطَيِّبَ وشربتُ الشَراب . فلم أَرَ أَلَذَّ من العافيةِ والأَمْن . وأَكَلتُ الصَبِرَ وشَرِبتُ المُرَّ . فلم أَرَ أَمَرَّ مِنَ الفَقْر . وشَهِدتُ الزُحوف . ولَقِيتُ الحُتوف . وباشَرتُ السُيوف . وصارَعتُ الأَقران . فلم أَرَ قرينًا أَصعَبَ ولا أَغلَبَ من المَرْأَةِ السَوء . وعالَجتُ الحديدَ ونَقَلتُ الصُخور . فلم أَرَ حِملًا أَثقَلَ من الدَيْن . ونَظَرتُ فيما يُذِلُّ العزيز . ويَكسِرُ القَوِيَّ . ويَضَعُ الشريف . فلم أَرَ أَذَلَّ من ذي حاجةٍ وفاقة . وطَلَبتُ الغِنى

من وُجوهِهِ . فلم أرَ أغنى من القَناعة . وتَصدَّقتُ بالذَخائر. فلم أرَ صَدَقةً أنفعَ من رَدِّ ضَلالةٍ الى هُدًى . وشَيَّدتُ البُنْيان لأعِزَّ بِهِ وأَشرُف . فلم أرَ شَرَفًا أرفَعَ مِنِ اصطِناعِ المعروف . ولَبِستُ الكُسوةَ الفاخرة . فلم ألبس مثلَ الصَلاح . وطلبتُ أحسَنَ الأشياء عِندَ الناس . فلم أجِد شيئًا أحسَنَ من حُسنِ الخُلُق . وسُرِرتُ بعطايا المُلوك . فلم أُسَرَّ بشيءٍ أكثَرَ مِنَ الخَلاصِ منهم * قِيلَ لحكيمٍ هل تَعرِفُ نِعمةً لا يُحسَدُ عليها . وبَلِيَّةً لا يُرحَمُ صاحبُها . قالَ نَعَم التَواضُعُ والكِبْر * وقالَ حكيمٌ من تكبَّرَ فقد أخبَرَ عن مَذَلَّةِ نفسِهِ . ومَن تَواضَعَ فقد أظهَرَ كَرَمَ طَبْعِهِ * لن تَنالَ ما تُرِيدُ إلَّا بتَركِ ما تَشتَهِي . لن تَبلُغَ ما تأمُلُ إلَّا بصَبْرِكَ على ما تكرَه شِعرٌ

ما ابيَضَّ وجهُ المَرْءِ في طَلَبِ العُلَى حتى تَسوَّدَ وَجهُهُ في المُبتَدا

مَنِ انتَقَمَ فقد شَفَى غَيظَهُ . ومَن عَفا استَحَقَّ الشُكر * مَن أخَذَ حَقَّهُ لم يُذكَر لهُ فضل * كَظْمُ الغَيظِ حِلْم * التَشَفِّي طَرَفٌ من الجَزَع * المُعاقِبُ مُستَودِعٌ أولِياءَ المُذنِبِ عَداوة . والصافحُ مُستَرْعٍ لِشُكرِهِم آمِنٌ من مُكافأتِهِم * لأَن تُوصَفَ باتِّساعِ الصَدْرِ خيرٌ من أن تُوصَفَ بضِيقِهِ * إقالتُكَ عَثَراتِ العِباد . مُوجِبةٌ لإقالةِ عَثَراتِكَ في المَعاد * الزُهدُ قَطْعُ العلائِق . وهَجْرُ الخلائِق * الدُنيا ساعة . فاجعَلها طاعة شِعرٌ

اذا كُنتُ أعلَمُ عِلمًا يقينًا بأنَّ جميعَ حَياتي كساعَةْ

فلِمْ لا أكُونُ ضنينًا بها وأجعَلُها في صَلاحٍ وطاعَةْ

قِيلَ لبعضِهِم لِمَ لا تتزوَّج . فقالَ لو قَدَرتُ أنْ أُطلِّقَ نفسي لَطَلَّقتُها . وأنشد

تَجرَّدْ من الدُنيا فإنَّكَ إنَّمَا نَزَلتَ الى الدُنيا وأنتَ مُجرَّدُ

قِيلَ لبعضِ العُبَّادِ ما أَصبرَكَ على الوَحدة . قالَ انا جليسُ الربِّ إِن شئتُ أَن يناجِيَني قرأتُ كِتابَهُ . وان شِئتُ أَنْ أُناجِيَهُ صَلَّيتُ لهُ * وقالَ ذو النُونِ المِصرِيُّ الأُنسُ باللهِ نُورٌ ساطع . والأُنسُ بالخَلْقِ غَمٌّ واقع * وقالَ العِتابِيُّ ما رأَيتُ الراحةَ إِلَّا في الخَلْوة . ولا الأُنسَ إِلَّا مَعَ الوَحْشة * الدُنيا نومٌ . والآخِرةُ يَقَظَةٌ . والواسِطةُ بينَهما الموتُ . ونَحنُ في أَضغاثِ أَحلام شِعرٌ

يا راقدَ الليلِ انتبِهْ إِنَّ الخُطوبَ لها سُرَى
ثِقةُ الفَتى بزمانِهِ ثِقةٌ مُحلَّلةُ العُرَى

وقالَ ابنُ المُبارَك . مَن جالَ طَرْفُهُ . كَثُرَ أَسفُهُ * من سُوء القَدَر . التَهاوُنُ في النَظَر * مَن نَظَرَ بعينِ الهَوَى حار . ومن حَكَّمَ الهَوَى عليهِ جار * مَن أَطالَ النَظَرَ لم يُدرِكِ الغاية . ولَيسَ لناظرٍ نِهاية * رُبَّما أَبصرَ الأَعمَى رُشْدَهُ . وأَضَلَّ البصيرُ قَصدَهُ * رُبَّ حربٍ جَنَيتْ من لَفظة . ورُبَّ حُبٍّ غُرِسَ من لَحظة * إِن حَفِظتَ عينَيكَ حَفِظتَ كُلَّ الجوارح . وإِن أَطلَقتَهما أَوقَعتاكَ في الفضائح * عَلامةُ القطيعةِ من الصديقِ أَنْ يُؤَخِّرَ الجَواب . ولا يَبتَدِئَ بكِتاب * لا يَفسُدْ بِكَ الظَنُّ على صديقٍ قد أَصلَحَكَ اليقينُ لهُ * إِن كَثُرَت ذُنوبُ الصديقِ انمَحَقَ السُرورُ بهِ . وتَسلَّطَت التُهمَةُ عليهِ شِعرٌ

وما عَلِقَت يدي بصديقِ صِدقٍ أَخافُ عليهِ إِلَّا خِفتُ منهُ
وما تَرَكَ التجارِبُ لي صديقًا أَميلُ اليهِ إِلَّا مِلتُ عنهُ

مَن لم يُقدِّمِ الامتحانَ على الثِقة . والثِقةَ على الأُنس . أَثمَرَت مَوَدَّتُهُ نَدَمًا

شِعرٌ

اذا شئتَ أَنْ تستقرِضَ المالَ مُنفِقاً   على شَهَواتِ النفسِ في زَمَنِ العُسرِ
فسَلْ نفسَكَ الاقراضَ من كَنزِ صَبرِها   عليكَ وأَنظِرْها الى زَمَنِ اليُسرِ
فإِن فَعَلَت كُنتَ الغَنِيَّ وإِن أَبَتْ   فكُلُّ مَنُوعٍ بعدَها واسعُ العُذرِ

نُصحُ المُحِبِّ تأْديب. ونُصحُ العَدُوِّ تأْنيب * ظاهرُ العِتاب. خيرٌ من باطنِ الحِقد * ما حُمِيَ الوُدُّ بِمثلِ العِتاب * الصَداقةُ حِفظُ الغَيب * مَن أَكْثَرَ النومَ لم يَجِد في عُمرِهِ بركة . ومَن أَكْثَرَ الأَكْلَ لم يَجِد لَذَّةَ العِبادة * ليسَ كُلُّ طالبٍ يُدرِك . ولا كُلُّ هاربٍ ينجو * إِدِّخارُ الرجال . أَولَى مِن أَدِّخار المال . فإِنَّ كُلَّ دِرهَمٍ يُغنِي عن غيرِهِ . وما كُلُّ رَجُلٍ يَسُدُّ مَسَدَّهُ غيرُهُ

شِعرٌ

اذا رافقتَ بالأَسفارِ قوماً   فكُنْ بِهِم كذي الرَحِمِ الشَفُوقِ
بَشُوشَ الوَجهِ ذا عَفْوٍ وصَفحٍ   غضيضَ الطَرْفِ عن عيبِ الصديقِ
ولا تأْخُذ بعَثرةِ كُلِّ شخصٍ   ولكِنْ قُلْ هَلُمَّ الى الطريقِ
فإِن تأْخُذْ بعثرتِهِمْ يَقِلُّوا   وتَبقَى في الطريقِ بلا رفيقِ

اذا كانتِ الغايةُ الزوال. فما الجزَعُ من تَصَرُّفِ الأَحوال * مَن أَسرَفَ في حُبِّ الدُنيا ماتَ فقيرًا. ومَن قَنعَ عاشَ غنيًّا * أَعقَلُ الناسِ مَنِ اعتبَرَ بما رأَى واتَّعظَ بما سَمِع * شَرُّ ما في الكريمِ أَن يمنَعكَ خيرَهُ. وخيرُ ما في اللئيمِ أَن يمنَعكَ شَرَّهُ * حَرَكةُ الإِقبالِ بطيئة . وحَرَكةُ الإِدبار سريعة

شِعرٌ

لا يُؤْيِسنَّكَ من مجدٍ تَرَفُّعهُ   فإِنَّ للمجدِ أَوقاتًا وترتيبا

إِنَّ القَناةَ التي شاهَدتَ رِفعتَها   تنمو وتَنبُتُ أُنبوبًا فأُنبوبا

البِطنة . تُذهِبُ الفِطنة * عُصفورٌ في اليَد . خيرٌ من كُركيٍّ في الهواء * خيرُ الوعظِ ما رَدَع . وخيرُ المالِ ما نفع * إن طَلَبتَ السَلامةَ فلا تُعادِ الأَشرار . وان طلبتَ من صديقِكَ الكَرامةَ فلا تُودِعْهُ الأَسرار * أَلفقرُ هُوَ الموتُ الأَحمر . والجَورُ إن دامَ دَمَّر . والأَعمى ميتٌ وإِن لم يُقبَر * أَلمَنام . شُعبةٌ من الحِمام * أَقلِل طَعامَك . تَحمَدْ مَنامَك * أَفضَلُ من السُؤال . رُكوبُ الأَهوال * مَن دامت سَخَطاتُهُ . دامت حَسَراتُهُ * مَن استولَى الحِرصُ عليهِ . أَسرَعَ المَقتُ اليهِ   شِعرٌ

إِيَّاكَ والحِرصَ إِنَّ الحِرصَ مَتعَبةٌ   فإِن فَعَلتَ فراعِ القَصْدَ في الطَلَبِ

قد يُرزَقُ المَرْءُ لم تَتعَب رواحلُهُ   ويُحرَمُ المَرءُ ذو الأَسفارِ والتَعَبِ

مَن صَبا الى الشَهَوات . أَورَثَتْهُ النَكَبات * مَن أَمِنَ الزمان . لَقِيَ الهَوان * مَن كَتَمَ سِرَّهُ . جَهِلَ العَدُوُّ أَمرَهُ * مَن تزَيَّا بغيرِ ما هُوَ فيهِ . فَضَحَ الامتِحانُ ما يَدَّعيهِ * مَن تَكلَّفَ ما لا يَعنيهِ . فاتَهُ ما يَعنيهِ * مَن أَرسَلَ طَرْفَهُ . استَدعَى حَتْفَهُ * مَن كانَ قويًّا . كانَ بهيًّا * مَن شابَ راسُهُ . خَلُقَ لِباسُهُ * مَن عاتَبَ على كُلِّ ذنبٍ أَخاهُ . مَلَّهُ وقَلاهُ   شِعرٌ

اذا كُنْتَ في كُلِّ الأُمورِ مُعاتِبًا   صديقَكَ لم تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهْ

فعِشْ واحدًا او صِلْ أَخاكَ فانهُ   مُفارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجانِبُهْ

اذا أَنتَ لم تَشرَب مِرارًا على القَذَى   ظَمِئْتَ وأَيُّ الناسِ تصفو مَشارِبُهْ

ومَن ذا الذي تُرضَى سَجاياهُ كُلُّها   كَفَى المَرءَ نُبْلًا أَن تُعَدَّ مَعايِبُهْ

ليسَ لِمُمازِحٍ مُروءَة . ولا لِمُمارٍ خُلَّة * ليسَ مَعَ الخِلاف . ائتِلاف *

رُبَّ إغباب . خيرٌ من إكباب   شعرٌ

رُبَّ مَن ترجو بهِ دَفْعَ الأَذَى   عنكَ يأْتيكَ الأَذَى من قِبَلِهْ
فكأَيٍّ من مُرَجٍّ أَمَلًا   قد أتاهُ خَوفُهُ من أَمَلِهْ

أَجهلُ الناسِ مَن يعتمدُ في أُمورِهِ على مَن لا يأْمَنُ غائلتهُ . ولم يرجُ نصيحتهُ * مَن أَوغَرتَ صَدرَهُ . استَدعيتَ شَرَّهُ   شِعرٌ

اذا أَثرتَ أَمرًا فاحذَرْ عَداوَتَهُ   مَن يَزرَعِ الشَوكَ لا يجني بهِ عِنبا

حاسِبْ نفسَكَ تَسلَمْ . واحفَظ شأْنَكَ تَغنَمِ * مَن فَعَلَ الخيرَ فبنفسِهِ بدأ . ومن فَعَلَ الشرَّ فعلى نفسِهِ اعتدَى   شِعرٌ

غَدًا تُوَفَّى النُفوسُ ما كَسَبَتْ   ويحصُدُ الزارِعونَ ما زَرَعُوا
إن أَحسَنُوا أَحسَنوا لِأَنفُسِهِمْ   وإِن أَساؤُا فبِئْسَ ما صَنَعوا

مَن أَطاعَ هَواهُ . باعَ دِينَهُ بدُنياهُ * الهَوَى أَشأَمُ دليلٍ . وأَلأَمُ خليلٍ . وأَغشَمُ والٍ . وأَغشُّ مُوالٍ . يُكذِّبُ العِيان . ويَقلِبُ الأَعيان . ويجلِبُ الهَوان   شِعرٌ

اذا المَرْءُ لم يَغلِبْ هَواهُ أَقامَهُ   بمنزِلةٍ فيها العزيزُ ذليلُ

. فخُذْ من نفسِكَ لنفسِك . وقِسْ من يَومِكَ على أَمسِك . قبلَ أَن تَستَوْفِيَ الأَجَل . وتَعجزَ عن العَمَل . واختَلِسِ الدهرَ اختِلاسًا . فطالما سَرَّ ثُمَّ أَسا

شِعرٌ

اذا كُنتَ في أَمرٍ فكُنْ فيهِ مُحسِنًا   فعَمَّا قليلٍ أَنتَ ماضٍ وتارِكُهْ
فكم أَفنَتِ الأَيَّامُ أَصحابَ دَولةٍ   وقد مَلَكُوا أَضعافَ ما أَنتَ مالِكُهْ

البخيلُ حارِسُ نِعمتِهِ . وخازنُ وَرَثَتِهِ * الرِضَى بالكَفاف . خيرٌ من سُؤَال

الأشراف شِعرٌ

تَعففْ عَنِ الأَعلَى من العيشِ وأحتَكِمْ
على النفسِ أَنْ ترضَى سُؤَالَ كريمِ
فإنَّ يَدَ الحُرِّ الكريمِ مَذَلَّةٌ
فكيفَ اذا كانت يَدًا لِلَئيمِ

مَن كَثُرَ أختِلافُهُ طالت غَيبتُهُ . ومَن كَثُرَ مُزاحُهُ زالت هَيبتُهُ * مَن أستَوزَرَ غيرَ كافٍ خاطَرَ بمُلكِهِ . ومَنِ أستَشارَ غيرَ أَمينٍ أَعانَ على هُلكِهِ * مَن أَسرَّ الى غيرِ ثِقةٍ ضَيَّعَ سِرَّهُ . ومَنِ أستَعانَ بغيرِ مُستقِلٍّ أَفسَدَ أَمرَهُ * ومَن ضَيَّعَ أَمرَهُ ضَيَّعَ كُلَّ أَمرٍ . ومَن جَهِلَ قَدرَهُ جَهِلَ كُلَّ قَدرٍ

شِعرٌ

ومَن جَهِلَت نفسهُ قَدرَهُ رأَى غيرُهُ منهُ ما لا يَرَى

أَفضَلُ الرَّأيِ ما لم يُفوِّتْ فُرصة . ولم يُورِّث غُصَّة * إِستِصلاحُ العَدُوِّ بحُسنِ المَقال . أَصلحُ مِنِ أستِصلاحِهِ بطُولِ القِتال شِعرٌ

إِنَّ العَداوةَ تستحيلُ مَوَدَّةً بتدارُكِ الهَفواتِ بالحَسَناتِ

مَن طَلَبَ ما لا يكونُ طالَ تَعبُهُ . ومَن فَعَلَ ما لا يَحسُنُ كانَ فيهِ عَطَبُهُ * مَن قَصُرَ عن سِياسةِ نفسِهِ كانَ عن سِياسةِ غيرِهِ أَقصر . ومَن غَدَرَ بأَهل بيتِهِ كانَ باهلِ وُدِّهِ أَغدَر شِعرٌ

اذا المَرءُ ضَيَّعَ ما أَمكنَهْ ومالَ الى التيهِ وأستَحسَنَهْ
فدَعهُ فقد ساءَ تدبيرُهُ سيَضحَكُ يومًا ويبكي سَنَهْ

الشَرِكةُ في الرأيِ تُؤدِّي الى صَوابِهِ . والشَركةُ في المُلكِ تُؤدِّي الى

خَرابِهِ * أَغمِدْ سيفَكَ ما نابَ عنهُ لِسانُك . وأَستَعِملْ عَدُوَّكَ ما وَسِعهُ إِحسانُك * مَن أَصلَحَ نفسَهُ أَرغَمَ أَعادِيَهُ . ومَن أَعمَلَ جِدَّهُ بَلَغَ أَمانِيهُ

شِعرٌ

اذا المَرْءُ عُوفِيَ في جِسمِهِ وأَعطاهُ مولاهُ قلباً قَنوعا
وأَعرَضَ عن كُلِّ ما لا يَليقُ فذاكَ المَليكُ وإِنْ ماتَ جُوعا

كُلُّ آمرِئٍ يميلُ الى شَكْلِهِ * ليسَ العَجَبُ من جاهلٍ صَحِبَ جاهلًا . إِنَّما العَجَبُ من عاقلٍ جفا عاقلًا * كُلُّ شيءٍ يَنفِرُ عن ضِدِّهِ . ويَميلُ الى نِدِّهِ

شِعرٌ

ولا يَأْلَفُ الإِنسانُ إِلَّا نظيرَهُ وكُلُّ آمرِئٍ يصبو الى مَن يُشاكِلُهْ

لا يَغُرَّنَّكَ كِبَرُ الجِسم . ممَّن صَغُرَ في العِلم . ولا طُولُ القامة . ممَّن قَصُرَ في الاِستِقامة . فإِنَّ الدُرَّةَ على صِغَرِها . خَيرٌ مِنَ الصَخرةِ على كِبَرِها * أَجهَلُ الناسِ مَن يَغتَرُّ بقولِ إِغراءٍ من مُتَمَلِّقٍ يُحسِّنُ لهُ القبيح . ويُبغِّضُ لهُ النصيح * نارُ الجَفوة . أَحرَقُ من نارِ الصَبْوة * ليسَ لِفَجُورٍ رِئَاسة . ولا لِمَلُولٍ إِدراكُ مُنًى . ولا لِبَخيلٍ صديق شِعرٌ

اذا أَنا عاتبتُ المَلُولَ فإِنَّني أَخُطُّ بأَقلامي على الماءِ أَحرُفا
وهَبْهُ آرْعَوَى بعدَ العِتابِ أَلَمْ تَكُنْ مَوَدَّتُهُ طَبْعاً فصارت تَكَلُّفا

لا تُحمِّلْ نفسَكَ ما لا تُطيق . ولا تَعمَلْ عَمَلًا لا يَنفَعُك . ولا تَغتَرَّ بآمرَأَة . ولا تَثِق بالمالِ وإِن كَثُر * إِصطَنِعِ المعروفَ تَكسِبِ الحَمْد . وأَكرِمِ الجليسَ يَعمُرْ ناديك . وأَنصِف من نفسِكَ يُوثَقْ بِك . وإِيَّاكَ والأَخلاقَ الدنيئَةَ فإِنَّها تُضَيِّعُ الشَرَفَ وتَهدِمُ المجد شِعرٌ

أَرُومُ من المعالي مُنتَهاها ولا أَرْضَى بِمَنزِلَةٍ دَنِيَّهْ
فإِمَّا نيلَ غايةٍ ما أُرَجّي وإِمَّا أَنْ تُصادِفَني مَنِيَّهْ

واعلَمْ أَنَّ رئيسَ العَشيرةِ يَحمِلُ أَثقالَها . ورئيسَ القَبيلةِ يَنتَجِعُ أَحمالَها

شِعرٌ

وإذا أَنالَتْكَ الليالي ثَروةً فأَنِلْ أَقارِبَكَ الأَقاصيَ فَضلَها
واعلَمْ بِأَنَّكَ لن تُسَوَّدَ فيهِمِ حَتَّى تَرَى دَمِثَ الخلائقِ سَهلَها

صِحَّةُ الجسمِ خيرٌ من شُربِ الدَّواءِ . وتَركُ الذَّنبِ خيرٌ مِنَ الاستغفارِ

شِعرٌ

رأَيتُ الذُّنوبَ تُميتُ القُلوبَ وقد يُورِثُ الذُّلَّ إِدمانُها
وتركُ الذُّنوبِ حَياةُ القُلوبِ وخيرٌ لنفسِكَ عِصيانُها

زِينةُ العِلمِ الصِدقِ . وزِينةُ الكَرَمِ البِشْرِ . وزِينةُ الشَّجاعةِ العَفْوُ عِندَ القُدرةِ

شِعرٌ

السَبْعُ سَبْعٌ وإنْ كَلَّتْ مَخالِبُهُ والكلبُ كلبٌ ولو بينَ السِباعِ رَبِي
وهكذا الذَّهَبُ الإبريزُ خالَطَهُ صُفْرُ النُحاسِ وكانَ الفضلُ للذَّهَبِ
لا تَنظُرَنَّ لِأَثوابٍ على رَجُلٍ إن رُمتَ تَعرِفَهُ وانْظُرْ الى الأَدَبِ
فالعُودُ لو لم تَفُحْ منهُ روائحُهُ ما فَرَّقَ الناسُ بينَ العُودِ والحَطَبِ

ضربُ مَثَلٍ

حُكِيَ أَنَّ فرَسًا كانَ لرَجُلٍ من الشُّجعانِ وكانَ يُكرِمُهُ ويُحسِنُ القِيامَ بهِ ولا يَصبِرُ عنهُ ساعةً ويُعِدُّهُ لِمُهِمَّاتِهِ . وكانَ يَخرُجُ بهِ في كُلِّ غَداةٍ الى مَرجٍ واسعٍ فيُزِيلُ عنهُ سَرجَهُ ولِجامَهُ ويُطِيلُ رَسَنَهُ فيتَمرَّغُ ويَرعَى حتى ترتفعَ

الشمسُ فيَرُدُّهُ الى منزلِهِ * وإنَّهُ خرجَ يوماً على عادتِهِ الى المَرْجِ فلمَّا نزلَ عنهُ واستقرَّت قدماهُ على الارض نفرَ عنهُ الفرسُ وجمحَ ومرَّ يعدو بسرجِهِ ولجامِهِ. فطلبَهُ الفارسُ يومَهُ كلَّهُ فأعجزَهُ وغابَ عن عينيهِ عند غروبِ الشمسِ. فرجعَ الفارسُ الى أهلِهِ وقد يئسَ من الفرس * ولمَّا انقطعَ الطلبُ عنِ الفرسِ وأظلمَ عليهِ الليلُ جاعَ فرامَ أن يرعى فمنعهُ اللجامُ ورامَ أن يتمرَّغَ فمنعهُ السرجُ ورامَ ان يستقرَّ على أحدِ جنبيهِ فمنعهُ الركاب فباتَ بشرِّ ليلةٍ. ولمَّا أصبحَ ذهبَ يبتغي فرجاً مِمَّا هُوَ فيهِ فاعترضهُ نهرٌ. فدخلَهُ ليقطعَهُ الى الجانبِ الآخرِ فإذا هُوَ بعيدُ القعرِ فسبحَ فيهِ الى الجانبِ الآخرِ. وكانَ حزامُهُ ولببُهُ من جلدٍ لم يُبالَغْ في دبغِهِ. فلمَّا خرجَ من النهرِ اصابتِ الشمسُ الحزامَ واللببَ فيبسا واشتدَّا عليهِ فورمَ عنقهُ ووسطُهُ واشتدَّ الضررُ عليهِ الى ما بهِ من الجوع. فلبثَ بذلكَ أيَّاماً الى أن ضعفَ عن المشي فقعد. فمرَّ بهِ خنزيرٌ وهمَّ بقتلِهِ ثمَّ عطفهُ عليهِ ما رأى بهِ من الضعف. فسألَهُ عن حالِهِ فأخبرَهُ بما هُوَ فيهِ من إضرارِ اللجامِ والسرجِ واللببِ والحزامِ وسألَهُ أن يصطنعَ معهُ معروفاً ويُخلِّصهُ مِمَّا ابتُلِيَ بهِ. فسألَهُ الخنزيرُ عنِ الذنبِ الذي استحقَّ بهِ تلكَ العقوبةَ. فزعمَ الفرسُ أنَّهُ لا ذنبَ لهُ. فقالَ الخنزيرُ كلَّا بل أنتَ كاذبٌ في زعمِكَ. أو جاهلٌ بجُرمِكَ. فإن كنتَ يا فرسُ كاذباً فما ينبغي لي أن أنفِّسَ عنكَ خناقاً ولا أصطنعَ عندكَ معروفاً ولا أتَّخذكَ وليًّا ولا ألتمسَ عندكَ شكراً ولا أطلبَ فيكَ أجراً. فإنَّهُ كانَ يُقالُ احذرْ مُقارنةَ ذوي الطباعِ المرذولةِ لئلَّا يسرقَ طبعُكَ من طباعِهِم وأنتَ لا تشعرُ. وكانَ يُقالُ أصعبُ ما يُعانيهِ

الإِنسانُ مُمارَسةُ صاحبٍ لا يُحصَلُ منهُ على حقيقة . وكانَ يُقالُ لا تَطمَعْ في اصطِلاحِ الرَذْلِ والحُصولِ على مُصافاتهِ فإنَّ طِباعَهُ أَصدَقُ لهُ منكَ ولن يترُكَ طِباعَهُ من أجلِك . ثُمَّ قالَ لهُ الخنزيرُ وإِن كُنتَ أيُّها الفرَسُ جاهلًا بجُرْمِكَ الذي أستوجَبتَ بهِ هٰذِهِ العُقوبةَ فجهلُكَ بذَنبِكَ أَعظَمُ منهُ فإِنَّ مَن جَهِلَ ذُنوبَهُ أَصَرَّ عليها فلم يُرْجَ فَلاحُهُ . وكانَ يُقالُ احذَرِ الجاهلَ فإِنَّهُ يَجني على نفسِهِ ولَسْتَ أَحَبَّ اليهِ منها . فقالَ الفرَسُ للخنزيرِ يَنبغي لكَ أَن لا تَزهَدَ في أصطِناعِ المعروف . فإِنَّ الدهرَ ذو صُروف . فقالَ الخنزيرُ إِنّي لَسْتُ بزاهدٍ في ذٰلكَ ولٰكنَّهُ كانَ يُقالُ العاقلُ يَتخيَّرُ لمعروفِهِ كما يَتخيَّرُ الباذرُ لبَذْرِهِ ما زَكا من الارض . فحَدِّثْني يا فرَسُ عَنِ أبتداءِ امرِكَ فيما نَزَلَ بكَ وعن حالِكَ قبلَ ذٰلكَ لِأَعلَمَ من أينَ دُهيت . فحَدَّثَهُ الفرَسُ عن جميعِ أَمرِهِ وكيفَ كانَ عندَ فارسِهِ وكيفَ فارَقَهُ وما لَقِيَ في طريقِهِ الى حينِ أجتماعِهِ بالخنزير . فقالَ لهُ الخنزيرُ قد ظَهَرَ لِيَ الآنَ أَنَّكَ جاهلٌ بجُرْمِكَ وأَنَّ لكَ ذُنوبًا سِتَّةً . الأَوَّلُ خِذْلانُكَ فارسَكَ الذي أَحسَنَ اليكَ وأَعَدَّكَ للمُهِمَّات . والثاني كُفرُكَ لإِحسانِهِ . والثالثُ إِصرارُكَ بهِ في طَلَبِك . والرابعُ تَعدِّيكَ على ما لَيسَ لكَ من العُدَّةِ وهِيَ السَرجُ واللِجام . والخامسُ إِساءَتُكَ على نفسِكَ بتَعاطيكَ التَوحُّشَ الذي لَستَ لهُ أَهلًا ولا لَكَ عليهِ مَقدِرة . والسادسُ إِصرارُكَ على ذَنْبِكَ وتَماديكَ في غَوايتِكَ فقد كُنتَ مُتمكِّنًا من العَودِ الى فارِسِكَ والإِستقالةِ من فَرْطِ جَهلِكَ قبلَ أَن يُوهِنَكَ اللِجامُ بالجُوعِ واللَبَبُ والحِزامُ بالضَغْطِ . فقالَ الفرَسُ للخنزيرِ أَمَّا وقد عَرَّفتَني ذُنوبي وأَيقظتَني لِما كُنتُ

ذاهلًا عنهُ بحجابِ الجهلِ فانطلِقِ الآنَ ودَعْني فإنّي مُستحِقٌ لأضعافِ ما أنا فيهِ. فقال لهُ الخنزيرُ أمّا وقدِ اعترفتَ وفطِنتَ لهذا العُذرِ ولُمتَ نفسَكَ ووبّختها واخترتَ لنفسِكَ العقوبةَ على جهلِها فإنّكَ مُستحِقٌ أن يُفرّجَ عنك. ثُمَّ إنَّ الخنزيرَ قطعَ عنهُ اللجامَ والحِزامَ فسقطَ السرجُ وفرّجَ عنهُ وتركَهُ وانطلَق



نُخَبٌ

من كتاب نسيم الصَّبا

للشيخ بدر الدين ابن حبيب الحلبي

فصلٌ

في السماء وزينتها

أَيقظَتْني ليلةً دَواعِي الهموم . فنظَرتُ نَظْرةً في النُجوم . فإِذا السَماءُ كأَنَّها رَوضةٌ مُزهِرة . أَو صَرْحٌ كُنَّسُ جَواريهِ مُسفِرة . أَو غديرٌ تَطفُو عليهِ الفواقع . أَو بَنَفْسَجٌ نورُ أَقاحِهِ لامع . أَو مِسْحٌ أُلقِيَ عليهِ دُرَرُ غَوَّاص . أَو سِترٌ بهِ لِعينِ كُلِّ نَجْمٍ وَصْواص . أَو جَمْرٌ في خِلالِ رَماد . أَو كما قالَ مَن أَجاد

بِساطُ زُمُرُّدٍ نُثِرَت عليهِ دنانيرٌ تُخالِطُها دَراهِمْ

ونَهرُ المَجَرَّةِ يَجري في سُنْدُسِها . ويَسري لِيَسقِيَ ذابِلَ نَرْجِسِها . يا لهُ من نهرٍ صَفا ماؤُهُ . وعُقِدَ على الأُفقِ لِواؤُهُ . يَتقلَّبُ القَلْبُ اليهِ . ويَقِفُ طِرفُ الطَرْفِ عليهِ . ويُقبِلُ نَحوَهُ الدَبَران . ويُنصَبُ على شَطِّهِ المِيزان . ويَحُومُ حَولَهُ النَسْران . ويَعُومُ فيهِ الحُوتُ والسَرَطان شِعرٌ

والثُرَيَّا كأُكرةٍ أَو كَجامٍ أَو بَنانٍ أَو طائِرٍ أَو وِشاحِ

أَو باقةٍ من نَرْجِس . أَو كأسٍ يُدارُ في المَجلِس . أَو شَمعٍ يَتَوقَّد . أَو شمسٍ من عَسجَد . أَو شَذْرٍ منضود . أَو كَرْمٍ أَو عُنقود . أَو عِقدِ لُؤلُؤٍ حَسَنِ الاِنتِساق .

وسُهَيلٌ كمِصباحٍ. تلعَبُ بهِ أيدي الرياحِ. أو ظامٍ يُريدُ أن يَرِدَ. أو فارسٍ في حَمْيِ الحمي مجتهِد. أو مشوقٍ يتبعُ الآثار. أو غريبٍ لا يَزُورُ ولا يُزار. أو غريقٍ يدَّعي قُوَّةَ السِباحة. أو ماجدٍ أنِفَ من الذُلِّ فألِفَ السِياحة. أو مُغاضَبٍ يُدعَى فلا يُجيب. أو مُحِبٍّ يَغُضُّ الطَرْفَ ويَفتَحُهُ خوفَ الرقيب. والجوزاءُ النيِّرَة. كالشَجَرةِ المُنَوَّرة مُفرَد

كأنَّها مِنطَقةٌ من ذَهَبٍ قد عُقِدَت على قَباءٍ أزرَقِ

والفرْقَدان. الهاديانِ المُرشِدان مُفرَد

كأنَّهما إلْفانِ قالَ كِلاهُما لشَخصِ أخيهِ قُلْ فإنِّيَ سامعُ

والذِراعُ يَذْرَعُ شُقَّةَ الأُفُق. والجَبْهةُ تَسجُدُ على مَفارِقِ الطُرُق. والعَيُّوقُ يُعوِّقُ عن السَيرِ اذا سار. والعَوّاءُ أعيُنُها نُشاوَى قد تَغشَّاها خُمار. والسِماكُ مُعتَقِلٌ رُمحَهُ. والنَثْرةُ مُنتظِمةٌ كالسُبْحة. والنعائمُ تَحدُوها النُعامَى. وزَهرةُ الزُهرةِ تُضيءُ بينَ الخُزامَى. وبَهرامُ يُخجِلُ البَهْرَمان. والإكليلُ ليسَ يَكِلُّ من مُسابَقةِ الأظعان. والمُقدَّمُ لا يتأخَّرُ عن الإعناقِ والإيجاف. والصَرْفةُ قد هَمَّتْ مَعَ العَسكَرِ بالإنصِراف شِعرٌ

تَمُرُّ بَوادِيًا ليلًا وتُطوَى نَهارًا مِثلَما طُوِيَ الإزارُ

فكم بِصِقالِها صَدِيَ البَرايا وما يَصدا لها أبدًا غِرارُ

فبينَما أنا أُسرِّحُ في دُرَرِ الدَراريِّ نَظَري. وأُروِّضُ في رِياضِها جَوادَ فِكري. وأُقدِّسُ مَن هِيَ مُسخَّراتٌ بأمرِهِ. وأُنزِّهُ مَن هَدَى خَلْقَهُ بها في بَرِّهِ وبحرِهِ. إذ هَبَّ نسيمُ السَحَر. يَروِي عن أهلِ نَجْدٍ أطيَبَ الخَبَر. فعطَّرَ الكَونَ بعَرْفِهِ. ومَلَكَ الرِقَّ برِقَّتِهِ ولُطْفِهِ. وأهدَى الرَوحَ الى الأرواح.

وأطربَ السمعَ بأحاديثهِ الصحاح شعرٌ

فهوَ حياةٌ لكلِّ حيٍّ كأنَّ أنفاسَهُ نفوسُ

فاستبشرتُ بورودِهِ . وحصلتُ على الفائدةِ من وفودِهِ . وسُرَّ بمناجاتِهِ سرّي . وقلتُ لهُ والدموعُ تجري شعرٌ

أعِدْ ذِكرَ مَن حلَّ الغضا يا محدّثي وإن أضرموهُ بالأضالعِ والصدْرِ

ولا تنسَ سكّانَ العقيقِ وإن همُ على وجنتي أجروهُ في مُدّةِ الهجرِ

فلمّا أتممتُ الإنشاءَ والانشاد . وشرعتُ في طلبِ الإسعافِ والإسعاد . تبسّمَ الفجرُ ضاحكاً من شرقِهِ . ونصبَ أعلامَهُ على منازلِ أُفقِهِ . فانطوى نشرُ الليلِ . وكفَّ من عمرِهِ الذيل . وارتفعتِ الحُجُب . وتأجّجت نارُ الشُهُب . واقتنصَ بازي الضوءِ غرابَ الظلام . وفضَّ كافورُ النورِ من الغسقِ مسكَ الختام شعرٌ

وشرّدَ الصبحُ عنّا الليلَ فاتّضحت سطورُهُ البيضُ في ألواحِهِ السودِ

وولّت جيوشُ الدجا . وحرّكَ النهارُ منهُ ماسجا . وجنحَ جنحُهُ الى الرحيل . وتلا لسانُ حالِ التحويل . يقلِّبُ اللهُ الليلَ والنهار . إنَّ في ذلكَ لعبرةً لأُولي الأبصار

فصلٌ

في الشمس والقمر

بَكَرتُ يومًا بعدَ أداءِ الفَرْض . أتفكَّرُ في خَلقِ السمٰواتِ والارض . فلَمحتُ المَشرِقَ بالنَظَر . واذا قَرْنُ الغَزالةِ قد ظَهَر . كأنَّهُ جُذوةُ نار . أو قِطعةٌ من دِينار . ثُمَّ كَشَفَت أستارَها . وألقَت على الأُفقِ أنوارَها . وبَرَزَت كأنَّها كُرَةٌ في مَيْدان . أو مِجَنٌّ دُولابٍ ضُمِّخَ بالزَعْفران . أو مِرْآةٌ لم تُصقَل ولم تُطرَق . أو سبيكةُ زُجاجٍ منتفخةُ الجَوانب . أو بُودَقةٌ يُحرَّكُ فيها ذَهَبٌ ذائب شِعرٌ

وكأنَّها عِند انبساطِ شُعاعِها　　تِبرٌ يَذُوبُ على فُروعِ المَشرِقِ

فقُلتُ أهلاً بالعَين التي تَغار منها العَين . والجَونةِ التي وَضَحَ منها الجَبين . والسِراجِ الوَهَّاج . التي تبرَّجَت بها الأبراج . أنتِ المَخصوصةُ بالشَرَفِ والرِفعة . أنتِ واسِطةُ عِقدِ الكواكبِ السَبْعة . أنتِ لِلحِكمةِ بُرهان . وللفَلَكِ مِعيارٌ وميزان . أنتِ الناطقةُ في صَمْتِها . التي قَصُرَ البليغُ في وصفِها ونَعتِها . أنتِ مَلِكٌ مُقدَّم . أنتِ النَيِّرُ الأعظَم . أنتِ يُوح . التي تَغدو في مَصالحِ العالَمِ وتَروح . أنتِ ذُكاءُ التي ذَكَت نارُها . أنتِ الضُحَى التي علا مَنارُها . أنتِ الشمس . التي بها تُعرَفُ الأوقاتُ الخَمْس . بِكِ يُنشَرُ الظِلُّ ويُطوَى . ويَشتَدُّ النَباتُ بعدَ ضُعفِهِ ويَقوَى . ويُستَدَلُّ على طريقِ الصَواب . ويُعلَمُ عَدَدُ السِنينَ والحِساب . لَمَّا سَفَرتِ رافِلةً في

الحُلَلِ المُعَصفَرَة . مُحِيَت آيةُ الليلِ وجُعِلَت آيةُ النَهارِ مُبصِرة . ثُمَّ تَمَشَّت على بِساطِها . وخَطَرت في وَشْيِها ورِياطِها . وسَبَحَت في فَلَكِها مُرشِدةً الى الحقائِق . مُظهِرةً أسرارَ الساعاتِ والدَرَجِ والدقائق

تسمو الى كَبِدِ السَماءِ كأنَّها　　تبغي هُناكَ دِفاعَ أمرٍ مُعضِلِ

واستمرَّت سائِرةً يحدوها مَرُّ النسيم . والشمسُ تجري لِمُستَقَرٍّ لها ذٰلك تقديرُ العزيزِ العليم . فلم يَزَلْ فِكري يُصاحِبُها . وطَرْفي يَرْعاها ويُراقِبُها

شِعرٌ

حَتَّى اذا بَلَغَت الى حيثُ انْتَهَت　　وَقَفَت كوِقفةِ سائلٍ عن مَنزِلِ

ثُمَّ انثَنَت تبغي الحُدورَ كأنَّها　　طَيرٌ هَفا لمَخافةٍ من أجدَلِ

فلَمَّا حَجَبَت عن العُيونِ شَخْصَها . وخَطِفَ المَغرِبُ من يَدِ المَشرِقِ قُرْصَها . واكتَحَلَت جُفونُ الأُفُقِ بالنار . وطَرَدَ زِنجيُّ الليلِ روميَّ النَهار . بَزَغَ الهِلال بأمرِ ذي الجَلال . كأنَّهُ قوسٌ موتور . أو زَورَقٌ مُنحَدِرٌ في بحرِ الدَيجور . أو شَطرُ سِوار . أو مِنجَلٌ مُعَدٌّ لحِصادِ الأعمار . أو خَنجَرٌ مُرهَفُ النَصْلَين . أو نونٌ مَرسومةٌ من لُجَين . أو شَفَةُ كأسٍ مائلة . أو مِخلَبُ عُقابٍ صائِلة . أو قِطعةٌ من قَيْد . أو فَخٌّ نُصِبَ للصَيد . أو حَرفُ جيم . أو عُرْجُونٌ قديم . أو ذُبابُ سيفٍ خَرَجَ من جَفْنِه . أو راكِعٌ يَعبُدُ مَن لا يحدُثُ أمرٌ إلَّا بإذْنِه

وتَرَى الهِلالَ يلوحُ في أُفُقِ السَما　　يبدو كقَوسٍ بالمُنَى يَرْميني

وكنابِ فيلٍ أو قُلامةِ أُنمُلٍ　　وكزَورَقٍ وكحاجِبٍ مقرونِ

أو كالسِوارِ أُزيلَ منهُ البعض أو　　قَرَبُوسِ سَرْجٍ مُذهَبٍ أو نونِ

وكَافَـةِ الكأسِ المُخَبَّإِ بعضُهُ   ضِمنَ الشِفاهِ ومِنجَلٍ مسنونِ

هُوَ مِنجَلُ الأَعمارِ للحَصدِ الذي   يُفني أُولي التزيينِ والتحسينِ

وإذا مَضَى سَبعٌ تَراهُ كأنَّـهُ   نِصفٌ لتعويذٍ بدا لعُيونِ

وإذا تكامَلَ صارَ جامًا صافيًا   وكأَنَّهُ من لُؤلُؤٍ مكنونِ

هذا هُوَ المشهورُ فِي تشبيهِهِ   قِدَمًا وذٰلكَ جمعُهُ يَكفيني

فقُلتُ مَرحَبًا بمن ثِيابُ مُناوئِهِ رِثاث . قِرَّ عينًا ستَعُودُ قَمرًا بعدَ ثلاث . ثُمَّ تصيرُ بَدرًا . إنَّ في ذٰلِكَ لَذِكرَى   مُفرَدٌ

وإذا رأَيتُ مِنَ الهِلالِ نُمُوَّهُ   أَيقَنتُ أَنْ سيكونُ بدرًا كاملا

أَنتَ الزَمْهَرير . الذي ليسَ لَهُ في نَضارتِهِ نظير . أَنتَ الزِبرِقان . الذي لَهُ في كُلِّ شهرٍ مِهْرَجان . أَيُّها القَمَر . كم مُحِبٍّ طابَ لَهُ فيكَ السَمَر . أَيُّها الواضِحُ الباهر . ما أَنتَ إِلَّا مَثَلٌ سائِر . أَيُّها البَدْرُ الكامل . الذي فضلُهُ للبَرِيَّةِ شامل . لا تَأْسَ على ما فاتَكَ من الدَرَج . ولا يَكُنْ في صَدرِكَ من الغَزالةِ حَرَج   مُفرَد

فقد تُخمِدُ الشمسُ الصَباحَ بضَوءِها   تَفاوَتَتِ الأَنوارُ والكُلُّ رائِقُ

مَنازِلُكَ معروفة . ومَحاسِنُكَ موصوفة . وشَرَفُكَ باذخ . وقَدَمُكَ راسخ . وآياتُكَ ظاهرة . وسِفارتُكَ سافرة . كم أَوضَحتَ من طريق . وهَدَيتَ الرفيقَ الى الفريق . وذَكَّرتَ محبوبًا لمحبوبِهِ . وبَلَّغتَ طالبًا غايةَ مطلوبِهِ . أَحسِنْ بضَوءِ ذُبالَتِك . وحَسْبي مَثَلًا بهالَتِك . جَعَلَكَ الباري في السَمٰواتِ نُورًا . وكانَ امرُ اللهِ قَدَرًا مقدورًا . قَدْرُكَ أَثِيثٌ أَثِيل . ومُحِبُّكَ نبيهٌ نبيل .

على رِسْلٍ فما لَكَ من مُجارٍ   الى رُتَبِ العَلاءِ ولا رسيل

فتبارَكَ أسْمُ مَن أَلبسَكُما أحسنَ الحِبَر. وتعالَى جَدُّ من جَعَلَكُما مصباحَينِ لِأَهلِ النَظَر. ومِن آياتِهِ الليلُ والنهارُ والشمسُ والقَمَر. ثُمَّ لم يَبرَح يَسرِي وأنا لا أَبرَح. ويَنجَلِي وأنا أُشاهِدُ وَجهَهُ الأَصبَح. الى أَن غابَ وأختفَى. وحَسْبُنا اللهُ وكَفَى

فصلٌ

في السحاب والمطر

إنَّ اللهَ تَعالَى حَكَمٌ دائِمُ النُفوذ. وحكيمٌ يَهدِي شِفاءَ النَجاةِ لِمَن بهِ يَلُوذ. ولهُ أَسرارٌ مَعناها دقيق. لا يَفهَمُهُ إِلَّا أَربابُ التَحْقيق. أَمسَكَ الغَيثَ عن عِبادِهِ في عام. فخاضَ كُلٌّ منهم في بحرِ دَمعِهِ وعام. وساءَتِ الظُنونُ بضَنِّ السَحاب. وأشتاقَ النَباتُ الى سَماعِ وَقْعِ الرَباب. وظَمِئَتِ الحِياض. وعَبَسَت وُجوهُ الرِياض. وأستَدَّت عُيونُ العُيونِ بالنَقْعِ المُثار. وتَعطَّلَتْ من حَلْيِ المُزْنِ أَجيادُ الأَزهار. وذَهَلَتِ العُقولُ لِفَقْدِ الصَوْبِ عَنِ الصَواب. وقُصَّ جَناحُ السُرُورِ وطارتِ الأَلباب. وطُوِيَ بِساطُ الإِنْبِساط. ووَقَعَ القومُ في هِياطٍ ومِياط. وطالت عُهودُ العِهاد. وتأَهَّبَتِ الارضُ للُبسِ أَثوابِ الحِداد

وأَصابَت نَبْتَ الرُبَا عينُ شمسٍ أَورَثَتْهُ مَذَلَّةً وأصفِرارا
كُلَّما جالَ طَرْفُها تَرَكَ النا سَ سُكارَى وما هُمُ بِسُكارَى

فبينَما هُم يجُرُّونَ أَذيالَ الكَآبَة. ويرفَعُونَ الدُعاءَ الى مَواطِنِ الإِجابة. تَدارَكَهُمُ اللهُ باللُطفِ الخَفِيِّ. وأنثالَ عليهِمِ المَنُّ الحَفِيّ. ونَظَرَ اللهُ اليهِم

بعينِ حكمتِهِ. وحرَّكَ ساكِنَ الرُخاءِ لتجريَ بنعمتِهِ. وهُوَ الذي يُرسلُ الرياحَ بُشرًا بينَ يدَيْ رحمتِهِ. فمدَّت أعناقَها. وجدَّت إعناقَها. وركَضتْ عادياتِها. وجرَت على أحسنِ عاداتِها. وسدَلَتْ من أرديتِها الأرْدان. وأرْخَتِ العِنانَ في طَلَبِ العَنان

وريِاحٍ تُبشِّرُ الارضَ بالقَطْرِ كذيلِ الغِلالةِ المبلولِ
ووُجوهُ البِقاعِ تنتظرُ الغيثَ أنتظارَ المُحبِّ ردَّ الرسُولِ

فأقلَّتْ سحابًا ثِقالًا. يستهِلُّ كرمًا ونوالًا. مِسكيَّ الإِهاب. خصيبَ الجَناب. فسيحَ الرِحاب. صادقَ الوُعود. مُتلاحِقَ الوُفود. كثيرَ الأعوانِ والجُنود. يُؤْذِنُ بالمواردِ الطامية. وشِفاءِ الشِفاهِ الظامية وأثرَى. فقيرُ الثرَى. وأجرَى دمعهُ أسفًا على ما جرَى شِعرٌ

أكَبَّ على الآفاقِ إِكبابَ مُطرِقٍ يُفكِّرُ او كالنادمِ المُتلهِّفِ
ومَدَّ جَناحَيهِ الى الارض جانحًا وراحَ عليها كالغُرابِ المُرفرِفِ

والرَعْدُ يَزجرُهُ ويسُوقُهُ بينَ يدَيهِ. فاذا قصَّرَ صاحَ بهِ وزمجَرَ عليهِ. تارةً يترنَّمُ كالحَمام. وطورًا يزْأرُ كالأسدِ الضِرغام مُفرَد

وكأنَّ صوتَ الرعدِ خلفَ سَحابةٍ حادٍ اذا ونَتِ النجائبُ صاحا

والبَرْقُ يلمحُ ويلمع. ويمنحُ ثمَّ يمنع. كأنَّهُ ثغرٌ أشنب. أو قبسٌ يتلهَّب. أو حُسامٌ يمان. أو فؤادُ جَبان. أو سلاسِلُ من ذهَب. أو أشهبُ مالَ جُلُّهُ حينَ وثَب. او أنامِلُ بعضِ الحُسّاب. او حيَّةٌ تلتوي ثمَّ تنساب

ترى الارضَ منهُ وقد فُضِّضَت ووجهَ السَماءِ وقد ذُهِّبا

وقوسُ الغمامِ للجوِّ نطاق. لا بل تاجٌ على مفارقِ الآفاق. يزهو بلجينهِ

وعَسجدِهِ . ويفخرُ بياقوتهِ وزبرجدهِ

وَالغَيمُ يَبكِي فِي السَّماءِ وَيهتدي بِمَدامعٍ تنهلُّ مِنْ قَطرِ نَدِي

فلمَّا تراكمتِ السحائب . واجتمعت حولها الكتائب . واتسعَ صدرُها . واستحكمَ أمرُها . وحلَّقَ بالجوِّ ناهضُها . واعترَضَ في الأُفقِ عارضُها . ونُصِبت راياتُها . وانتهت غاياتُها . وآنَ رحيلُها وتفريقُ شملِها . وحانَ وضعُها وفصالُ حملِها . أجرت مدامعَها . وردَّت ودائعَها . وحلَّت نطاقَها . وفكَّت أزرارَ أطواقِها . وحثَّتِ الركائب . وأسبلَتِ الذوائب . وسحَت بطلِّها وطشِّها . وسكَّنتْ رهجَ الغبراء برشِّها . وأروتِ الحرَّةَ برذاذِها وهطلِها . وأذهبتِ الحُرقةَ بديمِها ووبلِها . وآثرت بجودِها وجُودِها . ونثرت على بِساطِ الارضِ جواهرَ عقودِها

أبو هلالٍ العسكريّ

تخالُ بها مِسكًا وبالقطرِ لُؤلُؤًا وبالروضِ ياقوتًا وبالوحلِ عنبرا

كم أبدت إحسانًا وبِرًّا . وبرَّدت من كبدٍ حرَّى . وأسدت معروفًا . وأغاثت ملهوفًا . وساقت إنعامًا . وسقت حرثًا وأنعامًا . وكفَّت همًّا حين وكفت . وقرَّطت آذانَ الأغصانِ وشنَّفت . وأنشرت أمواتًا . وأخرجت حبًّا ونباتًا . وكم نقعت غليلًا . ونفعت عليلًا . وملأت حِياضًا . ونوَّرت رِياضًا . وأذالت دُرًّا مصونًا . وشرحت صُدورًا وأقرَّت عيونًا . وألبستِ الحدائقَ بُرودًا عليها طُلاوة . وأهدت للزهرِ قطرًا ظاهرَ الحلاوة

تَرَى فواقعَهُ في الارضِ لائحةً مِثلَ الدراهِمِ تبدو ثُمَّ تستترُ

وأمسى الناسُ في عِيشةٍ راضية . يرفلون في حُلَلِ الرفاهة أمرعوا بعد الضنكِ والشظف وأخصبوا بعد الجدبِ والضعف وأصبح محلُّ المحلِ دارسًا ووجهُ الأملِ يضحكُ بعد أن كان عابسًا وأخذتِ الارضُ زخرفها بعد أن كادَ زرعها يهيج واهتزت وربت وأنبتت من كلِّ زوجٍ بهيج فثغورها مبتسمة وفرائدُ قلائدِها منتظمة وعمارتها مدبّجة . ورؤوسُ أشجارِها متوّجة وغدرانُها طافحة ومخايلُ السعادةِ عليها لائحة وألسِنةُ أهلِها مشتغلةٌ بشكرِ علّامِ الغيوب وقلوبُهم مطمئنّةٌ بذكرِهِ ألا بذكرِ اللهِ تطمئنُّ القلوب يُبدِئُ ويُعيد ويمنحُ العبيد ثمَّ يفتحُ لهم أبوابَ جودِهِ الوافر وفضلِهِ المديد وهُوَ الذي يُنزِّلُ الغيثَ من بعدِ ما قنطوا وينشرُ رحمتهُ وهُوَ الوليُّ الحميد

فصلٌ

في الليل والنهار

أرِقتُ ذاتَ ليلةٍ في مهادي فسمعتُ طارقًا يُنادي في النادي

عتابُ بنُ ورقاء الشاعر

إنَّ الليالي للأنامِ مناهلٌ تُطوى وتُنشرُ بينها الأعمارُ
فقِصارُهنَّ مع الهمومِ طويلةٌ وطِوالُهنَّ مع السرورِ قِصارُ

فقمتُ من مضجعي وقد بلَّ رُدني مدمعي متحيّرًا في أمري متأسّفا على ما فاتَ من عُمري وقلتُ أيّها الطارق في ظلمةِ الليلِ الغاسق هل لكَ في المنادمة فقال كم نديمٍ سفكَ الهوى دمَهُ ثمَّ سلَّمَ وجلس وتنفّس

وما نَبَس . فقُلتُ يا مَن شَنَّفَ السَمْعَ بدُرَرِهِ . اذكُرْ لي شيئًا فِي طُولِ الليلِ وقِصَرِهِ . فقالَ شِعرًا

ولَيلٍ كَواكِبُهُ لا تَسِيرُ ولا هُوَ منها يُطِيقُ البِراحا
كيومِ القِيامــةِ في طُولِهِ على مَن يُراقِبُ فيهِ الصَباحا

مُقيمٌ ليسَ يَبرَح . وعاجزٌ لا يَظعَنُ ولا يَنزَح . بَرَدُ نجُومِهِ لا يَذُوب . وغائبُ ضَوئِهِ ليس يَؤُوب . لا يَبلَى جديدُ مِسْحِهِ . ولا يَجنَحُ الى الحَرَكـةِ ساكنُ جِنْحِهِ . عليلُهُ ما يُرجَّى صَلاحُهُ . وصَباحُهُ لا يَلُوحُ مِصباحُهُ . قَطَعَ الطريقَ على السَحَر . وعَذَّبَ أَجفانَ المُحِبِّينَ بالسَهَر

حَدِّثُوني عن النَهارِ حديثًا اوصِفُوهُ فقد نَسِيتُ النَهارا

كأنَّهُ صريعُ راحٍ . أَو طائرٌ مقصوصُ الجَناح . أَو أَسيرٌ يَخبِطُ في قَيدِهِ . أَو بحرٌ مَنَعَ الجَزْرُ عن مَدِّهِ . أَو كسيرٌ ليسَ لهُ على النُهوضِ اقتِدار . أَو ضريرٌ يَئِسَ طَرْفُهُ من رُؤْيةِ النَهار

أَو هائمٌ غُمْرٌ بقَطْعِ الفَــلا قد حارَ لا يَدرِي بمَن يهتدِي
أَو جيشُ زِنْجٍ بالثَرَى قد ثَوَى أَو دارةٌ حيثُ انتهَت تبتدِي

فقلتُ إِيهِ أَيُّها الإِمام . أَسمِعْني شيئًا في وصفِ الأَيَّام . فقال ابنُ الرُوميِّ رَحِمَهُ الله

للهِ أَيَّامٌ تَقَضَّتْ لنا ما كانَ أَحلاها وأَهناها
مَرَّت فلم يبقَ لنا بعدَها شيءٌ سِوَى أَن نتَمَنَّاها

حيثُ الوقتُ مُعِين . وماءُ الشَبِيبةِ مَعِين . ونَشرُ البِشرِ فائح . ونُورُ المَناءِ لائح . وغُصنُ الصِبا رطيب . ومُطرَفُ اللَهوِ قشيب . والعيشُ غَضٌّ

والدهرُ غضيضُ الطَّرْف. وسُعادُ السَعدِ ممنوعةٌ من الصَرْف مُفرَد

والشَمْلُ مجتمعٌ والجمعُ مشتملٌ على الجميلِ وحُسنِ الخَلْقِ والخُلُقِ

أيا أخا الأدب. الى كم ذا الحِرصُ والدأَب. الأيّامُ نجمُها غرّار. ومُدّعِي الوَفاءِ منها غدَّار. كثيرةُ المَلال. سريعةُ الزوال. تُفرّقُ الحبائِب. وتَسترجِعُ المواهب. ذِمامُها ذميم. ومُسالِمُها سليم. تَحُلُّ العُقود. ولا تحفَظُ العُهود. تُكدِّرُ الصافيَ من الشَراب. وتَعِدُ الظامئَ بوُرودِ السَراب. لَقد سَقَطَ من تمسَّكَ بِعُراها. وتَعِبَ مَن نَصَدَ الراحةَ من ذَراها قالَ التِهاميُّ رَحِمَهُ الله تعالى

ومُكلِّفُ الأيّامِ ضِدَّ طِباعِها مُتطلِّبٌ في الماءِ جُذوةَ نارِ

ثُمَّ قالَ مَضَتِ الجُهمةُ والشَفَق. والفَحْمةُ والغَسَق. والقِطْعُ والسَدْفة. والبُهرة والزُلفة. وآنَ لِنَسماتِ السَحَرِ أَن تَتَبختَر. ولِعُيونِ الفَجْرِ أَن تَتفجَّر. وقامَ للوَداع. فقُلتُ زَوِّدني بأنعمِ المَتاع. فقالَ دَع إزارَ الأوزار. وأتّقِ مَن لا تُدرِكُهُ الأبصار. وسَبِّحهُ بالعَشيِّ والإبكار. وهُوَ الذي يَتوفّاكم بالليلِ ويَعلَمُ ما جَرَحتُم بالنَهار

فصلٌ

في البحر والنهر

هَزَّتني رياحُ الأمَلِ البسيط. الى امتطاءِ ثَبَجِ البحرِ المُحيط. فأتيتُ سفينةً يَطِيبُ للسفَرِ مَثْواها. ورَكِبتُ فيها بسمِ اللهِ مُجراها ومُرساها. مُوقِناً بأنَّ المَقدورَ صائِر. مُعرِضاً عن قولِ الشاعر

لا أركبُ البحرَ أخشى عليَّ منهُ المعاطِبْ
طينٌ أنا وهوَ ماءٌ والطينُ في الماءِ ذائِبْ

يا لَها سفينة. على الأموالِ أمينة. ذاتَ دُسُرٍ وألواح. تجري مَعَ الرياح. وتطيرُ بغيرِ جَناح. وتعتاضُ عن الحادي بالمَلّاح. تخوضُ وتلعب. وتَرِدُ ولا تَشرَب. لَها قِلاعٌ كالقِلاع. وشِراعٌ يحجبُ الشُعاع. وسَكينةٌ وسُكّان. ومكانةٌ وإمكان. وجُؤجُؤٌ وقَار. وأضلاعٌ محكَمةٌ بالقار. وجِسمٌ عارٍ مِنَ الفُؤاد. وهُوَ في عينِ الماءِ بمنزلةِ السَواد. بعيدةٌ ما بينَ السَحْرِ والنَحْر. من أحسَنِ الجواري المُنشَآتِ في البحر. معقودٌ بنواصِيها الخيرُ كالخيل. لا تَمَلُّ من سَيرِ النَهارِ ولا من سُرَى الليل

ما رأى الناسُ من قُصورٍ على الما ءِ سِواها تَسيرُ سَيرَ القِداحِ

كأنّها وَعِلٌ يَنحَطُّ من شاهق. أو عِرباضٌ سابقٌ يحثّهُ سائِق. أو عقربٌ شائِلة. أو عُقابٌ صائِلة. أو غُرابٌ أعصَم. أو تِمساحٌ أو أرقَم. أو ظَليمٌ نَفَرَ في الظَلام. أو جَوادٌ فَرَّ مُستنكِفًا من صُحبةِ الأنام. حاكمُها عادلٌ في حُكمِهِ. عارفٌ بنقضِ أمرِها وبَرْمِهِ. يَهتدِي بالنُجوم. ويَبتدِي بأسمِ الحيِّ القيّوم. يَبرُزُ من نَواتيها في جُنود. يَشمَلُ إحسانُهم أهلَها أيقاظًا وهم رُقود. يتأنّقونَ فيما يَعمُرون. ويَفعلونَ ما يُؤمَرون

ويُكثِرونَ الصِياحَ حَتَّى كأنَّ آل سُفنَ تَجري من خوفِ ذاكَ الصِياحِ

فبينَما نَحنُ من البحرِ في قاموسِهِ. كَتَبَ الجوُّ حُروفَ الغيمِ في طُروسِهِ. وثارت ريحٌ عاصف. يَتبعُها رَعدٌ قاصف. فمالت بنا الفُلْكُ وأضطربت. ودَنَت شَفَتُها من رَشْفِ الماءِ وأقتربت. وأستمرّت تُرفَعُ وتُخفَض. ونُقرَّب

وتُرفَض . ونعلو على الأوتاد . وتَهيم في كلّ واد . وتَحوم وتَحول . وتَجود وتَجول . وتُضرِم في الكبودِ نارَ ناجر . الى أن بَلَغتِ القلوبُ الحناجر

أَلَا فارْجُهُ واْخشَهُ إِنّهُ هُوَ البحرُ فيهِ الغِنَى والغَرَقْ

ثمَّ نظَرَ الينا مَن لا تَخفَى عليهِ السرائر . وأَمرَ الجاريةَ بحملِ العبيدِ الى بعضِ الجزائر . فلم نَدْرِ إلّا ونحنُ تُجاهَ جزيرة . تَسرُّ النفوسَ بمحاسِنِها الغزيرة . فانحَدَرتُ ماضياً الى بَنيها . تائباً عن السفينةِ وساكِنيها . فوَجدتُها مُخضرَّةَ الأَفنان . مُخضلَّةَ الكُثبان . بها من الياقوتِ ما يَرجِعُ خاسئاً مُناوِيهِ . ومن الأَشجارِ ما يَحمِلُ الفَواكِهَ والأَفاويه . وبينَ رِياضِها نَهر . شديدُ الخُضر . أَرضُهُ ذَهَبٌ وحَصْباؤُهُ دُرَر . وأَمواجُهُ عُكَنٌ ودَرّاراتُهُ سُرَر

عَذْبٌ اذا ما عَبَّ فيهِ ناهلٌ فكأنَّهُ من ماءِ عَدْنٍ يَنهَلُ

لَيِّنُ الأَديم . مِزاجُهُ من تَسْنيم . يَصقُلُهُ الصَبا ويَفرُكُهُ النسيم . فكأَنَّهُ دُروعٌ موضونة . أَو مَبارِدُ مسنونة . أَو دَمْعٌ يتَسلسَل . أَو أَفاعٍ تتَملمَل . أَو ذَوبُ فِضَّةٍ يَسيل . أَو صَفحَةُ سيفٍ صقيل . أَو لَوحُ بَلُّورٍ مرقوم . أَو رَحيقٌ بالمِسكِ مختوم

وكأَنَّ الطُيورَ اذ وَرَدَتْهُ من صَفاءٍ بهِ تَزُقُّ فِراخا

إِن مالت اليهِ الغُصونُ فالشُخوصُ ترقُصُ في الحَبال . وإِن كَرِعَت فيهِ الظِباءُ فالغِيدُ يَرشُفْنَ من ثُغورِ أَترابِهِنَّ الزُلال . وان أَشرَقَت عليهِ النُجومُ خِلتَ الفَلَكَ يَدورُ في أَرجائِهِ . وإِن تَجلَّى لَهُ البَدرُ حَسِبتَهُ قلباً خافقاً بينَ أَحشائِهِ . قال مؤيَّدُ الدينِ الطُغرائيّ

والشمسُ إِن وافَتهُ رَأْدَ الضُحَى حسناءُ في مِرآتِهِ ناظرَهْ

أنموذجُ الماءِ الذي جاءنا آل   وعدُ بأن نُسقاهُ في الآخرِ

فلبثتُ فيها مُدَّة . مفكِّرًا فيما رأيتُ من الفرجِ بعدَ الشدَّة . مؤمِنًا بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ . وحُلوِهِ ومُرِّهِ . واقفًا على شكرِ من تجري الفُلْكُ في البحرِ بأمرِهِ

رُبَّما تجزعُ النفوسُ لأمرٍ   ولها فرجةٌ كحَلِّ العِقالِ

ولم أزل بها في أحسنِ حال . وأرغدِ عيشٍ وأنعمِ بال . الى أنْ حرَّكَ اللهُ مني ما كانَ ساكنًا . وأدخلَني مِصرَ ان شاءَ اللهُ آمنًا

فصلٌ

في الروض والازهار

جَدَّ بيَ الوَجدُ في إبَّانِ الربيع . الى رُؤيَةِ فضلِ الغيثِ بمنازِلِ الربيع . فسِرتُ أُحدِّقُ في جوانبِ الحدائق . وصُحبتي من الشَوقِ وَسائِق . يتلُوهنَّ حادٍ وسائِق . فاذا أنا بروضةٍ أريضة . عُيونُ أزهارِها مريضة . قد فاحَ أرَجُها . وأضاءَت سُرُجُها . وبرزَ إبريزُها . وحسُنَ تطريزُها . وأبدَت من زينتها ما هُوَ باللُطفِ منعوت . ونثَرَت على الزُمُرُّدِ أصنافَ الدُرِّ والياقوت . وتحلَّت بما يَرُوقُ إنسانَ كُلِّ إنسان . وتجلَّت في رفرفٍ خُضرٍ وعبقريٍّ حِسان . أعلنَ السحابُ أسرارَها . وهتَكَ النسيمُ أستارَها

وَالزَهرُ يَبسِمُ في الرِّياضِ كأنَّهُ   بُسُطٌ زَهَتْ أَلوانُها كَزَبَرجَدِ

حَكَتِ الخنساءَ لا في الحُزنِ بل في الحُسنِ والفَخر . ولها عيونٌ تجري على الديباجِ لا على صَخر . يَضُوعُ عَرْفُها في الآفاقِ ولا يَضِيع . ويجني الطَرْفُ من صُنعِ صنائِعِها كُلَّ زَهَرٍ رفيع . تَنهارُ جداولُها وأنهارُها . ويضحكُ في وَجهِ

مَن أَمَّها وأَمَّلَها ثَغْرُ نوّارِها

وما غَرَبَت نُجومُ الليلِ لكن نُقِلنَ من السَّماءِ إلى الرِياض

فمِن وَرْدٍ أَحمَرِ الإِهاب . عَندَميِّ الخِضاب

كالشمسِ شَكْلاً ونَشْرِ المِسكِ رائِحةً والّلُؤلُؤِ الرَطْبِ في تفريجِهِ عَرَقُ

مَلِكٌ جليل . مخصوصٌ بالتَبْجيل . رفيعُ الجَناب . خفيفُ الرِكاب .
الرياحينُ جُندُهُ والشَوكُ سِنانُهُ وسِلاحُهُ . والعِقْيانُ والمَرْجانُ قَلْبُهُ وجَناحُهُ

مَداهِنٌ من يَواقيتٍ مُرَكَّبَةٍ على الزَبَرْجَدِ في أَجوافِها ذَهَبُ

ومنهُ الأَبيض . المُذهَّبُ المُفضَّض

كأَنَّ وُجوهَهُ لما توافت بُدورٌ في مَطالِعِها سُعود

بَياضٌ في جَوانِبِهِ اَحمِرارٌ كما اَحمَرَّت من الخَجَلِ الخُدودُ

ومن نَرجِسٍ باسم . عَرْفُهُ ناسم

كأَنَّما صُفرَتُهُ على بَياضٍ يَفَقِ

أَعشارُ جُزءٍ ذُهِّبَت من وَرَقٍ في وَرَقِ

لهُ عُيونٌ هُدْبُها من لُجَيْن . وحَدَقُها من خالصِ العَيْن . قامت مِنَ الزَبَرْجَدِ على ساق .

وأَحسَنُ ما في الوُجوهِ العُيونُ وأَشبَهُ شيءٍ بها النَرجِسُ

ومن نِسرين . جَوهَرُ عِقدٍ ثمين . دُرَرٌ على زَبَرْجَد . او حِقاقُ وَرَقٍ فيها بُرادةُ عَسجَد

ما إِن رَأَينا قَطُّ من قبلِهِ زُمرُّدًا يُثمِرُ بَلُّورا

ومن خِلاف . ليسَ في طِيبِ عَرْفِهِ خِلاف . يَحكِي القُدودَ باَهتِزازِهِ .

وَيَصِلُ وَعدَهُ بإنجازِهِ . كأَنَّهُ ثَمِلٌ من الراحِ وهُوَ يُومِئُ برأسِهِ نحوَها .
وكأَنَّ غُصونَهُ أَحسَّتْ برِحلةِ الشتاء فقَلَبَت فرْوَها

وإلبانُ تَحسَبُهُ سنانيرًا رأَت بعضَ الكِلابِ فنَفَّشَت أذنابَها

ومن بَنَفسجٍ حَسُنَ لِباسُهُ . وطابت أنفاسُهُ

كأَنَّهُ وضِعافُ القُضْبِ تَحمِلُهُ أَوائِلُ النارِ في أطرافِ كِبْرِيتِ

أَو حُروفٌ لازوَرْديَّة . أَوبقايا نَقْشٍ في راحةٍ نَديَّة

أَو أَعيُنٌ زُرْقٌ كُحِلنَ بإثمِدِ

ومن زَعْفران . مُعطَّرِ الجَيبِ والأَردان

كأَنَّهُ أَلسُنُ الحيَّاتِ قد شُدِخَت رؤُوسُها فاكتَسَت من حُمرةِ العَلَقِ

أَو بَصيصُ رَماد . أَو أَلِفاتٌ كُتِبَت بالذَهَبِ لا بالمِداد

يَتَفرَّى عن قانياتٍ حِسانٍ مثلِ هُدبٍ مُعَصفَرٍ من رِداءِ

ومن لَيْنوفَرٍ يأْلَفُ المِياه . طَمَعًا في دَوامِ الحَياة . صَفَّرَهُ السَقامُ وعَذَّبَهُ .
وغَرَّبهِ الأَمَلُ وغَرَّبَهُ

كَأَنَّهُ ودُروعُ الماء تَشمَلُهُ تحتَ الشُعاعِ أكاليلُ الطَواوِيسِ

أَوطَرْفٌ باهتٌ منَ الفِراقِ يَفرَق . اوسابحٌ ضعيفٌ يَعومُ ويَغرَق . يَخفَى
بالليلِ ويَظهَرُ بالنَهار . ويتكَلَّمُ في الماء بأَلسِنَةٍ من النار

يُحِبُّ الشمسَ لا يبغي سِواها ويَلحَظُها بمُقلَـةِ مُستَهامِ

اذا غابت تَكَنَّفَها اشتياقًا فنامَ لكي يَراها في المَنامِ

ومن آس . ما لجُرحِ مُحِبِّهِ آس . يَرعَى العُهود . ولا يَميلُ الى الصُدود .
كأَنَّهُ نِصالُ سِهامٍ أُعِدَّت للكِفاح

حَكَى لَوْنُهُ أَصداغَ رِئْمٍ مُعذَّرٍ   وصُورتُهُ آذانَ خيلٍ نَوافِرِ

ومن رَيْحان. يقولُ إِنَّ وَقتَ الرِيِّ حان. كأنَّهُ وَشْمٌ بِيدٍ مُطرَّفة. أو حُلَّةٌ مُخضرَّةٌ مُفوَّفة. أو أطواقُ الحَمام. او سَلاسلُ سوالفِ الغُلام

لهُ حُسنُ العوارِضِ حينَ تبدُو   وفيهِ لِينُ أَعطافِ القَوامِ

ومن سُوسَن. تَعالَى اللهُ ما أَحسَن. قائمٍ على سُوقِهِ. منهُ أَزرقُ بَهِيُّ الملبوس. وأَبيضُ تميلُ الى ضَوءِ صُبحِهِ النُفوس

كأنَّهُ مَلاعقُ من وَرَقٍ   قد خُطَّ فيها نُقَطٌ من عَنبَرِ

ومن خُزامَى. قَدْرُهُ لا يُسامَى. يَسكُنُ المَنازِلَ العليَّة. ويرفُلُ في حُلَّتِهِ اللازَوَرْديَّة. يا لَها حُلَّةً فاخرة. وحِلْيةً باهيةً باهرة

لوحَواها الطاوُوسُ أَصبحَ لاشكَّ مُهنًا بملكِ طَيرِ الهَواءِ

ومن أُقْحُوان. جُمِعَ في مُفرَدِهِ الفرقَدان

كشمسةٍ من لُجَينٍ في زَبَرْجَدَةٍ   قد أشرَقَت حَولَ مِسْمارٍ من الذَهَبِ

ومن آزَرْيُون. أَظهرَ القَطرُ سِرَّهُ المكنون

كأَنَّ أَغصانَهُ فَيرُوزَجٌ بَهِجٌ   من فوقِهِ ذَهَبٌ في وَسْطِهِ سَبَجُ

أو مِسكٌ في جامٍ من ذَهَب. أو فَحْمٌ أَحاطَ بِهِ اللَهَب

تراهُ عُيونًا بالنَهارِ نَواظِرًا   وعِندَ غُروبِ الشمسِ أَزرارَ دِيباجِ

ومن بَهار. يَبهَرُ بحسنِهِ الأَبصار

كسواعدٍ من سُندُسٍ وأَكُفُّها   من فِضَّةٍ حَمَلَت كُؤُوسَ نُضارِ

ومن شقيق. أَبنَ منهُ المَرجانُ والعقيق

كأَنَّهُ وَجَناتٌ أَربَعٌ جُمِعَت   وكُلُّ واحدةٍ في صَحْنِها خالُ

ومن ومن ومن . إشارةً فني بالعجزِ عن الحصرِ قمن . فلمّا تأمّلتُ محاسنَ هٰذهِ الروضةِ الأنيقة . ونظرتُ الى ما فيها من النباتِ بعينِ الحقيقة . شكرتُ أياديَ صانعِها ولجأتُ اليهِ . وأثنيتُ على صائغِها وإن كنتُ لا أُحصي ثناءً عليهِ . وقلتُ تعظيمًا لامرِهِ . وما قدروا اللهَ حقَّ قدرِهِ . وأنشرحَ صدري بالوقوفِ على مغانيها . وجادَ فِكري حيثُ جالَ في معانيها . وأمتلأَ قلبي من نورِها نورًا . وأنقلبتُ الى أهلي مسرورًا

فصلٌ

في الشمعة والنار

جَلستُ معَ بعضِ الأصحاب . في ليلةٍ حالكةِ الجلباب . ماؤُها جامد . وهواؤُها بارد . وطلُّها متناثِر . والماشي بها في ذيلِهِ عاثر . نجري ذِكرَ أهلِ البَراعة . ونعدُّ مناقِبَ فُرسانِ أهلِ اليَراعة . ونورِدُ أخبارَ أربابِ اللَسَن . ونروي عنهم كلَّ حديثٍ حَسَن

قومٌ بهم شَرَفُ الزمانِ كلامُهم   شَرَكُ النفوسِ وعُقلةُ الأحداقِ
أشخاصهم صُرِفَت ولٰكنْ ذِكرُهم   أبدًا على مَرِّ الليالي باقِ

فبينا نحنُ نجولُ في ميدانِ المُحاضَرة . ونُحقِّقُ النظرَ في وجوهِها الناضرة . والليلُ قد روَّق . وشرابُ المنادَمةِ مُروَّق . لَمحتُ في المجلسِ شمعة . وقفت في الخِدمةِ وأجرتِ الدمعة . جِسمُها نحيل . ومُحيَّاها جميل . قامتُها قويمة . ودُرّةُ تاجِها يتيمة . تُحرِقُها أنفاسُها . ويوبقُها نِبراسُها . كاسيةٌ عارية . تُخجِلُ بضوئها الجارية

مفتولــةٌ مجدولــةٌ تحكي لَنا قَدَّ الأَسَلْ
كأَنَّهــا عُمرُ الفتى والنارُ فيها كالأَجَلْ

أَو نَبْلٌ نَصلُهُ ذَهَب . أَو حَيَّةٌ لِسانُها لَهَب . أَو وَرْدةٌ على قضيب . أَو مُحِبٌّ أَسهَرَهُ بُعدُ الحبيب . أَو لَينُوفَرٍ . أَو سبيكةٌ مُعصفَرة . أَو غُرَّةٌ في وَجهِ أَدهَمِ السَدَف . أَو كوكَبٌ أَرخَى ذُؤَابتَهُ ثُمَّ وَقَف

غُصنٌ مِنَ ٱلذَّهَبِ ٱلإِبريزِ أَثْمَرَ فِي أَعْلَاهُ يَاقُوتَـةٌ صَفْرَاءُ تَسْتَعِرُ

يَخُوضُ في لُجَّةِ الدمعِ طَرْفُها القريح . وتَلعَبُ بلَهَبِ قلبِها الجريحِ يَدُ الريح . فتُطلِعُهُ نَجمًا . وتُرسِلُهُ سَهمًا . وتُحرِّكُهُ لِسانًا . وتَنشُرُهُ طَيلَسانًا . وتَضرِبُهُ دِينارًا . وتُصيِّرُهُ جُلَّنارًا . وتُصوِّرُهُ سُوسَنًا . وتَصُوغُهُ إِكليلًا تِبرُهُ ذوسَنا . وتَعطِفُهُ كالهلالِ السافر . وتَنصِبُهُ أُذُنَ جَوادٍ نافر . وتَرفَعُهُ كالسِنان . وتُقيمُهُ أُنمُلَةً في بَنان . وتَبسُطُهُ كالمِنْديل . وتُميلُهُ سِلسِلةَ قِنْدِيل . وتَخُطُّهُ أَلِفًا مستقيمًا . وتَرسُمُهُ نونًا او جيمًا . وٱستمرَّت مُولَعةً بشَخصِها . ساعيةً في نَقضِها ونَقصِها . حَتَّى فَنِيَ عُمرُها . وٱنفَصَلَ أَمرُها . وٱنحَلَّ عَقدُها . وعَزَّ على الجماعةِ فَقدُها

وقد فارَقَ الناسَ الأَحِبَّةُ قبلَنا وأَعيا دَواءُ الموتِ كُلَّ طبيبِ

وكانَ في المَجلِسِ كانون . يُلقَى فيهِ العُودُ بغيرِ قانون . يَضُمُّ نارًا ذاتَ لَهَب . لَها شَرَرٌ شَذْرُهُ من ذَهَب . هِمَّتُها عليَّة . ومِرآتُها جَليَّة . تعلو على الرِماحِ في المَواكِب . وتُزاحِمُ الكَواكِبَ بالمَناكِب . فاكِهتُها في الشِتاءِ محبوبة . وأَعلامُها لِلاِصطِلاءِ منصوبة . وهيَ بقُضُبِ الآبنوسِ لابجَزْلِ الغَضـا

مشبوبة

كُلَّما رَفرَفَ النسيمُ عليها رَقَصت في غِلالةٍ حمراءٌ

كأَنَّها سَبَجٌ على مَرْجان. او شمسٌ مَحجوبةٌ بالغَمـام. او وَردٌ تبسَّمَ من خِلالِ الكِمام

أَو أَشقَـرٌ مُطهَّمٌ يَمرَحَ تحتَ العِثْيَرِ

يهَنَّمُ بها أَقوام. هم واسطةُ عِقدِ الأَنام. كريمةٌ أَحسابُهم. مفتوحةٌ للوُفودِ أَبوابُهم. يمتَطُونَ ذِروة كُلِّ محبوكِ القرا. ويبسُطونَ موائدَ الفوائِدِ والقِرَى

اذا ضَلَّ عنهم ضيفُهم رَفعوا لَهُ من النارِ في الظَلْماءِ أَلوِيةً حُمْرا

فلم تَزَلْ تَضطَرِم. وتستَعِرُ وتحتَدِم. الى ان خَمَدَ لَظى جَمرِها. وغاضَ ماءُ شَرَرِها وشَرِّها. واْضطَجَعت في مِهادِها. تحكي تحتَ غِطاءِ رَمادِها

دَمًا جَرَى من فَواخِتٍ ذُبِحَت عليـهِ من رِيشِهِنَّ منثورُ

فراقني ما شاهَدتُ من حالِهما. وأَمعنتُ النَظرَ في مُنقلَبِها ومآلِهِما. وقُمتُ من شُكرِ المُنعِمِ بأَداءِ الفَرْض. وقُلتُ بلِسانِ التعظيمِ أَللّهُ نُورُ السَمٰواتِ والأَرْض. ثُمَّ إِنَّ الصَحْبَ مالوا الى الكَرَى. وطالَ عليهِم مَعَ كَونِهِم جُلوسًا شُقَّةُ السُرَى. فوَثَبنا لِاقتِفاءِ أَثَرِ ما تَقَرُّ بهِ عينُ الهاجع. وسأَلنا الحيَّ القَيُّومَ أَن يجعَلَنا من الذينَ تَتَجافَى جُنوبُهم عَنِ المَضاجِع

فصلٌ

في مجلس الشراب

كانَ لِي صديق. مغرًى بشُربِ الرَحيق. غزيرُ الفضلِ والآداب. كثيرُ

اللّهج بذِكرِ مجالسِ الشَراب . وكانَ يوَدُّ حضوري عِندَهُ . وانا لا أُبلِغُهُ مّا يودُّ قصدَهُ . فأتاني حيناً من الأحيان . يدعوني الى مجلسِ بعضِ الأعيان . وألزَمَني بأن أُحالِفَهُ . مقيماً على أن لا أُخالِفَهُ . فأجبتُ الى المُحاضرة . مُشترِطاً عَدَمَ المُعاقرة . فقالَ أجَل . أيُّها الأجَل . وسآتيكَ اذا هُزِمَ النهارُ واضمحَل . فلمّا آنسَ قُدومَ الليل . آبَ يسحَبُ سحائِبَ الذَيل . وهُوَ يقول

يا مَن بهِ يَنفى الكَمَدْ ... ويَثبُتُ العَيشُ الرَغَدْ
جُدْ بالوَفا قد آنَ أنْ ... يُنجِزَ حُرٌّ ما وَعَدْ

فَمَضيتُ صُحبتَهُ الى دار . جَرى بها فَلَكُ السَعدِ ودار . عاليةِ الجَناب . رَفيعةِ القِباب . فاختَرَقْنا أستارَها . واجتَلَينا أقمارَها . حَتّى انتَهَينا الى مجلسٍ فسيح . قِدْحُ الفائزِ بأقداحِهِ غيرُ مَنيح

لا تَسمعُ الآذانُ في جَنَباتِهِ ... إلّا تَرَنُّمَ ألسُنِ العِيدانِ
أو صوتَ تصفيقِ الجليسِ ونَقْرِهِ ... وبكاءَ راوُوقٍ وضِحْكَ قَنانِ

يشتمِلُ على نَدْمان . لا يَسمحُ بِمثلِهِمِ الزَمان . حاشِيَتهم أرَقُّ من النسيم . ومِزاجُ كاساتِهِم من تَسْنيم . إن نَظَموا أو دَعَوا أصدافَ المَسامعِ دُرًّا . وإن نَثَروا نَفَثوا في عُقَدِ العُقولِ سِحرًا

تنازَعوا دِرّةَ الصَهباءِ بينَهُمُ ... وأوجَبوا لرَضيعِ الكأسِ ما يَجِبُ
لا يَحفَظونَ على النَشْوانِ زَلّتَهُ ... ولا يَريبُكَ من أخلاقِهِم رِيَبُ

بينهم سُقاةٌ حَسُنَت صِفاتُهم . وتكفّلَت بالإنصاف صِلاتُهم . بأيديهِمْ أقداح . تَفتَحُ أبوابَ الأفراح . مَباسِمُها مُفتَرّة . وحَبَبُها مُلوكٌ أكاسِرةٌ على الأسِرّة .

النورُ ضِمنَ إزارِها . ومَعدِنُ الذَهَبِ في قَرارِها . تَعدِلُ وهِيَ جائِرة . وتُنشِدُ وهِيَ دائِرة

صِلِ الراحَ بالراحاتِ واْقدَحْ مَسَرَّةً بأَقداحِها واْعكِفْ على لَذَّةِ الشُرْبِ
ولا تَخشَ من ذَنْبٍ فأَوراقُ كَرْمِها أَكُفٌّ غدت تَستغفِرُ اللهَ للذَنْبِ

وأَباريقَ تَسجُدُ لِربِّها . وتُقبِّلُ الارضَ لَدَى صَبِّها . كم أَصلحَت فسادَ مِزاج . وأَوضَحَت مِنهاجَ ابتِهاج . تَحكي إِوَزًّا مُعوجَّةَ الرِقاب . أَو ظِباءً أَشرَفنَ من ذِرَى الهِضاب

وكأَنَّما الإبريقُ عِندَ رُكوعِهِ والخمرُ تَلثِمُ ثَغرَهُ المنعوتـا
طيرٌ بِمِنقارٍ لَهُ من لُؤلُؤٍ لما أَسَفَّ تَناوَلَ الياقوتـا

وأَكواب . مُعصفَرةُ الأَثواب . تُغنِي عَنِ المِصباح . وتُهدِي ريحَ التُفّاح . تَبعَثُ على الحَماسةِ والسَماحة . وتُتعِبُ بسَوقِ ساقيها القلبَ وهِيَ في راحة

للهِ أَكوابُ هُمومي حَرَّمَت لما أَباحَت خمرَهـا المسكوبا
نارٌ ولم تُحرِقْ وإِن أَنكَرتَ ما أَوردتُهُ يا صاحِ فالْمُسْ كُوبا

وكُؤُوس . تُسَرُّ بِحُسنِها النُفوس . ثُغورُها باسمة . ومناهِلُها لمادَّةِ الأَسى حاسمة . تُحمَـدُ عِندَ الصَبُوحِ والغَبُوق . وتَشرَحُ الصُدورَ في حالَتَيِ الغُروبِ والشُروق

ولَرُبَّ ساقٍ مُحسِنٍ في كَفِّـهِ كأْسٌ برُؤْيتِها نَفَى عنَّا العَنا
وعلى ذِراها ليسَ يَبرَحُ ناصِبًا شَبَكَ اللآلئِ كي يَصِيدَ لنا الهَنا

وبهِ شَمعٌ يُدهِشُ الأَبصار . ويُحيِي ما ماتَ من ضَوءِ النَهار . دَبيقيُّ المَلابِس . عقيقيُّ القَلانِس . وافرُ الأَدَبِ والهِمَّة . لا يَبرَحُ واقِفًا في الخِدمة

من كُلِّ هَيفاءَ تَهوَى الشمسُ رُؤْيتَها　بكَت وأَنَّت فلاحَ الماءُ واللَّهَبُ
تجلَى على الشَرْبِ في ثوبٍ لها يَقَقٍ　كَحيَّةٍ من لُجَينٍ رأسُها ذَهَبُ

وفيهِ أَنواعٌ من الشَراب. تَلمعُ في أَوانيها كلَمْعِ السَراب. فمن خُرطوم. تُخفي بدُرِّ حَبابِها النُجوم. وشَمُول. تَشمَلُ القومَ بالقَبول. ومُشعشَعة. مَنازِلُ كَواكِبِها مُرتفعة. وعاتقٍ تَقدَّمَ عَصرُها. وخَفَّ على النديمِ أَمرُها. وخابيةٍ حانية. قُطوفُ كُرومِها دانية

وطُوسٍ وقِنديلٍ عُقارٍ وقَرقَفٍ　مُدامٍ وإِسْفِنْطٍ سُلافٍ وجِرْيالِ
طِلًا وسِباءٍ والحُمَيَّا وقَهْوةٍ　كُمَيتٍ شَمُوسٍ خَنْدَرِيسٍ وسِلْسالِ

الى غيرِ ذٰلكَ من رَوحٍ ورَيْحان. ومَحاسِنَ وإِحسان. ومسموعٍ ومشموم. ومشروبٍ ومطعوم. وعُودٍ يُحرَقُ ويُحرِّك. ومِسكٍ في الصِحافِ يُفتَّتُ ويُفرَك. وقَريضٍ يُنشَد. وعَرْفٍ ضائعٍ لا يُنشَد. وبَمٍّ وزِير. وجَنَّةٍ وحَرِير. وزُهورٍ ومَزاهِر. ومُلَحٍ ونوادر. وفاكهةٍ مِمَّا يَتخيَّرون. ولحمِ طيرٍ مِمَّا يَشتهون

أَيا نديمي لو شاهدتَ وَقْفتَنا　في مَجلِسِ اللَهْوِ حيثُ الخَصْمُ مغلوبُ
والدُفُّ والدَنُّ مضروبٌ ومنكسِرٌ　والزِقُّ يُذبَحُ والراوُوقُ مصلوبُ

وبالجُملةِ فإِنِّي عايَنتُ من التفضيل. ما يُغني عن التفصيل. وكادَ ثقيلُ الطَرَبِ يستخفُّني لولا عِنايةُ المَلِكِ الجليل. ثُمَّ نَظَرتُ واذا أَمرُ القومِ قدِ اضطَرَب. والعُتْرُفانُ يُخبِرُ عن ذَنَبِ السِرحانِ بحُسنِ المُنقلَب. فأَشَرتُ الى صاحبي بالنُقْلة. وعرَّفتهُ أَنَّ الليلَ قد عَزَمَ على الرِحلة. فقامَ يَهتزُّ من السُكرِ اهتِزازَ الأَفنان. وانصرَفْنا انا أَمشي كالرُخِّ وهُوَ يمشي كالفِرزان. فلمَّا صِرنا الى البيت. خَرَّ صَعِقًا كالمَيْت. فجلَستُ مُعرِضًا عن الكَرى. متفكِّرًا

فيما قد جرَى . لائِمًا نفسي على آتِّباعِ الهوَى . ذامًّا لها على مُعاشَرةِ من ضَلَّ وغَوَى . ثُمَّ إِنِّي مِلتُ الى ٱلِٱستغفار . وسألتُ العفوَ من العزيزِ الغفَّار . ولُذتُ كما قالَ الحريريُّ بالمَتاب . وآلَيتُ أَن لا أَحضُرَ ما دُمتُ حيًّا مَجالِسَ الشَراب

فصلٌ

في الطيور

أَخبَرَني بعضُ الإِخوان . أَنَّهُ رَأَى بَلْدَةً من البُلدان . مُتَّسِعةَ الفِناء . مُحكَمةَ البِناء . تَرُوقُ العُيون . وتُحَرِّكُ السُكون . بالقُربِ منها وادٍ خصيب . يشتمِلُ من الأَطيارِ على كُلِّ غريب . مديدُ الأَشجار . مُنسَرِحُ الأَنهار . وافرُ الخير . يُعرَفُ بوَكْرِ الطَير . فتُقْتُ الى رُؤْيةِ ذلك الوادي . وحَدا بي من الشوق اليهِ حادي . فسِرتُ أَطوِي البِيد . وأَصِلُ التحليجَ بالتخويد . الى أَن أَتيتُ اليهِ . وأَنَخْتُ راحتي عليهِ . فعايَنْتُ منهُ ما حَقَّقَ مَطالبي . ووَجَدتُ بهِ ما صاحَ بي كما قالَ صاحبي

وادٍ عليهِ للمحاسِنِ رَونَقٌ وبهِ طُيورٌ طابَ عَيشُ نديمِها
أَرجاؤُهُ مشحونـةٌ بسِباعِها وكِلابِها وبُغاثِها وبهيمِها

فمن صَقْرٍ شريفِ النِجار . رفيعِ المِقدار . القَمرُ مَنظَرُهُ . والهِلالُ مِنسَرُهُ . لهُ ثَوبٌ أَرقَط . بَياضُهُ بالسَوادِ مُنقَّط . حَسَنُ السُلوك . لا يَصحَبُ إِلَّا المُلوك . ومن بازٍ أَشهَب . جَمرُ مُقلَتيهِ يَتلَهَّب . خفيفِ الجَناح . سريعِ النَجاح . يَلمَعُ في الجَوِّ كالبارق . ويَنقَضُّ ٱنقِضاضَ الطارق . قويِّ الٱفتِراس .

يَثِبُ على الطَريدةِ وُثوبَ الهِرْماس

وصَقرٍ أَحمرِ الجِلبابِ شَهمٍ طَمُوحِ العينِ معقودِ اللِواءِ
يطيرُ الى الفَلاةِ يَرُومُ صَيدًا فيَرجِعُ بالأَرانبِ والظِباءِ
وشاهينٍ رحيبِ الصَدرِ جَوْنٍ يُجيدُ السَبْحَ في بَحرِ الفضاءِ
اذا الكُرْكِيُّ لاحَ سما اليهِ وعاجَلَهُ بمحتومِ القَضاءِ

ومن كوهيةٍ حاليةِ الحُلَّة. تجلَى كالعرائسِ في الأَكِلَّة. مَلابسُها مُدبَّجة. ومَخالِبُها بدَمِ القُلوبِ مُضرَّجة. ذاتِ دِرعٍ ظِلُّها ضافي. مُنتظِمةِ القَوادمِ والخَوافي. تَمُرُّ مَرَّ السَحاب. وتأْتي بما لم يَكُنْ في الحِساب. ومن باشَق. فَرعُهُ مَعَ صِغَرِ حَجْمِهِ باسِق. زَعِرِ الأَخلاق. ذَهَبيِّ الأَحداق. شاكي السِلاح. محمودِ الغُدُوِّ والرَواح. يَمُرُّ كالسِهام. ويُوقِعُ الحَمامَ في شَرَكِ الحِمام

وطاوُوسٍ أَغارَ الروضَ لَمَّا مَشَى في اللازَوَرْديِّ المُذخَّرْ
يلوحُ على المَفارِقِ منهُ تاجٌ بديعٌ تــاجُ قَيصَرَ عنهُ قَصَّرْ
وديكٍ عُرْفُهُ من أُرجُوانٍ وجُؤْجُؤُهُ مِنَ الوَشْيِ المُحبَّرْ
يَرَى سَهَرَ الدُجا حتَّى اذا ما دنا الإِصباحُ هَلَّلَ ثُمَّ كَبَّرْ

ومن بَبْغاءَ جميلِ الصِفات. قويٍّ على حِكايةِ الأَصوات. فَهمُهُ صحيح. ولِسانُهُ فصيح. هِنديِّ الأَوطان. زَبَرْجَديِّ الأَردان. طَرْفُهُ مُركَّبٌ من قار. ولهُ من الياقوتِ مِنْقار. ومن هُدهُدٍ وافرِ الهِدايةِ. نافرٍ عن الضَلالةِ والغَواية. يَرَى الماءَ في باطنِ الفِجاج. كما يَنظُرُ الإِنسانُ في داخلِ الزُجاج. مرقومِ البُرود. كثيرِ الرُكوعِ والسُجود. يَميدُ في حُلَلِهِ الفاخرةِ ويَميس.

كأنَّما ألبسهُ سليمانُ تاجَ بلقيس

وُدُرَّاجٍ تبدَّى في قميصٍ يُغيِّرُ الزهرَ زهريٍّ أنيقِ
فُصوصُ بنفسجٍ في ياسمينٍ وريحانٌ تشقَّقَ عن شقيقِ
ومن حجلٍ يعاقيبٌ عليها مُروطٌ أشبهت لونَ الدبيقِ
لها طرفٌ تركَّبَ من نُضارٍ ومنقارٌ تكوَّنَ من عقيقِ

ومن قطًا يا لهُ من قطا. حَسَنِ المشي متقاربِ الخُطا. جيدهُ مطوّق. ومبسمهُ بالزعفرانِ مخلَّق. منقوشِ الإزار. كأنَّهُ عبَّ من كأسِ عُقار. جَناحُهُ مخضوب. وصدرهُ بماءِ الذهبِ مكتوب* ومن يمام. يفي بالعهدِ والذِمام. مشهورٍ بالسجع. معروفٍ بالذهابِ والرجْع. يألفُ الرياض. ويرفلُ في ثوبٍ فضفاض. يؤدّي الأماناتِ الى أهلِها. ويتحرّى في روايةِ الأحاديثِ ونقلِها

ومن هزارٍ كاملِ المعاني حُلوِ الحِلا منطلقِ اللسانِ
تراهُ إنْ غنَّى على العيدانِ يُطرِبُ ما لا تُطرِبُ المثاني
وبُلبُلٍ بلبلَ قلبَ العاني حُلَّتُهُ من أسودِ الجَنانِ
قامَ خطيباً في ذُرى الأغصانِ يأمرُ بالعدلِ وبالإحسانِ

ومن ورَشان. يُودِعُ المسامعَ أطيبَ الألحان. نُوبيِّ الدار. عالي المَنار. شهيِّ التغريد. معبديِّ الأناشيد. يُحسِنُ الأنغام. ويُغري الخَليَّ بالوجدِ والغرام. ومن قُمريٍّ أخفى القمر. كم نهى على منبرِ الأيكِ وأمر. ساجعٍ مِطراب. إعجامُهُ لدى العارفِ إعراب. أشهلِ العيون. وفي جيدِهِ من خطِّ القلمِ نون. يستديمُ شكرَ الدائم. ولا تأخذُهُ في التسبيحِ لومةُ لائم

وفَواختٍ كُدْريَّةٍ أطواقُها مِسكيَّةٌ والطَرْفُ منها أَسوَدُ
طَوْراً تَنُوحُ على الغُصونِ لفَقْدِ مَن تَهوَى وطَوراً لِلِّقاءِ تُغرِّدُ
وغُرابِ تغريبٍ فصيحٍ أعجَمٍ داجي الإهابِ مُقامُهُ لا يُحمَدُ
يَهوَى نَوَى أَصحابهِ فاذا نأَوْا أَضحَى مُقيماً بالديارِ يُعدِّدُ
للهِ من وادٍ أنبتَ السُرور. وحَوَى أَصنافاً جمَّةً من الطُيور. لا أجمعُ بينَ
أَشخاصِها وأَسمائِها . ولا أَتحقَّقُ شيئاً من أَحوالِها وأَنبائِها . فسُبحانَ المتكفِّلِ
بأرزاقِها . المُباينِ بينَ طِباعِها وأَخلاقِها . فلمَّا سبَرتُ سِرَّ الوادي .
تطلَّعتُ الى طَلعةِ شمسٍ بِلادي . فلَوَيتُ زِمامَ الراحلة . وودَّعتُ من
الطيرِ نُجوماً غيرَ آفِلة . قائِلاً اللَّهمَّ أنتَ الصاحبُ في السَفَرِ والخليفةُ في
الأوطان . تالياً أَوَ لم يرَوْا الى الطَيرِ فوقهم صافَّاتٍ ويَقبِضنَ ما يُمسِكُهنَّ
إلَّا الرحمٰن

فصلٌ

في الكتابة

أَلكِتابةُ أَلهمَكَ اللهُ معرفةَ فضلِها . ولا حرَمَكَ نفعَ صَداقةِ أَهلِها . أَشرَفُ
الوظائِفِ والمناصب . وأَرفَعُ المنازلِ والمراتب . وأَفلَحُ صِناعة . وأَربَحُ
بِضاعة . قُطبُ دائِرةِ الآداب . وصَدرُ أَسرارِ الأَلباب . ورسُولٌ
صادق . ولِسانٌ بالحقِّ ناطق . وسَيفٌ تُحدُّ بحدِّهِ المَعارِف . ومِيزانٌ
يُميِّزُ التالدَ من الطارف . تُلحِقُ خبَرَ الحاضرِ بالغائِب . واليها تنتهي الآمالُ
والرَغائِب . بها تتِمُّ النِعمة . وتُفصَّلُ شُذورُ الحِكمة . تُبرِزُ إبريزَ البلاغة .

وتَصُوغُ لُجَيْنَ الكَلامِ أَحسَنَ صِياغة . لُطفُ حواشي رِقاعِها مُحقّق وجَدْوَلُها المُسلسَلُ على الرَّيْحانِ يَتدفَّق

لا تَعدُ عن فَنِّ الكِتابةِ إِنَّهـا مَغنى الغِنَى ومَفاتِحُ الأَرزاقِ
وٱخشَ البَراعةَ وٱرجُها فَهِيَ التي عُرِفَت بنَفْثِ السّمِّ والدِرْياقِ

والكُتّابُ عِمادُ المَلِكِ وأَركانُهُ . وعُيونُهُ المُبصِرةُ وأَعوانُهُ . وبَهاءُ الدُّوَلِ ونِظامُها . ورُؤُوسُ الرِئاسةِ وقِوامُها . مَلابِسُهم فاخرة . ومَحاسِنُهم باهرة . وشمائِلُهم لطيفة . ونُفوسُهم شريفة . مَدارُ الحَلِّ والعَقْدِ عليهم . ومَرجِعُ التَصَرُّفِ والتَدبيرِ اليهم . بِهِم تُحلَّى العَواطِل . وتبتَسِمُ ثُغورُ المَعاقِل . مَجالِسُهم بالفضائِلِ معمورة . وبِنَداهم أَنديةُ القُصّادِ مغمورة . يُهدُونَ الى الأَسماعِ أَنواعَ البديع . ويُنزِّهونَ الأَحداقَ في حدائِقِ التوشيحِ والتوشيع . هم أَهلُ البَراعةِ واللَسَن . وشِيمتُهم لَفُّ القبيحِ ونَشرُ الحَسَن . يَميلونَ الى القولِ بمُوجَبِ المدح . ولا يَملُّونَ من مُراجَعةِ الراغبينَ في المَنْح . دأْبُهم ٱستِخدامُ النـاسِ بالمعروف . وعَدَمُ التَوريةِ عن العاني والملهوف . يُجِلُّونَ الكبير . ويُبَجِّلونَ الصغير . ولا يُخِلُّونَ بمُراعاةِ النظير . لَهُمْ الى الخيرِ رُجوعٌ وٱلتِفات . وبالجُملةِ فقد حازوا جميعَ جميلِ الصِفات

كتبتَ فلولا أَنَّ هٰـذا مُحلَّلٌ وذاكَ حَرامٌ قِستُ خَطَّكَ بالسِحرِ
فان كانَ زَهْرًا فَهْوَ صُنعُ سَحابـةٍ وإِن كانَ دُرًّا فَهْوَ من لُجَّةِ البحرِ

بأَيديهم أَقلام . تَختلِسُ بلُطفِها الأَحلام . صافيةُ الجواهر . زاهيةُ الأَزاهِر . لَيِّنةُ الأَعطاف . ناعمةُ الأَطراف . تبكي وهِيَ مُبتسِمة . وتَسكُتُ وهِيَ بما يُطرِبُ السَمْعَ مُتكلِّمة . قَدِ ٱعتدَلَت قُدودُها . وأَشرَقَت في سَماءِ البَراعةِ

سُعودُها . أَسِنَّتُها مُرهَفة . ومَطارِفُها مُفوَّفة . تجتهدُ في خِدمةِ الباري . وتُبدِي من دُرَرِها ما يَفضَحُ الدراري . تَميسُ في وَشْيِ أَبرادِها . وتَشرَحُ الصُدورَ بعُذوبةِ إيرادِها . نَشَأَتْ على شُطوطِ الأَنهار . وتَعلَّمتِ اللحْنَ من إعرابِ الأَطيار . طويلةُ الأَنابيب . تَسلُبُ القُلوبَ بحُسنِ الأَساليب . تُدهِشُ الناظرَ وتُخجِلُ العامل . ولا تَرضَى بامتِطاء غيرِ الأَنامل . الشَجاعةُ كامنةٌ في مُهجتِها . والفَصاحةُ جاريةٌ على لَهجتِها . تبهَرُ بالنَضارةِ نواظرَ النَهار . وتُطرِّزُ بالليلِ أَرْدِيَةَ النَهار . إن قالت لم تترُكْ مَقالًا لقائِل . وإِن صالت رَجَعتِ السُيوفُ مُستتِرةً بأَذيالِ الحمائِل . سَجَدَت للطِرسِ فرُفِعَت الى أَعلَى الرُتَب . وحَلَّت وشَبَّبت وسَبَقَت فلا غَرْوَ اذا سُمِّيَت بالقَصَب

قَلَمٌ يَفُلُّ الجيشَ وَهْوَ عَرَمْرَمٌ　　والبِيضُ ما سُلَّت من الأَغمادِ

وَهَبَت لهُ الآجامُ حينَ نَشا بِها　　عَزْمَ السُيولِ وصَولةَ الآسادِ

يَكرَعُ من دَواةٍ حالكةِ الحِياض . مُشرِقةِ الأَدواحِ والرِياض . جَنيّةِ الأَثمار . مُطعِمةِ الأَشجار . رِيقُها رائِق . ونِيلُ نَيلِها دافِق . تَكشِفُ غِطاءَها عن كُلِّ مَعنًى أَنيق . وتَفتَحُ فاها بكسرِ العَدُوِّ وجَبْرِ الصديق . شَرَفُها ليسَ فيهِ نِزاع . وسَقَطُها من أَنفَسِ المَتاع . تحنو على أَولادِها طُولَ المَدى . ثُمَّ تَقُطُّ رُؤُوسَهُنَّ ولاذَنْبَ لَهُنَّ بجَدِّ الهُدَى . سَمَت الى المعالي بنفسِها . وأَعارتِ المِسكَ السحيقَ بِنَفْسِها . تُرشِدُ بنُورِ جَمالِها . وتُنشِدُ بِلِسانِ حالِها

إِنَّ السَعادةَ حيثُ كُنتُ مُقيمةٌ　　والبحرُ أَخبارَ النَدَى عَنِّي رَوَى

كم من عليلِ مَقاصِدٍ أَبرَأْتهُ　　فأَنَا الدَواةُ حقيقـةً وأَنا الدَوا

للهِ أَطراسُها التي أَضاءَت بِمِدادِها . وأَشبهَت عُيونَ العِينِ ببَياضِها وسَوادِها .

وأنطوَتِ المحاسنُ تحتَ رَقّ منشورِها . وصَدَحَت حمائمُ البلاغةِ على أغصانِ سُطورِها . صحائفُ تنوبُ عن الصفائحِ . وقراطيسُ تزُفُّ الى الأسماعِ عرائسَ القرائحِ . ألبسَها الحِبرُ أثوابًا من الحِبَرِ . ودبَّجها صَوابُ الفِكرِ لا صَوْبُ المَطَرِ . كم حازت من دُرٍّ منظومٍ . وعلمِ لفظٍ بوَشْيِ المعاني مرقومٍ . وفِقَرٍ تفتقِرُ اليها أجيادُ الحِسانِ . وغُرَرِ كَلِمٍ تُذهِبُ العُقولَ بسِحرِها وإنَّ من البَيانِ

كتابٌ في سَرائِرِهِ سُرورٌ مُناجيهِ من الأحزانِ ناجي
كَراحٍ في زُجاجٍ بل كَرُوحٍ سَرَت في جِسمٍ مُعتدِلِ المِزاجِ

فاجتهِدْ أعزَّكَ اللهُ في طِلابِها . واحرِصْ على الدُخولِ في زُمرةِ أربابِها . وتمسَّكْ بأذيالِ بَنيها . تجِدْ جَوادًا أو نبيلًا أو نبيهًا

فصلٌ

في الكَرَم والشجاعة

مَرَرتُ ببعضِ أحياءِ العَرَب . في يومٍ طَما بحرُ آلِهِ واضطَرَب . فلمحَني شَخصٌ من بعيد . حولَهُ جَماعةٌ من الخَدَمِ والعبيد . فأرسَلَ واحدًا منهم في طَلَبي . فلمّا دَنوتُ منهُ رحَّبَ بي وأحسَنَ مُنقَلَبي . ورفَعَ قَدْري ومَنزِلي . وأعذَبَ موردي ومنهَلي . وأعزَّ جانبي . وأترعَ مَشاربي . وأجزَلَ نوْلي . وعظَّمَ قومي وقولي . وأتحفَني باللطائف . وأمدَّني بكُلِّ ساعٍ من البِرِّ وطائف . وأضرمَ نارَ القِرَى . وسَقَى بدِماءِ البُدنِ ظامئَ الثَرَى . ومنحَني من الجودِ بأنواعٍ مختلفة . وأسدَى اليَّ المعروفَ من غيرِ معرِفة . وعقَرَ النَعَمَ

وغمر بالإنعام. وتجاوز الحدَّ في الكَرَمِ والإكرام. وعمَّ بفضلِهِ البسيطِ وإحسانِهِ الشامل. وآلى أن لا أرحلَ عن حَيِّهِ مُدَّةَ شهرٍ كامل

وحَقَّقَ آمالي وقرَّبَ مجلسي   وأرشفَني كأسَ النوالِ مُروَّقا

وقَيَّدَني بالمكرُماتِ أما ترَى   لِساني لهُ بالشُكرِ أصبحَ مُطلَقا

يا لهُ جوادًا لا يُلحَق. وغيداقًا لا يُطرِقُ حينَ يُطرَق. وقَلَمَّسًا بعيدَ المَدَى. وخِضرِمًا تَفيضُ أنديتُهُ بالنَدَى. وصِنديدًا سَخِيَّ البَنان. وسَمَيذَعًا لا تبرحُ رُبوعُهُ ربيعًا للضِيفان. وهُمامًا تهمي سحائبُ جُودِهِ. وأريَحيًّا لم يزَلْ مُرتاحًا لمُلاقاةِ وُفودِهِ. يُطوَى حاتمُ الطائيُّ عِندَ نَشرِهِ. ويَفنَى هَرِمُ بنُ سنانٍ لبقاءِ شارِحِ ذِكرِهِ. ويطوفُ كعبُ بنُ مامةَ بكعبةِ حَرَمِهِ. ويَخلُدُ بهِ خالدُ القَسْريُّ ليقتبسَ من كَرَمِهِ. ويَنقُصُ لديهِ مَعْنُ بنُ زائدة. ويلتقطُ يزيدُ بنُ المُهلَّبِ في حَلبةِ الزمانِ فرائدَهُ

مُفيدٌ ومِتلافٌ اذا ما سألتَهُ   تهلَّلَ واهتزَّ اهتزازَ المُهنَّدِ

متى تأتِهِ تعشو الى ضَوءِ نارِهِ   تَجِدْ خيرَ نارٍ عِندَها خيرُ مُوقِدِ

جزيلُ المُروَّة. شريفُ الأُبوَّة. كريمُ النِجار. جليلُ المِقدار. عليُّ الهِمَّة. طليقُ الوَجهِ عِندَ المُلِمَّة. يُحرِزُ المجدَ ويُذهِبُ الذَهَب. ويبتدِئُ بالإحسانِ الى العُفاةِ قبلَ الطَلَب. ظِلُّهُ ممدود. وجُودُهُ موجود. وفِناؤُهُ مقصود. وبابُ مَنزِلِهِ عن الواردينَ غيرُ مردود. يُعطِي مَن لا يرجوهُ. ويَفصِلُ قضيَّةَ المُتقاضي وعدَهُ على أحسنِ الوُجوه. كم أولَى من ايادي. وأنجزَ إبعادَ الأعادي. ومَنَحَ بِرًّا. وكفَّ عن نزيلِهِ ضُرًّا. وأجرَى نيلَ النَوال. وأماطَ عن المُجتدِي سُوءَ السُؤال

عَلَّمَ المُزنَ النَدَى حَتى اذا   ما حَكاهُ عَلَّمَ البأسَ الأسَدْ

فلهُ الغيثُ مُقِرٌّ بالجَدَى   ولهُ الليثُ مُقِرٌّ بالجَلَدْ

ولَقد شاهدتُ منهُ في مُدَّةِ مُقامي . ما يكبو دُونَ مُنتهاهُ جوادُ كَلامي . من كَرَمٍ زَهَت كُرومُهُ . وشَجاعةٍ طالَ أَسَلُها وزَهَت نُجومُهُ . ونِعَمٍ تَجِلُّ عن الحَصر . ونَجْدَةٍ مُؤْذِنةٍ بالنَصر . وسَماحةٍ وحَماسة . وتَدبيرٍ وسِياسة . وثَباتِ أَقدام . وصَبرٍ وإِقدام . ولِسان لذَوِي المَسئَلةِ مُجيب . وصَدرٍ لمَن وَرَدَ رحيب . وهِباتٍ طابَ هُبوبُ نسيمِها . ومِنَحٍ راقت جَنَّاتُ نعيمِها . وسَخاءٍ بحرُهُ زائِد . وصِلَةٍ نفعُها على مَن وَصَلَ اليهِ عائِد . وأَخلاقٍ حَسَنة . ومناقبَ تقصُرُ عن وصفِها الأَلسِنة

وعدلٍ أَباحَ الشاءَ أَتلِعَةَ الفَلا   تَلُسُّ كَلاها والذِئابُ رُعاءُ

وفضلٍ حَباهُ اللهُ سُبحانَهُ بِهِ   ولِلّهِ وضعُ الفضلِ حيثُ يَشاءُ

لِلّهِ نَسَبُهُ الذي عَلا على الفَلَك . وفُتحَتِ السَعادةُ لهُ الأَبوابَ وقالت هَيْتَ لك . وبيتُهُ الذي رَفَعَ المجدُ قَواعِدَهُ . وأَطلَعَ الرِفدُ في آفاقِ الإِنفاقِ موائِدَهُ . وقَومُهُ الذينَ زَكَت نُفوسُهم . وأَينعَت في حدائِقِ العطايا غُروسُهم . ومَلَكوا أَعِنَّةَ المعالي . ورَفَعوا خِيامَ خَيمِهم بأَطرافِ العوالي . يَسيرُ الفَخرُ تحتَ أَلوِيَتِهم . وتَتَعطَّرُ المجالسُ بطِيبِ أَندِيَتِهم . يقتحِمونَ عَقَبةَ الوَغا صابِرينَ على الطَعنِ والضَرب . ويُفضِّلونَ مُقارَعةَ كُماةِ الحَرب . على مُعاقَرةِ كُمَيتِ الشَرْب . طالَما كَفُّوا أَكُفَّ العِدَى . ووَجَدَ أَبناءُ السُرَى على نارِهِم هُدًى . وشَتَّتوا شَمْلَ الأَبطال . وجَرُّوا على تاجِ المَجَرَّةِ فضلَ الأَذيال

إِنْ تُرِدْ خُبرَ حالِهم عن يقينٍ   فأْتِهم يومَ نائلٍ أو نزالِ
تلْقَ بيضَ الوجوهِ سُودَ مثارِ النَّقعِ خُضرَ الأكنافِ حُمرَ النصالِ

وبعدُ فمحاسنُهُ لا تُحصى بعدٍّ . وأوصافُهُ لا تُدرَكُ لأَنَّها لا تنتهي الى حدٍّ . والإسهابُ يَضعُ ممَّن زادَ طولًا . واختصارُ القولِ أجدرُ وأَولى . فلمَّا انقضتْ مدَّةُ ٱلبثِهِ . وقرَّت عيني بما عاينتُ من لُطفِ سجيَّتِهِ . وآنَ للمقيمِ أَن يرحلَ . وللضيفِ العائدِ بالفوائدِ أَن يُخبِرَ وإِن لم يُسأَل . استأذنتُهُ في الظعنِ . وأعلمتُهُ باشتياقي الى الوطنِ . فأَذِنَ لي مكرهًا . وأنشدني متأوِّهًا

تفضَّلتِ الأيَّامُ بالجمعِ بيننا   فلمَّا حمِدْنا لم تُدِمنا على الحمدِ
جعلنَ وَداعي واحدًا لثلاثةٍ   جمالِكَ والعلمِ المُبرِّحِ والمجدِ

ثمَّ إِنّي سِرتُ شاكرًا برَّهُ المألوفَ . ناشرًا ألويةَ معروفِهِ المعروفِ . حامدًا إِنعامَهُ الذي شمِلَ القريبَ والبعيدَ . مادحًا شخصَهُ الذي لم يَشكُ وَحشةً قطُّ وهُوَ في الدُنيا وحيدٌ . مُجرِيًا ذِكرَ ما حواهُ من عزمِ العزائمِ . مُثنيًا على أياديهِ الجميلةِ ثناءَ الروضِ على الغمائمِ

فصلٌ

في العدل والاحسان

إِنَّ اللهَ يأْمرُ بالعدلِ والإحسانِ . فبادِرْ الى امتثالِ الأمرِ أَيُّها الإِنسانُ . وانشرْ أعلامَ الإنصافِ . واتَّصِفْ بمحاسنِ الأوصافِ . وارفُقْ بالرعيَّةِ . وأكثرْ من البرِّ الى البريَّةِ . وابسطْ رِداءَ المَعدِلةِ . وساوِ بينَ الخُصومِ في

المَنزِلة . وأسمح بجبرِكَ وخيرِك . ولا تَظالِم الناسَ لغيرِك . واْعلَم أنَّ العدلَ حارسُ المُلك . ومُدبِّرُ فَلَكِ الفُلك . وغَيثُ البِلاد . وغَوثُ العِباد . وخِصْبُ الزمان . ومَظِنّةُ الأمان . وكَبتُ الحاسد . وصَلاحُ الفاسد . ومَلجأُ الحائر . ومُرشِدُ السائر . وناصرُ المظلوم . ومُجيبُ السائِلِ والمحروم . بِهِ تَطمَئنُّ القلوب . وتنجلي غياهبُ المكروب . ويُرغَمُ أنفُ الشيطان ؛ وترتفعُ قواعدُ السُلطان . عليهِ مَدارُ السِياسة . وهُوَ مُغنٍ عن النَجْدةِ والحماسة

عن العدلِ لا تَعدِل وكُن مُتيقِّظًا　وحُكمُكَ بينَ الناسِ فَلْيَكُ بالقِسطِ
وبالرِفقِ عامِلْهُم وأَحسِن اليهمِ　ولا تُبدِلَنْ وَجهَ الرِضا منكَ بالسُخطِ
وحَلِّ بدُرِّ الحقِّ جِيدَ نِظامِهِم　وراقِبْ إلٰهَ الخَلقِ في الحَلِّ والرَبطِ

وإيّاكَ والظُلمَ فإنّهُ ظُلمة . ودَاعٍ الى تغييرِ النِعمة . وتعجيلِ النِقْمة . يُقرِّبُ المِحَن . ويُسبِّبُ الإحَن . ويُخْلِي الدِيار . ويَمحَقُ الأعمار . ويُعفِّي الآثار . ويُوجِبُ المَثوى في النار . ويَنقُصُ العَدَد . ويُسرِعُ يُتْمَ الوَلَد . ويُذهِبُ المال . ويُتعِبُ البال . ويَجلُبُ العِقاب . ويَضرِبُ الرِقاب . ويَقُصُّ الجَناح . ويَخُصُّ بالإثمِ والجُناح . والمظلومُ أنفاسُهُ مُتعلِّقةٌ بالسَحاب . ودَعوتُهُ ليسَ بينها وبينَ اللهِ حِجاب

كُن مُنصِفًا واْسلُكْ سبيلَ التُقى　فالبَغيُ ليلٌ جِنحُهُ مُظلِمُ
واْجتَنِبِ الظُلمَ ولا تأتِهِ　واللهِ لا يُفلِحُ من يَظلِمُ

وأَيقِظْ عُيونَ حَزْمِك . وشَيِّد مَبانِيَ عَزْمِك . واْحتَمِ بالاحتِيال . فهُوَ أنصرُ لكَ من الرِجال . وزَيِّنْ مَجلِسَكَ بأَلمَعِيَّتِك . وسُسْ نَفسَكَ قبلَ رَعِيَّتِك . واْمزُجِ الرَغبةَ بالرَهبة . واْرعَ لأوليائِكَ حُقوقَ الصُحبة . واْدفَع

بالتي هيَ أَحسَن . وأْتِ من المعروف بما أَمكن

وأْصنع جميلًا ما استطعتَ فإِنَّهُ لابُدَّ أَن نَتحدَّثَ السُمَّارُ

وتَجاوَزْ عن الهَفَوات . وأْدرَإِ الحُدودَ بالشُبُهات . وأَنجِزِ الوعدَ وأَخلِفِ الوَعيد . وقَيِّدْ لفظَكَ فلَدَيكَ رقيبٌ عتيد . وتفكَّرْ في العواقب . وأْلحَظِ الأُخرَى بعينِ المُراقِب

مَن لم يُفكِّرْ في العواقبِ ناظرًا فيما يؤُولُ اليهِ آخِرُ أَمرِهِ

خَسِرَت تِجارتُهُ وضَلَّ عن الهُدَى ورأَى مَساعِيَهُ بطَرْفِ أَمرِهِ

وعليكَ بالحِلم فإِنَّهُ مَعدِنُ السُرُور . وعِقالُ الفِتَنِ والشُرور . يُبلِّغُكَ من المجدِ قاصيتَهُ . وتَملِكُ بهِ من الحمدِ ناصيتَهُ . مَطيَّةٌ وَطِيَّة . وعطيَّةٌ يا لها من عطيَّة . وخَصلةٌ محمودة . وشيمةٌ أَلْوِيَتُها بالسعدِ معقودة . يُسهِّلُ الأُمور . ويَقِي كُلَّ محذور . هِمَّةُ صاحِبِهِ عليَّة . ومِرآةُ متعاطيهِ جليَّة . لا يَظهَرُ إِلَّا من نَدْبٍ كريم . ولا يَصدُرُ إِلَّا عن صَدرٍ سليم

قابلتُ بالإِحسانِ مَن ساءَني مَيلًا لتحصيلِ الثناءِ المُقيمْ

وقُمتُ بالواجبِ من شُكرِهِ اذ عَرَفَ الناسُ بأَنِّي حليمْ

وأْعفُ عَمَّن ظَلَمَك . وصِل رَحِمَكَ وأْرحَم حَرَمَك . وأَطفِئْ بالأَناةِ جمرَ الغَضَب . وأْحذَر من غاسقِ الغيظِ اذا وَقَب . وصُن عِرضَكَ عن الأَدناس . وأْدخُل في زُمرةِ العافِينَ عن الناس . فهم أَهلُ الفضلِ يومَ القِيامة . والمُتقلِّدُونَ بكَرَمِ الكَرامة . يَرفُلُون في أَثوابِ الثَواب . ويَدخُلونَ الجَنَّةَ بغيرِ حِساب . ولا تَحِجْ عن سَنَنِ السُنَن . وراقِبِ اللهَ في السِرِّ والعَلَن . وأْتَّبِع في الإِحسانِ طريقَ مَن أَفلَحَ بهِ المُؤْمِنون . وأْلزَمِ التقوَى

إِنَّ اللهَ مَعَ الذينَ اتَّقَوا والذينَ هم مُحسِنون

فصلٌ

في الشكر والثناء

شُكرُ المُنعِمِ واجب . والثناءُ على المُحسِنِ ضَربةُ لازب . فاشكُر مَن وضَعَ الخيرَ لَدَيك . وكُن مُثنيًا على مَن أَحسنَ اليك . حيثُ أَجابَ سُؤالَك . وحَقّقَ آمالَك . وصَدَّقَ ظَنَّك . وأضحكَ سِنَّك . وأتحفَك بكرائمِ كَرَمِهِ . وأطلَعَ في أُفُقِكَ نَعائمَ نِعَمِهِ . ولَبَّى دَعْوتَك . وروَّضَ عُدوتَك . ورَعى جانبَك . وبَلَّغَكَ مآربَك . وقَوَّى مُعِينيك . وأضعفَ مُعانيك . وأسكَنَك من العَلياءِ قِبابًا . وفتحَ لكَ الى دارِ السَعادةِ أبوابًا

وأولاكَ الجميلَ بغيرِ مَطْلٍ وعن وَجهِ النَدى رَفَعَ الحِجابا
وبَلَّ ثَراكَ بالجَدوى فحقٌّ عليكَ تُصيِّرَ التقريظَ بابا

إن قَصَّرَ عن المُكافأةِ بنانُك . فلْيَطُلْ بنثرِ الشُكرِ لِسانُك . فبهِ تدومُ النِعَم . وهوَ داعيةُ الجُودِ والكَرَم . كَثرتُهُ تبعثُ على بَذلِ الأُلوف . وقِلَّتُهُ تُزهِّدُ في اصطِناعِ المعروف . فاجتهِد في إقامةِ شِعارِهِ . واحتفِل برفعِ عَلَمِهِ وإعلاءِ مَنارِهِ . وإيّاكَ والتقصير . في حقِّ مَن شَمِلَكَ بفضلِهِ الغزير . وقُمْ بواجبِ مَن قَلَّدكَ عُقودَ المِنّة . ولا تجعلِ الاعتذارَ بعجزِكَ من غيرِ حِرصٍ جُنّةً

أَطلِق لِسانَكَ بالثناءِ على الذي أولاكَ حُسنَ غرائبٍ ورَغائبِ
واشكُرْ شُكرَ الروضِ حَيّاهُ الحَيا كيما تَقومَ لهُ ببعضِ الواجبِ

أيها المتطوّل بأياديه. المتفضّل بما غمرتني غواديه. الجائد بأمواله. الزائد نيل نواله. المرتدي بأثواب الجلال. المبتدئ بالعطاء قبل السؤال. لو استطعت تمثيل حمدك ومدحك. واعتدادي بإفضالك العميم ومنحك. لأبرزته في صورة تروق النواظر. وأفرغته في قالب يسرّ القلوب والخواطر. لقد أترعت مواردي ومناهلي. وحمّلتني من حقائب الجود ما أثقل كاهلي. وأرحت سرّي بهبّات هباتك. وقطعت أملي إلّا من موادّ صلاتك

كم من يدٍ بيضاء قد أسديتها　　تثني اليك عنان كلّ ودادِ
شكر الإلـه صنائعًا أوليتهـا　　سلكت مع الأرواح في الأجسادِ

الى م تنشر عليّ ملابس العوارف. وحتّى م تهدي اليّ نفائس اللطائف. وتلحظ بعيون العناية. وتمدّ ظلّ الرعاية. وتصل أسباب الصنائع. وتأتي من الإحسان بما عهده محفوظ ونشره ضائع. من غير خدمة سابقة. ولا حرمة لهذي العواطف سائقة. طالما غنيت بالغناء من خيرك. وألهتني لهاك عن الاجتماع بغيرك. وقابلتني عطاياك بجبرها. ومنحتني سماحتك من كنزها الوافر بخالص تبرها

فلأشكرنّك ما حييت وإن أمت　　فلتشكرنّك أعظمي في قبرهـا

صيّرت لساني كليلًا بعد حدّته. وأعدت قلبي جافًا بعد غزارة مدّته. فها أنا لا أطيق أداء بعض حقّك. ولا يخرجني فرط برّك عن عهدة رقّك. وكلّما فرغت من شكر يدٍ كثّر مددها. وصلتها بأيادٍ جزيلة أعدّ منها ولا أعدّدها. فلا تحدث لي بعدها زيادة. وارفق بعبدك فقد ملك

العجزُ قِيادَهُ

أَنتَ الذي قلّدتني نِعَماً أَوهَت قُوَى شُكري فقد ضَعُفا
لا تُسدِيَنَّ إليَّ عارفةً حتّى أَقُومَ بشُكرِ ما سَلَفا

وماذا عَسَى مادِحُكَ أَن يَقُول. يا من فَتَنَ بحُسنِ مناقِبِهِ العُقول. المتكلمُ يَقصُرُ عن وَصفِكَ باعُهُ. والبليغُ يَعجِزُ عن حَصرِ فضلِكَ يَراعُهُ. والعالِمُ يَغرَقُ في بَحرِك. والناظمُ يَلقُطُ جواهرَ نَثرِك. على أَنَّ كُلّاً منهم لَوِ استَعارَ الدهرَ لِسانًا. واتَّخَذَ الرِيحَ في نَقلِ أَخبارِكَ تَرجُمانًا. أَدرَكَهُ المَلالُ ولم يَصِل الى غايَتِك. وأَعياهُ الكَلالُ دُونَ الوُقوفِ عِندَ نِهايتِك. فاللهُ يَتَولّى من مُكافأَتِكَ ما هُوَ أَبلَغُ من شُكرِ الناس. ويُمتِّعُ الأَولِياءَ بِبَقاءِ ذاتِكَ التي جَلَّت عن النَعتِ والقِياس

فصلٌ

في الهناء

صَحِبَني شخصٌ من الكُتّاب. لهُ رفيقٌ يَدَّعِي مَعرِفَةَ الآداب. فجاءَني يوماً من دِيوانِ النظَر. قائلًا كانَ رفيقي غائباً ثُمَّ حَضَر. وقَصْدي إِملاءُ شيءٍ في هذا المعنى. ولَستُ أَعرِفُ لرَوضِ الأَدَبِ سِواكَ مُزْنًا. فقلتُ لهُ اكتُب * وَرَدَ البشيرُ بما أَقَرَّ العُيون. وسَكَّنَ هواجسَ الظُنون. وشَرَحَ الصُدورَ وأَبهجَها. وأَلجَمَ خيلَ السُرُورِ وأَسرَجَها. من إِيابِ مَولانا مصحوبًا بالسَلامة. مالكًا قِيادَ الفضلِ وزِمامَهُ. فتلقّاهُ العبدُ بمَزِيدِ القَبول. واعتَرَفَ بطِيبِ عَرْفِهِ الضائِعِ قبلَ الوُصول

وتقاسمَ القومُ المسرّةَ بينهم   قِسمًا فكانَ أجلّهم حظًّا أنا

ولم يزل مدّةَ غيبتِهِ مُستديمًا لِذكرِهِ . مُشاهِدًا لهُ وإن شطَّ المزارُ بعينِ فِكرِهِ . مُتشوِّقًا الى أيّامِهِ التي راقَ نعيمُها . مُرتقبًا نُجومَ لياليهِ التي رقَّ كخُلقِهِ نسيمُها

ليالِيَ لم نحذَر حُزونَ قطيعةٍ   ولم نمشِ إلّا في سُهولِ وِصالِ

الى أن جمعَ اللهُ بهِ شتاتَ الأمور . وألّفَ بمَقدَمِهِ من الأُنسِ كُلَّ نَفور . وأعادَ بدرَهُ الى منازلِ سُعودِهِ . وفطّرَ قلبَ حَسودِهِ بصَعْدَةِ صُعودِهِ . فللهِ الحمدُ على نِعَمِهِ التي لا تُعدّ . وكرَمِهِ الذي تجاوزَت سُيولُهُ غايةَ الحدّ . وهوَ المسؤولُ أن يُعيذَهُ من شرِّ مَن حَسَدَ وطَعَن . ويكلأَهُ بعينِهِ التي لا تنامُ إن أقامَ أو ظَعَن * ثُمَّ إنّهُ وافاني بعدَ مُدّة . فحمّلَ براءَةً ومن النِقْسِ مَدّه . وقالَ إنَّ رفيقي قد أبلَّ من المَرَض . وما يَخفى عن مِثلِكَ أيّدكَ اللهُ سِرُّ الغَرَض . فقلتُ لهُ اكتُب * الحكمةُ أطالَ اللهُ بقاءَك . وأدامَ صحّتَكَ وشِفاءَك . تقتضي المِنَحَ والمِحَن . وتُوجِبُ الفرَحَ والحَزَن . لِيتذكّرَ أُولو الألباب . وتتأكّدَ أسبابُ الثواب . ولقد منعَني لذيذَ الرُقاد . ما حَصَلَ لمولايَ مِنَ الإفتقاد . وأسكرَني بخمرِ التحيُّر . ما حَصَلَ لِمزاجِهِ اللطيفِ مِنَ التغيُّر . يا لها غفلةً من الدهرِ صَدَرَت . وهفوةً على غِرّةٍ من الأملِ ظَهَرَت . حيثُ أزعجَ كريمَ جَسَدِهِ . وعلا على ذُخرِ المُلكِ وسَنَدِهِ . وارتقى من الرئاسةِ الى رأسِها . وامتطى ذِروةَ كاشِفِ غَمِّها ومُزيلِ بأسِها . وبالجُملةِ فما اعتلَّ إلّا لأنّهُ كالنسيمِ لُطفًا . وما جاورَتْهُ الحُمّى إلّا أنّهُ كالأسَدِ وَصفًا

لا تَخْشَ من أَلَمٍ أَلَمَّ مُودِّعًا يامَن بسيطُ العُمرِ منهُ طويلُ
إِنَّ التي يَدعُونَها الحُمَّى على أَسَدِ الشَرا وكذا النسيمُ عليلُ

وأنا أَحمَدُ اللهَ على لُبسِهِ أثوابَ الصِحَّة. ودُخولِهِ من العافيةِ مَنزِلًا مَهَّدَ البِرُّ صَرْحَهُ. وأسأَلُهُ أن يُفيضَ عليهِ سَحائِبَ نَوالِهِ الزائِد. ولا يُحوِجَ شَخصَهُ المُغرَى بالصِلَةِ الى عائِد * ثُمَّ إِنَّهُ جاءَني بعدَ حِين. وأساريرُهُ تُخبِرُ أَنَّهُ مِنَ الفَرِحِين. فقالَ إِنَّ رفيقي وَلِيَ الوزارة. فهل مِن رِسالةٍ تُسفِرُ عن حُسنِ السِفارة. فقُلتُ لهُ أُكتُب * أَيَّدَ اللهُ مولانا الوزير. وأَفاضَ على الكافَّةِ فضلَهُ الغزير. وهَنَّاهُ بهٰذِهِ الرُتبةِ التي أَوضَحَ وَجهَ مَذهَبِها. وبَلَّغَها بتحريرِ قَلَمِهِ المُهذَّبِ نِهايةَ مَطلَبِها. وأَنمَى بتدبيرِهِ أموالَها. وقَرَّرَ على القواعدِ المَرْضيَّةِ أحوالَها

فلم تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لهُ ولم يَكُ يَصلُحُ إِلَّا لَها

هذا ما كانت تَنتَظِرُهُ النواظر. وتَشهَدُ بُوقوعِهِ خَطَراتُ الخواطر. وأُسنِدَ الامرُ الى أَهلِهِ. وأُجلِبَ الخيرُ بخَيلِهِ ورَجْلِهِ. وأَصابَ الدهرُ فيما أَمضاهُ من فِعلِهِ. وأنتهَتِ القَوسُ الى باريها. وتَمَسَّكَتِ الرعايا بعُرَى أَمانيها. وزُفَّت عَرُوسُ الوِزارةِ على كافِلِها وكافيها. وما أَحَقَّ هٰذِهِ البُشرَى. بأَن تُبدِيَ الرِياضُ من وَرْدِها لُورودِها نَشْرًا. وتَمِيدَ الأَغصانُ وتَمِيل. ويَتخلَّقَ الكَونُ بزَعفَرانِ الأَصيل. ويَتقلَّدَ الأُفُقُ بعُقودِ نُجومِهِ الزواهِر. وتَنطِقَ بشُكرِها أَلسُنُ الأَقلامِ من أفواهِ المَحابِر

سُرَّت بِكَ الدُنيا وسكَّانُها وأمتلأَت بِشْرًا صُدورُ الصُدورْ
وأَجْرَتِ الأَعداءُ سُحْبَ البُكا للحُزنِ وأفتَرَّت ثُغورُ الثُغورْ

فالحمدُ للهِ ثُمَّ الحمدُ للهِ . والشُكرُ لهُ على ما أَولاهُ . من إِسباغ نِعَمِهِ المألوفة ومعروفِ أَياديهِ المعروفة . واليهِ الرَغبةُ في إِدامةِ سُرورِهِ المتوالي . وإِدارةِ فَلَكِ سَعدِهِ على مَمَرِّ الليالي * ثُمَّ إِنَّهُ قَدِمَ اليَّ بعدَ أَيَّام . وقالَ إِنَّ الوزيرَ بُشِّرَ بغُلام . فأَمْلِ عَلَيَّ زادَكَ اللهُ رِفعة . ما أُشنِّفُ بهِ من الهَناءِ سَمْعَهُ . فقُلتُ لهُ أكتُب * أَهلًا بطُلوعِ نَجْمِ السَعادة . ومَرحَبًا بظُهورِ هِلالِ السِيادة . غُصنِ الشَجَرةِ الوارفِ ظِلُّها . العالي في جَنَّاتِ الفضائِلِ مَحَلُّها . أَكرِم بها من شَجَرةٍ أَصلُها ثابت . وفَرعُها النامي كُلُّ طَرْفٍ اليهِ باهت . تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِين . وتَمنَحُ بِرَّها الغادِينَ والرائِحِين . يا لهُ مولودًا راقت نَضْرتُهُ . وتبسَّمَتْ من خِلالِ المكارمِ زَهرتُهُ . واهتزَّت لِقُدومِهِ قُدودُ العوالي . وارتاحت لمَورِدِهِ نُفوسُ المعالي . واستَشرَفَت لهُ صُدورُ المحافل . وتهيَّأَت لخُطبتِهِ عقائلُ المراتبِ والمنازل . فتهَنَّ بهِ أَيُّها الوزير . وتَمَلَّ بمُشاهَدةِ صُبحِهِ المُنير

وأبشِرْ فقد وافاكَ يومَ رُزِقتَهُ حظٌّ بتخليدِ السُرورِ زَعيمُ

لا زالتِ التَهاني بكَعبةِ حَرَمِكَ طائِفة . ولا بَرِحَتِ المَسرَّاتُ على جَنابِكَ مُتضاعِفة . ودُمتَ راوِيًا حديثَ الجُودِ عن أَصلِكَ بإِسنادِهِ . جامعًا بينَ كَرَمِ طارِفِ نَجلِكَ ويُمْنِ تِلادِهِ

وبَقِيتَ حتى تَستَضِيءَ برأيِهِ وتَرَى الكُهولَ الشِيبَ من أَولادِهِ

فلَمَّا فَرَغَ من نَقشِها . وتأَمَّلَ محاسنَ رَقشِها . نَشَرَ أَعلامَ الثَناءِ والشُكر . وتَمايَلَ طَرَبًا كالثَمِلِ من السُكر . واعتذَرَ مِنَ التَثقيل . واستَعفى مِنَ القالِ والقِيل . ثُمَّ وَدَّعَني وبان . ولم أَجتمِعْ بهِ الى الآن

فصلٌ

في الرثاء

ماتَ لِمَن يَعِزُّ عليَّ وَلَد. لم يبلُغ من فِصالِهِ منتهى الأمـد. وكُنتُ أستحليهِ وأستجليهِ، اذا حَصَلَ الاجتِماعُ بيني وبينَ أبيهِ. فأكثرَ وهُوَ معذورٌ من الوَجدِ عليهِ. فكتبتُ على سبيلِ التعزيةِ اليهِ

برَغمي أَن أُعنِّفَ فيكَ دهرًا قليـلًا فِكرُهُ بمُعنِّفيـهِ
وأَن أَرعَى النُجومَ ولَستَ فيها وأَن أَطأَ التُرابَ وأَنتَ فيهِ

الدُنيا مَدَّ اللهُ في عُمرِكَ وصَبرِك. ومَحا آيةَ الحُزنِ من صحيفةِ صَدرِك دارٌ تمكُرُ بسُكّانِها. وتغدُرُ بأَهلِها وجيرانِها. كم أفنت قُرونًا. وأثخنت بالبُكاءِ عُيونًا. ونثَرَت عِقدًا. وأَضرَمَت وَقدًا. وأَخلَقَت جديدًا. وأَخَذَت من والدٍ وَليدًا. وفرَّقَت شَملَ الأحباب. وأَلبَسَتِ الأتراب أَردِيَةَ التُراب

وكم قـد روَّعَت قلبًا وساقت نحوَهُ حُزنا
ومَلَّت بعـدَ أَن مالت وأَذوَت بالرَدَى غُصنا

ولا كغُصنِ دَوحِكَ الرطيب. وزَهرةِ رَوضِكَ الخصيب. الذـي عَزَّ فَقدُهُ. وهَتَكَ سِترَ المَدامِعِ بُعدُهُ. وأَحيَى بموتِهِ الأَسَف. وشَوَى الأكبادَ على جَمرِ التَلَف. يا لهُ زائرًا ما سَلَّمَ حَتَّى وَدَّع. وهاجرًا خَشَعَ القلبُ لصَدِّهِ وتَصَدَّع. وطِفلًا ذَهَبَ مُبرَّأً مِنَ الذُنوبِ والأوزار. وعُصفورًا طارَ الى الجَنّةِ وترَكَنا نتقلَّبُ في تأَهُّبِ النار. ودِينارًا وَلِعت بصَرفِهِ أَيدِي الزمان. ودُرَّةً نَقَلَها الدهرُ الى صَدَفِ الأكفان. وهِلالًا عاجَلَهُ الخُسوفُ قبلَ

الإبدار. ونجماً أخفاهُ إسفارُ صُبحِ الأقدار

يا كوكباً ما كانَ أقصرَ عُمرَهُ　وكذاكَ عُمرُ كواكبِ الأسحارِ

وقد علِمَ اللهُ شوقي اليهِ. وشِدّةَ قلقي وحَرَقي عليهِ. وغمّي لمَغيبهِ بعدَ إشراقِهِ. وفرطَ بثّي وحُزني لِفراقِهِ. وما سالَ من دُموعي وساح. وأصابَ جَوارِحي من الجِراح

موتُ الصغيرِ مُصيبةٌ غاراتُها　ما تنقضي وكَمِيُّها لم يُقهَرِ

قَسَماً بمَن يُحيي رُفاتَ الخَلقِ ما　فَقْدُ الهشيمِ كفقْدِ رَوضٍ مُزهِرِ

لقد أجرى ماءَ العُيونِ مَعيناً. وكُنّا نرجوهُ مُعيناً. أعادَ أيّامَنا سُوداً وكانت بهِ بِيضاً ليالينا. ولو أنَّ الحَتفَ يَقبَلُ الفِدا. وأنَّ الحَمِيَّةَ تَرُدُّ الرَدَى. لَفَدَيناهُ بالأموالِ والأرواحِ. وخُضنا دُونَهُ بِحارَ السُيوفِ والرِماحِ. ولكنّهُ الكأسُ الذي يَستوِي في شُربهِ الصغيرُ والكبير. والسبيلُ المحتومُ سُلوكُهُ على المأمورِ والأمير. فإنّا للهِ وإنّا اليهِ راجعون. وبحُكمِهِ راضُونَ ولِأمرِهِ طائِعون. لهُ ما أعطَى ولهُ ما أخَذ. وهُوَ الذي يُرسِلُ سَهمَ المنيّةِ ولولاهُ ما نَفَذ. وأنتَ أبقاكَ اللهُ أولَى مَن للقَضاءِ سَلَّم. وسكَتَ مُنبسِطَ النفسِ ولو بأنيابِ النوائِبِ تَكلَّم. وقابَلَ الغَدرَ بوجهِ الرِضا لا الغَضَب. والحمدُ للهِ على كُلِّ حالٍ إن وَهَبَ أو سَلَب. فالجَزَعُ لا يُجدِي ولا يُفيد. والماضي لا يُعادُ الى يومِ الوَعِيد. والأجرُ موقوفٌ على الاحتِساب. واللهُ عِندَهُ حُسنُ الثَواب. فادَّخِرهُ للأخرَى فالدُنيا مَتاعُ الغُرور. واصبِر على ما أصابَكَ إنَّ ذلِكَ من عَزمِ الأُمور

يا راحلاً أذهَبَ عنّا السُرورْ　وكادتِ الأرضُ بنا أن تَمورْ

ويا هلالاً بالخسوف اختفى من قبل أن يدرك شأو البدور
جاورت من بعدك من ساءني ليهنك الجار الذي لا يجور
ويلاه من بدر رفيع مضى تجارة العاني به لن تبور
شق الجيوب القوم لما سرى لو أنصفوا شقوا عليه الصدور
ما كنت أدري قبل دفني له أن الدراري في الصحاري تغور
لهفي على طفل فؤادي له نعش ودمع العين غسل طهور
لهفي على زهرة روض زهت فعوجلت بالقطف دون الزهور
لهفي على غصن ذوى قبل أن يبدو لنا من نوره الغض نور
آهاً لذاك الوجه كيف انطوت آياته الحسنى ليوم النشور
آهاً لدر قد غدا ثاوياً في صدف اللحد جوار القبور
آهاً لمر الهجر حلو الحلى ألوجد حق فيه والصبر زور
والله ما عجل يوم النوى إلا ليحظى في غد بالأجور
ما هذه الدنيا وسحقاً لها تلهي به إلا متاع الغرور
تمحو بكف الحتف رسم الورى لما اغتدوا في رقها كالسطور
ما تأتلي من غير خوف الى دار البلى تنقل أهل القصور
كم من رحى للموت فيها على ضائع أعمار البرايا تدور
أخنى علينا الدهر في أخذ من كنا نرجيه لسد الثغور
يا دهر بالإمرة كم تعتدي ألا الى الله تصير الأمور

فصلٌ

في الحِكَم

أَلعِلمُ نِعْمَ السمير. والعقلُ بشيرٌ بالخيرِ بَشِير * إجتَهِدْ في طَلَبِ العُلوم. تنفردْ بما يرفعُكَ الى النُجوم * الجدُّ ببذْلِ اللُّهى. والفضلُ بالأدبِ والنُهى * مَن صادَقَ العُلَماءَ زها بَدرُهُ. ومن رافَقَ السُفَهاءَ وَهَى قَدْرُهُ * أَلعِلمُ ثَمرتُهُ الإنصاف. والزُهدُ نتيجةُ العَفاف * التَقوى أفضَلُ حُلَّة. والمُروءَةُ أَجَلُّ خَلَّة * الحقُّ سَيفٌ قاطع. والحِلمُ دِرعٌ مانع * إلزَمِ الحِجا فهوَ أَلطَفُ سائِس. ولا تَعدِل عن العَدلِ فهوَ أَعظَمُ حارس * العقلُ أَحسَنُ المواهب. والجهلُ أَقبحُ المصائب

أَلعَقلُ أَحسَنُ مَعقِلٍ فَاهرَعْ الى ... أبوابِهِ العُليا تَنَلْ كُلَّ العَلا

وٱعْلَمْ بأَنَّ الشيءَ يَرخُصُ كَثْرةً ... والعقلُ ان كَثُرَت حواصلُهُ غَلا

مَن رَضِيَ بالقَدَر. وُقِيَ شَرَّ الحَذَر * اليأسُ يُعِزُّ الأصاغر. والطَمَعُ يُذِلُّ الأكابر * حاسِبْ نفسَكَ تَسلَم. ولا تقتحِمِ الأَخطارَ تَندَم * مَن سَرَّهُ الفسادُ في الارض. ساءَهُ التَعَبُ يومَ العَرْض * لا تَقُل إلَّا ما يَطِيبُ عنكَ نَشْرُهُ. ولا تفعَل إلَّا ما يُسطَّرُ لَكَ أَجرُهُ * أَلسعيدُ مَنِ ٱتَّعَظَ بماضي أَمسِهِ. والشقيُّ مَن ضَنَّ بخيرِهِ على نفسِهِ * لا تَغُرَّنَّكَ صِحَّةُ بَدَنِكَ اليسيرة. فُمدَّةُ العُمرِ وإن طالت قصيرة * مَن لم يَعتبِر بالمَساءِ والصَباح. لم يَرتَدِع بقولِ اللُّوَّام والنُصَّاح * مَن قَنِعَ برِزقِهِ ٱستغنَى. ومَن صَبَرَ نالَ ما يَتَمنَّى

اذا الرِزقُ عنكَ نأَى فَٱصطَبِر ... ومنهُ ٱقتنِعْ بالذي قد حَصَلْ

ولا تُتعِبِ النفسَ تحصيلَهُ ... فإنْ كانَ ثَمَّ نصيبٌ وَصَلْ

مَن آمَنَ بالآخرةِ . فازَ بالملابسِ الفاخرة * مَن رَفَعَ حاجَتَهُ الى اللهِ نَجَحَت . ومَن تمسَّكَ بغيرِهِ خَسِرَت تِجارتُه وما رَبِحَت * مَن لم تُفسِد شَهوَتُه دِينَهُ . وَصَلَ الى الأَماكنِ المكينة * أَبصرُ الناسِ مَن نَظَرَ الى عُيوبِهِ . ولجأَ الى ربِّهِ في التجاوُزِ عن ذُنوبِهِ * أَرفَعُ الأَعمالِ ما أَوجَبَ شُكرًا . وأَنفعُ الأَموالِ ما أَعقبَ أَجرًا * أَلدُنيا ظِلٌّ زائِل . والشَبيبةُ ضيفٌ راحل * مَن غالَبَ الحَقَّ غُلِب . ومَنِ استهانَ بالدِينِ سُلِب * لا تُخْلِ نفسَكَ من فِكْرة . تُدنِي من طَرْفِكَ وقلبِكَ قَرارًا وقُرَّة * عَدِّ عن طاعةِ هَواك . وأْحذَرْ من مُخالفةِ مَولاك

لا تُتابِـعِ هَواكَ يا ذا المَعاصِي وأْجتَنِب ذِلَّةَ الهَوَى والهَوانِ
أَحمَقُ الناسِ من أَطاعَ هَواهُ وتَمَنَّى على الإِلهِ الأَماني

مَن وَثِقَ باللهِ أَغناهُ . ومَن خَرَجَ عن حُكمِهِ عَنَّاهُ * مَن لَزِمَ شأْنَهُ دامت سَلامتُهُ . ومَن حَفِظَ لِسانَهُ قَلَّتْ نَدامتُهُ * الصَمْتُ يرفَعُ لَكَ المَنار . ويَخلَعُ عليكَ ثوبَ الوَقار * الزمانُ لا يَبقَى على حال . والدُنيا طبعُها الغَدرُ والمَلال . تَفتِنُ بزَهرتِها الذاوِية . وتَخدَعُ بزِينتِها المُتلاشِية * لا تُفنِ عُمرَكَ في المعاصي . وخُذ حِذرَكَ من مالِكِ النواصي * إِيَّاكَ وكَثْرةَ الكَلام . فإِنَّها تُنفِّرُ عنك الكِرام * ما سَعِدَ مَن شَقِيَ صاحبُهُ . وما عَزَّ مَن ذَلَّت أَقارِبُهُ * مَن لَزِمَ شُكرَ الإِحسان . استَدامَ عَدَمَ الحِرْمان * لا تُودِعْ سِرَّكَ غيرَ صَدرِك . ولا تتكلَّم بما يُحوِجُكَ الى إِقامةِ عُذرِك

تَفرَّد بحِفظِ السِرِّ وَحدَكَ لا تَثِقْ الى أَحَدٍ فيهِ ولو كانَ مَن كانا
فإِنَّكَ إِن أَودَعتَ سِرَّكَ عاقلًا يَزِلُّ وإِن أَودَعتَهُ جاهلًا خانا

مَن بَسَطَ يَدَهُ بالجُود . خَرَجَ من العَدَمِ الى الوُجود * مَن عَلا عَلَمُ شِيمتِهِ .

غَلا مِقدارُ قيمتِهِ * أُستُرْ بِرًّا يَظهَرُ من يَدَيك . وأَنشُر معروفًا يُسدَى اليك * مَن أَحسَنَ الى جارِهِ . أَطلَعَ قَمرَ الحمدِ في دارةِ دارِهِ . ومَن جادَ لِطَلَبِ الجزاء فليسَ بكريم . ومَن صَفَحَ لِعَدَمِ القُدرةِ فليسَ بحليم * أَحسَنُ الخُلُقِ ما حَثَّكَ على المكارم . وأَوضَحُ الطُرُقِ ما كَفَّكَ عن المحارِمِ * عِيٌّ تَسلَمُ بِميلِكَ اليهِ . خيرٌ من نُطقٍ تَندَمُ عليهِ * مَن قَلَّ عقلُهُ كَثُرَ قولُهُ . ومَن زكا أَصلُهُ تَواتَرَ طَولُهُ * تَوَقَّ جِنايةَ اللِسان . ولا تأْمَن من سَطَواتِ الزَمان * واستَعِذْ من شَرِّ أَفعى أَفعالِك . وتحلَّ بالصِدقِ في جميعِ أَحوالِك

أَلصِدقُ يُورِثُ قائِلِيهِ مَهابــةً   سِرْ نَحْوَهُ نِعمَ الطريقُ طريقُهُ
وٱحفَظ بهِ عَهدَ الصِحابِ فإِنَّهُ   مَن قَلَّ منهُ الصِدقُ قَلَّ صديقُهُ

لا تَعُجْ عن سبيلِ الصَواب . ولُذْ بجَنابِ رَبِّ الأَرباب . وٱسعَ الى بابِ مَن بيدِهِ المُلكُ وهُوَ على كُلِّ شيءٍ قدير . وٱخشَ مَن يَعلَمُ السِرَّ وأَخفى إِنَّ الذينَ يَخشَونَ رَبَّهم بالغَيبِ لهم مَغفِرةٌ وأَجرٌ كبير

فصلٌ

في المواعظ

أَعلَمَني مَن أَثِقُ بنَقلِهِ . ولا أَشُكُّ في مَعرِفتِهِ وفَضلِهِ . بقُدومِ بليغٍ من الوُعّاظ . يُبرِزُ دقائقَ المعاني في جليلِ الأَلفاظ . وأَشارَ بحُضورِ مَجلِسِهِ . والاِهتداء بضَوءِ قَبَسِهِ . فقَبِلتُ الإِشارة . وٱنتَظَمتُ في سِلكِ السَيّارة . حَتّى أَفضَينا الى نادٍ فسيحٍ . لِسانُ مُنادِيهِ فصيح . قد جَمَعَ بينَ الغَنيِّ والفقير . وٱشتَمَلَ على المأْمورِ والأَمير . واذا بشيخٍ قائمٍ في بُهْرةِ حَلْقتِهِ . يَفتِنُ بسِحرِ

الكَلامِ قُلوبَ فِرقتِهِ . فسَمِعتهُ يقول * أيُّها الناس . ما الموتُ بِساهٍ ولا ناس . فتأهَّبوا لِحُلولِهِ . واستَعِدُّوا لهُ قبلَ نُزولِهِ . وحَصِّلوا الراحلةَ والزادَ . ورُدُّوا العاصيَ الى الطريق فقد زاد . ولا تَعدِلوا عن مَحجَّةِ الحِجا . وأتَّقوا دَعْوَةَ المظلومِ في ظَلامِ الدُجا . وآمِنوا بالقَدَرِ خيرِهِ وشَرِّهِ . وأرضَوْا بالقَضاءِ حُلوِهِ ومُرِّهِ . وأفرِغوا ذَنوبَ الذُنوب . وأفزَعوا الى عَلَّامِ الغُيوب

وتجَنَّبوا سَبْقَ الخَطاءِ فكم هَوَى   رَبُّ الهَوَى من حِصنِهِ وعِقابِهِ

وتمَسَّكوا بجَنابِ تَقوَى رَبِّكُم   كي تَسلَموا من خِزيِهِ وعِقابِهِ

وإيَّاكم والدُنيا فإنَّها تمكُرُ بصاحِبِها . وتُهدِي الى أَقارِبِها سَمَّ عقارِبِها . عامرُها خَراب . وغامرُها سَراب . أَمَدُها قصير . والى الفَناءِ تصير . صَفوُها كَدَر . وجُرْحُها هَدَر . والخاطِرُ بها على خَطَر . لِأَنَّها لا تُبقِي ولا تَذَر . بحرُها العميق . كم لهُ من غريق . فاركَبوا فيهِ من التُقَى فُلْكًا منيعة . وأجعَلوا شِراعَها التَمَسُّكَ بعُرَى الشريعة . لَعَلَّكم تبلُغُونَ الساحل . ويَقدَمُ بشيرُ بِشرِكُمُ الراحل . وهِيَ قَنْطَرةٌ فأعبُروها . ولا تَعمُروها . وأخشَوْا عيونَ شَرَكِها المفتوحةَ لكَسرِكم وأحذَرُوها

مَجازٌ حقيقتُها فأعبُروا   ولا تَعمُروا هَوِّنوها تَهُنْ

فما حُسنُ بيتٍ لهُ زُخرُفٌ   تَراهُ اذا زُلزِلَت لم يَكُنْ

إبنَ آدَمَ ما أكْثَرَ حَرَصَكَ وشَرَّك . وأجزَلَ حِرصَكَ وأَشَرَك . وأقوَى على مَن دُونَكَ ظُفُرَك . وأضعَفَ بِمن فَوقَكَ ظَفَرَك . وأخجَلَ مَن يُؤَنِّبُك . وأتعَبَ من يَعتُبُك . وأوثَبَكَ الى صَيدِ الحَرام . وأشَدَّ شَرَهَكَ على الحُطام . أَما عَلِمتَ أنَّ الشَرَهَ . في عينِ الرَجُلِ مَرَه . لا بالقليلِ تَقنَع . ولا مِنَ الكثيرِ

تَشبَع. ولا الى المَواعِظِ تُصغِي. ولا تَبغِي أَنَّكَ لا تَبغِي. أَنفاسُكَ معدودة. وأَوقاتُكَ محدودة. ومالُكَ عارِيَّةٌ مردودة. وذاتُكَ الموجودةُ عن قريبٍ مفقودة

وما المالُ والأَهلُونَ إِلَّا ودائعٌ ولا بُدَّ يوماً أَن تُرَدَّ الودائعُ

وَيحَكَ أَتحَسَبُ أَنَّكَ تُترَكُ سُدًى. وأَنَّ الحُقوقَ تبطُلُ بِطُولِ المَدَى. كَلَّا يا كليلَ الذِهن. لَتُبعَثَنَّ يومَ تكونُ الجبالُ كالعِهْن. ولَتُحاسَبَنَّ على الذَرَّةِ والبُرَّة. إِنَّ اللهَ لا يَظلِمُ مِثقالَ ذَرَّة

تَنَبَّه أَيُّها المغرورُ وٱسأَل إِلٰهَكَ مَرَّةً من بعدِ مَرَّهْ

وقِفْ بالبابِ مُعتذِرًا لتَحظَى من البَرِّ المُهَيمِنِ بالمَبَرَّهْ

ولا تَركَنْ الى الدُنيا ففيها مِنَ الأَحزانِ ما يُخفِي المَسَرَّهْ

أَلَا بُعدًا لها من دارِ قومٍ بِها يَرضَونَ وَهْيَ لهم مَضَرَّهْ

تَعَرَّ من الذُنوبِ فعن قريبٍ تَحِلُّ من المَماتِ بكَ المَعَرَّهْ

وبالنَزْرِ ٱقتنِع فالحِرصُ ذُلٌّ وإِيَّاكَ الهَوَى وتَوَقَّ شَرَّهْ

وحُلوَ العيشِ لا تَقرَبْهُ وٱصبِر وإِن كانت حُمَيَّا الصَبرِ مُرَّهْ

يا أَربابَ الملابسِ الفاخرة. الدُنيا خُلِقَت لكم وأَنتم خُلِقتم للآخرة. ما هٰذِهِ الغَفلةُ التي رانت على قُلوبِكم. ما هٰذِهِ الدَعَةُ التي خَطَتْ بكم الى خُطوبِكم. ما هٰذا القَذَى الذي أَعشَى أَبصارَكم. ما هٰذا الطَمَعُ الذي أَلحَقَ بالعبيدِ أَحرارَكم. أَمَا آنَ لكم أَن تُنيبوا. وتُصغُوا الى داعي الفَلاحِ وتُجيبوا. بَلَى واللهِ آن. وظَهَرَ فَجرُ الحَقِّ وبان. فٱجنَحوا الى الطاعة. ولازِموا أَهلَ السُنَّةِ والجَماعة. وٱشتَمِلوا على الخَيراتِ قبلَ أَن تُمَزَّقوا. وٱعتَصِموا بحَبْلِ اللهِ

جميعًا ولا تفرقوا . وأخلصوا في الأعمال . واقطعوا حبائل الآمال . وتزوّدوا للرحيل عن الوطن . واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن . وتحلّوا بعقود المكارم . وتخلّوا عن انتهاك المحارم . وجِدّوا كي تنالوا جدّ المجتهدين . ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين . واعقلوا بالشكر شوارد النعم . وصونوا أعراضكم ببذل النعم . واتخذوا الصبر على البلوى عدّة وجنّة . وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنّة

أحسن بها من جنّة عالية قطوفها للمجتني دانيه

آذان أهليها أولي العزم لا تسمع فيها ابدًا لاغية

كم سرر للوفد مرفوعة فيها وكم من أعين جارية

مبثوثة فيها زرابيّها موضوعة أكوابها الصافية

فاجتهدوا كي تدخلوها غدًا يوم دخول الفرقة الناجية

إلى م تهيمون في إدراك الغرض . وتذهبون نفوسكم في تحصيل العرض . وتستبدلون الضلالة بالهدى . وترتدون بما يوقعكم في الردى . وتسمحون بشرّكم وتبخلون بخيركم . وتسوّفون بالعمل كأنّ منفعته لغيركم . ألا احسنوا الصفات . لتكريم الذات . وأكثروا من ذكر هادم اللذّات . واستيقظوا من سنة الفترة . واتّقوا النار ولو بشقّ تمرة . فأنّى بكم اذا أصبحتم أمواتًا . وعدتم بعد الرفاهية رفاتًا . ونقلتم الى دار البلا . وأجيب السائل عن بقائكم بلا . وفجع بكم الأحباب . وغلّقت دونكم الأبواب . وانقلبتم في قليب البرزخ . وأصبحت عقودكم تحلّ وتفسخ . أم كيف بكم اذا بعثر ما في القبور . وحصّل ما في الصدور . ووقفتم للعرض على من

بيدِهِ مقاليدُ الأُمور. فلا تَغرَّنَّكُمُ الحياةُ الدُنيا ولا يَغُرَّنَّكم باللهِ الغَرُور. ثُمَّ إنَّهُ بَسَطَ للدُعاء يَدَيهِ. وأَجرَى سوابقَ دَمعِهِ على خَدَّيهِ. فبكَى القومُ لِبُكائهِ. وأَمَّنوا على صالحِ دُعائهِ. فلَمَّا فَرَغَ أَقبلَ الناسُ اليهِ. وأَكثَروا من تعظيمِهِ والثناء عليهِ. فمِن لاثمٍ راحَتَهُ. وقاصدٍ بالجُودِ راحَتَهُ. ومُلتمِسٍ بَرَكةَ عِنايتِهِ. وناطقٍ بشكرِ نُصحِهِ وهِدايتِهِ. وهُوَ يُرَوِّحُ أَرواحَهُمُ المكروبة. ويَسقِي كُلَّ واحدٍ منهم مشروبَهُ. ثُمَّ وَلَّى يتَهادَى بينَ صَحابتِهِ. وانسَحبت عنَّا أذيالُ سَحابتِهِ. فمَضَيتُ قريرَ الناظر. مُنشرِحَ الصَدرِ والخاطر. مُتَّعِظاً بما سَمِعتُ من قولِ النصيح. مُستَنشِقاً من عَرْفِ الشَيخِ عَرْفَ الشِيح. حامداً صُحبةَ المُشيرِ الذي لم يَزَل من المُحسِنين. مُصلِّيًا على مَن أُنزِلَ عليهِ وذَكِّرْ فإنَّ الذِكرَى تنفعُ المُؤْمِنين



نُخَب

مما أُودِعهُ كتاب قلائد العِقيان. ومحاسن الاعيان للفتح بن خاقان. من الرسائل البديعة السبك والاتقان. لأشهر اهل الادب المعروفين بالفصاحة والبيان

ما كتبهُ المتوكل الى وزيرهِ ابن الحضرميّ وكان قد عزلهُ عن الوزارة فكتب اليهِ يستعطفهُ فراجعهُ المتوكل

ياسيّدي وأكرمَ عُدَدي. الشاكي ما جنتهُ يدهُ لا يدي. ومن أسأل الله لهُ التوفيقَ في ذاتهِ إذ حُرِمهُ في ذاتي. قرأتُ كتابكَ المتشكّي فيهِ صُدودي. وإعراضي عنكَ غايةَ مجهودي. نعم فإنني رأيتُ الامر قد ضاع. والإدبارَ قدِ انتشرَ وذاع. فأشفقتُ من التلف. وعدلتُ الى ما يُعقِب إن شاء الله بالخَلَف. وأقبلتُ أستدفِعُ مواقعَ أُنسي. وأُشاهِدُ ما ضيَّعتهُ بنفسي. فلم أرَ إلاَّ لُججًا قد توسَّطتَها. وغمراتٍ قد تورَّطتَها. فشمَّرتُ عن الساقِ لِجُنّتها. وخدمتُ النفسَ بمُهجتها. حتَّى خُضتُ البحرَ الذي أدخلَني فيهِ رأيُك. ووطِئتُ الساحلَ الذي كانَ يُبعِدُني عنهُ سعيُك. فنفسكَ لُمْ. وبسوء صَنيعِكَ لُذْ واعتصِم. وإن متتَّ بجميلِ اعتقاد. ومحْضِ وِداد. فانا مُقرٌّ بغرّة. معترفٌ بقِلّةٍ وكَثْرة. ولكنْ كُنتَ كالمَثَلِ شَوَى اخوكَ حتَّى اذا أنضجَ رمَّد. وقد أطمعتَ فيَّ العَدُوّ. ولبستَ لأهلِ مصري الاستكبارَ والعُتوّ. واستهنتَ بجيرانِك. وتوهَّمتَ أنَّ المروءةَ التزامُ زهوِكَ وتعظيمُ شانِك. حتى أخرجتَ النفوسَ عليَّ وعليك. فانجذبَ مكروه

ذلكَ اليك . ومَعَ ذلكَ فليسَ لَكَ عِندي إلاَّ حِفظُ الحاشية . وإكرامُ الغاشيـة

ومن كلامهِ الحرّ . ونثرِهِ المزري بالدرّ . ما كتب بهِ الى المعتمد شافعًا وهو

ما يسفِرُ لي أيَّدَكَ اللهُ وجهُ مُطالَعتِك . ويَعِنُّ لي سَبَبُ مُراسَلَتِك . إلاَّ وأَجِدُ الزمانَ قد أقبلَ بعدَ إعراضِهِ . وأمدَّ حبلَ انتقاضِهِ . وأرى المُنَى تُلقِي إليَّ عِنانَها . وتُدنِي من يَدَيَّ إحسانَها . فإنَّكَ العِمادُ الذي أعتدُّهُ جَبَلًا أَلُوذُ بحَقْوِهِ . ومَنهَلًا أكْرَعُ من صَفْوِهِ . ومُعظَمًا أُعاطِيهِ بقِسطِهِ . وأُناجِيهِ على شَحْطِهِ . ولمَّا كانَ فُلانٌ أبقاهُ اللهُ سَبَقَتْ بهِ المَعرِفةُ القديمة . وسَلَفَت مَعَهُ الأَدَمةُ الكريمة . وأتاني ثَناؤُهُ عليكَ بالغَيبِ إرسالًا . كانما هَبَّ صَبًا او شَمالًا . لزِمَني أن أُعلِمَكَ بمكانِهِ مِنَ الانقطاعِ الى جِهَتِك . والتحيُّزِ الى فِئَتِك . وأن أشفَعَ لهُ عِندكَ شَفاعةً حَسَنةً أُدرِكُ بها كَرَمَ الشفيع . ويَحُوزُ بها منكَ شَرَفَ العارفةِ والصنيع . وهِيَ مِنَّةٌ طَوَّقتَهُ إيَّاها . وأطلَعتَهُ بَروضِها ورُباها . ثُمَّ اعترِضَ عليهِ فيها . وقد شُهِرَ مُلكُهُ لها ولنواحيها . ويُعيذُ اللهُ فخرَكَ أن يكونَ ما وَهَبتَ مُرتَجَعًا . وما أَولَيتَ مُنتَزَعًا . وانا أرتَقِبُ لها الإسعافَ والقَبول . كما يَرتَقِبُ الظَمآنُ الوُرودَ والوُصول . وإن مَنَنتَ أيَّدَكَ اللهُ بالمُراجَعةِ الجميلةِ البديعة . وقَرَنتَها بأحوالِكَ المَصُونةِ الرفيعة . اقتضيتَ الشُكرَ من شاكر . كنَورٍ زاهر . وغَمامٍ باكر . ان شاءَ اللهُ تعالى

لمحمد بن طاهر يهنئ إقبال الدولة برجوع احد معاقله اليه

جِراحاتُ الأيّامِ أيّدَكَ اللهُ هَدَر. وجِناياتُها قَدَر. وليسَ للمَرْءِ حِيلة. وإنّما هِيَ ألطافٌ للهِ جميلة. تَستنزِلُ الأعصَمَ من هِضابِهِ. وتأخُذُ المُغترَّ بأثوابِهِ. أحمَدُهُ عودًا وبَدْءًا على النِعمةِ التي ألبسكَ سِرْبالَها. والفِتنةِ التي أطفأَ عنكَ أشتِعالَها. والرئاسةِ التي حَمَى فيها حِماك. ورَدَّ خاتَمَها الى يُمناك. وقد تناوَلَتْهُ للباطِلِ يدٌ خَشناء. فأستقالَتْهُ يَدُكَ الحَسْناء. فلم يَكُن عِندَهُ أهلًا لتِلكَ النِيابة. ولا رآهُ حَلْيًا لِخِنصِرِ الحِبابة. والأعناقُ تَقطَعُها المَطامِع. والنِفاقُ يَستوعِرُ فيهِ الطامع. فأقَرَّ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الحالَ في نِصابِها. وأبرزَها في كَمالِها تَتراءَى بينَ أترابِها. ووَضَعَتِ الحربُ أوزارَها. وأخفَتِ الأُسودُ أخياسَها وزِئارَها. ومَن كانت مَذاهِبُهُ كَمذاهِبِك. وجَوانِبُهُ للسَلامةِ كجوانِبِك. أعطتهُ القُلوبُ أسرارَها. وأعلَقَتهُ المعاقِلُ أسوارَها. وأنجلَت عنهُ الظَلْماء. وأكرِمَ قَرضُهُ والجزاء. فَلْيَهْنِكَ الإيابُ والغنيمة. وهُما المِنّةُ العظيمة. ولْيَكُنْ لها من نَفسِكَ مَكان. ومِن شُكرِكَ للهِ بالمَوهِبةِ إسرارٌ وإعلان. وأمّا حَظّي منها فحَظُّ مسلوبٍ أمكَنَهُ سَلَبُهُ. وذي مَشِيبٍ عاوَدَهُ شَبابُهُ وطَرَبُهُ. ولَمّا اقترَنا لي. وكانا مُعظَمَ آمالي. وعَلِمتُ أنَّ بِهِما زَوالَ الخِلاف. وتَوَطُّؤَ الأكناف. وأنَّ بالصَدرِ تَثلَجُ الصُدور. ويبتهِجُ السُرور. بادَرتُ الى تَوفيةِ الحَقِّ لَك. وتَعرُّفِ الحالِ بِك. مُشيِّعًا بالدُعاءِ في مَزيدِك. ضارِعًا في الإدامةِ لتأييدِك. فإنَّ الوقتَ إساءةٌ وأنتَ إحسانُهُ. والخيراتِ طَرْفٌ وأنتَ إنسانُهُ. فإن مَنَنتَ بما سألتُهُ أفضَلتَ وأحسَنت. ان شاءَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ

وما كتبهُ الى ناصر الدولة في وَصاة

أطالَ اللهُ بقاءَ الاميرِ الأجلِّ ناصرِ الدولة . ومُعِزِّ المِلّة . منيعاً حَرَمُهُ . رفيعاً عَلَمُهُ . إنَّ الذي بَثَّتهُ الدُنيا أعَزَّكَ اللهُ من مَناقبِكَ العُليا فتجلَّلَت منهُ أقاصيها . وتكلَّلَت بهِ نواصيها . لجاذبٌ اليكَ أحرارَها . وجالبٌ الى ظِلِّكَ أعيانَها وأخيارَها . بقلوبٍ تملكُها هَواها . وحَرَّكها نُهاها . وهذا الوزيرُ الكاتبُ ابو جعفرٍ ابنُ البِنِّيِّ عبدُكَ الآمِلُ أبقاهُ اللهُ صَمَّمَتْ بهِ الى ذُراكَ هِممٌ عوالٍ . كأنَّها للرماحِ عَوالٍ . يحمِلُها السَفين . والعزمُ النافذُ المَكين . وريحُ جِدٍّ ما تَلِين . الى حِلًى من البَيانِ يتقلَّدُها . يكادُ السِحرُ يحسُدُها . وخلائقَ محمودةٍ كأنَّها الخَلُوق . تنفحُ مِسكاً وتَشُوق . وإنَّ الوَشيَ ما خَطَّهُ . وربَّما أزرى بهِ او حَطَّهُ . والخُبرُ يُغنيهِ عن الخَبَر . ويُعلِمهُ بالعينِ لا بالأثر . والتِبرُ تعلَمهُ مُنيفَ القَدْرِ والأثر . فلا زِلتَ كَلِفاً بالإحسان . مُنصِفاً من الزمان . إن شاءَ اللهُ تعالى

وكتب اليهِ ايضاً في عناية

أطالَ اللهُ بقاءَ الاميرِ الأجلِّ ناصرِ الدولة . ومُعِزِّ المِلّة . وأيَّدَهُ . وأعلى يَدَهُ الشَفاعاتُ أيَّدَكَ اللهُ على أقدارِ مُلتحِفيها . ولِكُلٍّ عِندَكَ منزِلةٌ يُوافيها ولَمّا تأمَّلَ ذُو الوِزارتينِ الفاضلُ أبو الحَسَنِ العامِريُّ أبقاهُ اللهُ مالَكَ في الناس . من الطَولِ والإيناس . بما جُبِلتَ عليهِ من شَرَفِ السَجِيَّة . والهِمَمِ السنيَّة . حتَّى مالت اليكَ الأهواء . وارتفعَ بِكَ بالحمدِ اللِواء . قَصَدَ ذِراكَ . واعتقَدَ اليُمنَ في أن يَراك . فيماً لا من زَهرِ العُلَى أجناناً . ومن

نَهرِ النَدى جِفانًا . ويستبدِلَ من صَدِّ الزمانِ إقبالًا . ومن تهاوُنِ الأيّامِ أبنِها لًا . ولهُ قِدَمُ الوَجاهة . وقَدَمُ النَباهة . ويدُلُّ عليهِ بيانُهُ . كما يَدُلُّ على الجوادِ عِنانُهُ . وأرجو أن ينالَ بكَ الآمالَ غَضَّة . والأيادِيَ منكَ مُبيَضَّة . فأقومَ عنهُ على مِنبرِ الثَناء خطيبًا . وأوقدَ على جَمرِ الآلاءِ عودًا رطيبًا . لازِلتَ للقاصدِينَ مَلاذًا . وللراغبِينَ مَعاذًا . إن شاءَ اللهُ تعالى

ومما كتبهُ الى الحاجب نِظام الدولة

أطالَ اللهُ بقاءَ الحاجبِ نِظامِ الدولة سيِّدِيَ المُعظَّمِ . وسنَدِيَ المُقدَّمِ المُبجَّم . في اعتِلاءِ الجَدِّ . ومَضاءِ الحَدِّ . إنَّهُ سَبَقَ اليَّ من بِرِّهِ أيَّدَهُ اللهُ وتأنيسِهِ ما أثقلَ ظهرًا وعاتقًا . وبعثَ الشكرَ مُبِرًّا ورائقًا . وكذا الشرفُ التليد . يكونُ لهُ السَبْقُ الحميد . ووافاني أيَّدَهُ اللهُ كِتابُهُ الرفيعُ فحدَّرَ عن الصِلَةِ لِثامَها . وأطلَعَ للمَبرَّةِ غمامَها . فألفى الوِدادَ في إمحاضِهِ . لم يتعرَّضهُ الزمانُ بأعراضِهِ . ووَعيتُ أيَّدَهُ اللهُ عن مُؤدِّيهِ سلَّمهُ اللهُ ما تحمَّل . وطبَّقَ فيهِ المُفصَّل . بحُسنِ نُطقِهِ . وأماراتِ صِدقِهِ . وراجعتهُ عنهُ . بما يَبلُغُ الشِفاءَ منهُ . وقلَّدتهُ من الثناءِ على سيِّدي ما يسيرُ في ضِيائِهِ . ويتعطَّرُ بإنهائِهِ . وإنِّي ما دُمتُ على الصَفاءِ لَمُقيم . والى مجدِهِ لَمُستَنيم . فلا برِحَ أيَّدَهُ اللهُ والسعدُ كانِفُهُ . والعِزُّ مُؤالِفُهُ . ان شاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ

ولهُ وقد كتبَ اليهِ بعض الرؤساء ان يتقدم على القائد الاعلى ابى عبد الله محمد ابن عائشة فيُولِيهِ غاية إجمالِهِ . ويُبوِّئهِ ما شاء من أعمالِهِ . فكتب اليهِ معتذرًا

كُلُّ المعالي أيَّدكَ اللهُ اليكَ ابتِسامُها . وفي يدِكَ انتِظامُها . وعليكَ

إِصفاقُها . ولَدَيكَ إِشراقُها . وإِنَّ كِتابَكَ الرفيعَ وافاني فكانَ كالزَهَرِ الجَنِيّ . أَو البُشرَى أَتتْ بعدَ النَعِيّ . سَرَى الى نفسي فأَحياها . وأَسرَى عني كُرَبَ الخُطوبِ وجَلّاها . ونَبَّهَ لي وقد نامت عني العُيون . وتَهَمَّمَ بي وقد أَغفَلَني الزمانُ الخَؤُون . فتَملَّكَني بإِجمالِهِ . واستَخفَّني باهتِبالِهِ . فلَتأْتِيَنَّهُ بالثَناءِ الركائِب . تَحمِلُهُ أَعجازُها والغوارِب . وأَمّا ما وَصَفَ بهِ أَيَّدَهُ اللهُ الأَيّامَ من ذميمِ أَوصافِها . وتَقلُّبِها واعتِسافِها . فما جَهِلتُهُ ولقد بَلَوْتُها خُبْرًا . ورَدَدتُها على أَعقابِها صُغْرَى . فلم أَخضَع لجَفْوَتِها . ولم أَتضعضَع لنَبْوَتِها . وعَلِمتُ أَنَّ الدُنيا قليلٌ بَقاؤُها . وَشِيكٌ فَناؤُها . فأَعدَدتُ قولَ القائِل متقارب

تَفانَى الرِجالُ على حُبِّها وما يَحصُلُونَ على طائِلِ

وعلى حالاتِها فما عَدِمتُ فيها من اللهِ صُنعًا لطيفًا . وسِترًا كثيفًا . لهُ الحمدُ ما أَومَضَ بارق . ولَمَعَ شارق . وأَمّا ما عَرَضَهُ أَيَّدَهُ اللهُ مِنَ الإِنتقالِ الى ذُراهُ . والتَقلُّبِ في نُعماهُ . والحُلولِ في جَنابِهِ . فكيفَ وأَنّى بِهِ . وقد قيَّدَني الهَرَمُ فما أَستَطِيعُ نَهْضًا . ولا أُطِيقُ بَسْطًا ولاقَبضًا . ولو أَمكَنَني لَاستَقبَلتُ العُمرَ جديدًا . والفضلَ مشهودًا . عِنـدَ من نُقِرُّ بسوابِقهِ العَجَمُ والعَرَب . وتُؤكَلُ خلائِقُهُ بالضميرِ وتُشرَب . جازاهُ اللهُ بالحُسنَى . وأَولاهُ ثَوابَ ما تَولّى . بِعزَّتِهِ تعالى

ولهُ معتذرًا ايضًا وقد استدعاهُ المؤتمن الى زِفاف بنت الوزير ابي بكر بن عبد العزيز الى المستعين بالله فكتب اليهِ

نِعَمُهُ أَيَّدَهُ اللهُ قد أَغرَقَتْني مُدودُها . وأَثقَلَتْني لَواحِقُها ووُفودُها . ووافاني

كِتابُهُ العزيز داعياً الى المَشهَدِ الأعظَم. والمَحفِلِ الأكرَم. الذي ألبسَ الدُنيا إشراقاً. والمجدَ إبراقاً. فألفى الدُعاءَ مني سميعاً. لاسيَّما وقد قلَّدتني بهِ الشَرفَ والسُؤدُدَ والبِرَّ جميعاً. وسَما بناظري فيهِ الى حيثُ النجومُ شوابك. والمعالي أرائك. إلَّا أنَّهُ أيدهُ اللهُ أتمُّ نَظَراً. وأصحُّ تدبُّراً. من أن يُلحِق بخاصّتِهِ الزَلَل. او يُوقِعَ عليهِ الخَلَل. وقد عَلِمَ أنَّ الأيَّامَ تَركَن بالي كاسفاً. وخَطوي واقفاً. فكيفَ يَسُوغُ لي أن ألقاهُ بذِهنٍ كليل. وفِكرٍ عليل. إذن فقد أخلَلْتُ بأياديهِ. وما أجلَلْتُ رفيعَ ناديهِ. وأُقسِمُ القسَمَ البَرَّ بحياتهِ أطالَها اللهُ ما كانَ وطَري أن أتأخَّرَ عنهُ ولي فيهِ الآمالُ العريضة. والقِداحُ المُفيضة. وفي يَدِي منهُ مواعِدُ زَهرِ النِظام. ومواهبُ رِزقِ الحِمام. واذا عَرفَ أيدهُ اللهُ الحقيقةَ رأى العُذرَ واضحاً. والسِرَّ لائحاً. وعَسى أن يُلاحظَ سعد. ويُستنجزَ للمُنى وَعد. وينفسحَ خاطر. ويَهتديَ حائر. فيقفُ ببابهِ ملازماً. ويَخرُّ على بِساطِهِ لاثماً. ان شاءَ اللهُ تعالى

لذي الوزارتين ابي بكر ابن القصيرة يراجع المؤلف

وافتني أعزَّكَ اللهُ لكَ أحرُفٌ كأنَّها الوَشمُ في الخُدود. تَميسُ في حُلَلِ إبداعِها كالغُصنِ الأملُود. وإنَّكَ لَسابقُ هٰذِهِ الحَلْبةِ لا يُدرَكُ غُبارُكَ في مِضمارِها. ولا يُضافُ سَرارُكَ الى إبدارِها. وما أنتَ في أهلِ البلاغةِ إلَّا نُكتةُ فَلَكِها. ومُعجِزةٌ تَتَشرَّفُ الدُوَلُ بتَملُّكِها. وما كانَ أخلَقَكَ بمُلكٍ يُدنيك. ومَلِكٍ يقتنيك. ولٰكنَّها الحُظوظُ لا تعتمِدُ مَن نَتجمَّلُ بهِ ونَتشرَّف. ولا تَقِفُ إلَّا على ما تُوقَف. ولوِ اتَّفقت بحَسَبِ الرُتَبِ لَما

ضُرِبَت إِلَّا عليكَ قِبابُها . ولا خُلِعَت إِلَّا عليكَ أَثوابُها . وأَمَّا ما عَرَضتهُ فلا أَرى إِنفاذَهُ قَوامًا . ولا أَرضى لَكَ أَن تَترُكَ عيونَ آرائِكَ نِيامًا . ولو كَفَفتَ عن هذا الخُلُق . وانصَرَفتَ عن تِلكَ الطُرُق . لَكانَ أَليَقَ بِكَ . وأَذهَبَ مَعَ حُسنِ مَذهَبِك . فقديمًا أَورَدَتِ الأَنَفَةُ أَهلَها مَوارِدَ لم يَحمَدُوا صَدَرَها . والمُوَفَّقُ مَن أَبعَدَها وهَجَرَها . وسأَستدرِكُ الامرَ قبلَ فَواتِهِ . وأُرهِفُ لَكَ مفلولَ شَباتِهِ . فتوَقَّفْ قليلًا . ولا تُنفِذْ فيهِ دَبيرًا ولا قَبيلًا . حَتَّى أَلقاكَ هٰذِهِ العَشِيَّة . وأُعلِمَكَ بما تَنبني عليهِ القَضِيَّة . ان شاءَ الله

وله عن لِسان الخليفةِ الى أَهلِ مِكناسة

أَمَّا بعدُ أَصلَحَ اللهُ من أَعمالِكم ما اختَلَّ . وأَصَحَّ من وُجوهِ صَلاحِكم ما اعتَلَّ . فقد بَلَغَنا ما أَنتُم بسبيلِهِ من التَقاطُعِ والتَدابُر . وما رَكِبتم رُؤُوسَكم فيهِ من التَنازُعِ والتَهاتُر . قَدِ استوَى في ذلكَ عالِمُكم وجاهِلُكم . وصارَ شَرعًا سواءً فيهِ نبيهُكم وخامِلُكم . لا تأتَمِرونَ رَشَدًا . ولا تُطيعونَ مُرشِدًا . ولا تأتونَ سَدَدًا . ولا تَنحُونَ مَقصِدًا . ولا تُفلِحونَ إِن لم تنزِعوا عن غَوايتِكم أَبدًا . فلا يَسُوغُ لَنا ان نترُكَكم فَوْضَى ونَدَعَكم سُدًى . ولا بُدَّ لنا من أَخذِ قَناتِكم بِثِقافٍ إِمَّا أَن تستقيمَ أَو نَتَشظَّى قِصَدًا . فتُوبوا من ذَنبِ التَباغُض بينكم والتَبايُن . واعصُوا شَياطِينَ التَحاقُدِ والتَشاحُن . وكونوا على الخيرِ أَعوانًا . وفي ذاتِ اللهِ إِخوانًا . ولا تَجعَلوا للعُقوبةِ عليكم يَدًا ولا سُلطانًا . واعلَموا أَنَّ مَن نَزَغَ بينكم بشَرّ . او نَفَثَ في فِتنةٍ بضَرّ . وقامَ عِندَنا عليهِ الدليل . واتَّجَهَ اليهِ السبيل . أَخرَجناهُ عنكم . وأَبعَدناهُ منكم . فاتَّقوا الله وكونوا مَعَ الصادِقِين ولا تَتَوَلَّوْا عَنِ المَوعِظَةِ وأَنتُم مُعرِضُون . ولا تكونوا

كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون . وحسبنا هذا وبالله التوفيق

للوزير الكاتب ابي المطرف ابن الدباغ وهو يعرّض بشكوى الزمان

كتابي وعندي من الدهر ما يهدّ أيسرهُ الرواسي . ويفتّت الحجرَ القاسي . ومن أجلّها قلبُ محاسني مساوي . وانقلابُ أوليائي اعادي . وقصدي بالبغضة من حيثُ المِقة . واعتيادي بالخيانة من جانب الثقة . فقس بهذا على سواه . وعارض به ما عداهُ . ولا تعجب إلاَّ لثبوتي لِما لم يثبت له الحلَقُ السَّرْد . وبقائي على ما لا يبقى عليهِ الحجرُ الصَّلْد . ولا أطوّلُ عليك فقد غيّرَ عليَّ حتَّى شرابي . وأوحشتني ثيابي . فها انا أتّهمُ عياني . وأستريبُ من بناني . وأجني الإساءَة من غرسِ إحساني . وقاتلَ اللهُ الحطيئةَ على هذره، فطالما غرَّ بقولهِ في شعرهِ بسيط

من يزرعِ الخيرَ يحصُدْ ما يَسرُّ بهِ وزارعُ الشرِّ منكوسٌ على الراسِ

انا واللهِ فعلتُ خيرًا فعدمتُ جوازيَهُ . وما أحمدتُ عوائدَهُ ومباديَهُ . وزرعتُهُ فلم أحصُد إلاَّ شرًّا . ولا أجتنيتُ منهُ إلاَّ ضرًّا . وهكذا جدّي فما أصنعُ وقد أبَى القضاءُ إلاَّ ان أفني عُمري في بُؤُوس . ولا أنفكّ من نُحوس . ويا ليتَ باقيَهُ قد صُرِم . وغائبَ الحِمامِ قد قَدِم . فعسى أن تكونَ بعدَ المماتِ راحةٌ من هذا النَّصَب . وسلوةٌ عن هذهِ الخُطوبِ والنُّوَب . فدَعْ بنا هذا التشكّيَ فالدهرُ ليسَ بمعتِبٍ مَن يجزَع . وما في الأيّامِ رجاءٌ ولا مطمع

ولهُ فصلٌ من تعزية

من أيِّ الثَّنايا طَلَعَتِ النوائب . وأيُّ حِمًى رَتَعت فيهِ المصائب . فواهًا لحُشاشةِ الفضلِ أَرصَدَها الرَّدى غوائِلَهُ . وبقيَّةِ الكَرَمِ جرَّ عليها الدهرُ كَلاكِلَهُ . ويا حَسْرَتا لِلُجَّةِ المواهبِ كيفَ سُجِرَت . ولشمسِ المعالي كيفَ كُوِّرَت . ويا لَهفي على هَضْبةِ الحِلمِ كيفَ زُلزِلَت . وحِدَّةِ الذكاءِ والفَهمِ كيف فُلِّلَت . فإنَّا للهِ أَخْذًا بوصاياهُ . وتَسْليمًا لقضاياهُ

ولهُ يستدعي خمرًا

أوصافُكَ العَطِرة . ومكارِمُكَ المُشتَهِرة . تُنشِّطُ سامعَها من غيرِ تَوْطِئَةٍ في اقتِضاءِ ما عَرَضَ من أُمنيَّة . فللراحِ من قلبي مَحَلٌّ لا تَصِلُ اليهِ سَلْوة . ولا تعترِضُهُ جَفْوة . إلَّا أَنَّ مَعِينَها قد جَفَّ . وقَطِينَها قد خَفَّ . فما تُوجَدُ للسِباء . ولو بحُشاشةِ الحَوباء . فصِلْني منها بما يُوازِي قَدْري . ويقومُ لهُ شُكْري . فإنَّ قَدْرَكَ أرفَعُ من أن تَقتضِيَ حَقَّهُ زاخراتُ البِحار . ولو سالَتْ بذَوْبِ النُضار

ولهُ يستدعي الى مجلس أُنس

يومُنا يومٌ تجَهَّمَ مُحيَّاهُ . ودَمَعَت عيناهُ . وبَرْقَعَت شمسَهُ الغُيوم . ونَثَرَت صَباهُ لُؤلُؤَهُ المنظوم . وملَأَ الخافقَينِ دُخانُ دَجْنِهِ . وطَبَّقَ بِساطَ الأرضِ هَمَلانُ جَفْنِهِ . فأَعرَضنا عنهُ الى مجلسٍ وَجهُهُ كالصَباحِ المُسفِر . وجِلبابُهُ كالرداءِ المحبَّر . وحَلْيُهُ يُشرِقُ في ترائبِهِ . ونَدُّهُ يَعبَقُ في جوانبِهِ . وطلائعُ أنوارِهِ تَظهَر . وكواكبُ إيناسِهِ تَزهَر . وأباريقُهُ تَركَعُ وتَسجُد . وأوتارُهُ تُنشِدُ وتُغرِّد . وبُدورُهُ تَستَحِثُّ أَنجُمَها مُحيِّيَة . ونُقبِّلُ أَنمُلَها مُفدِّيَة .

وسائرُ نَغَماتِها . خُذْ وهاتِها . وأَمَلُنا أَن تَحُثَّ خُطَاك . حتى يَلُوحَ سَناك
ونَشتفِيَ بمرآك

ولهُ فصلٌ في مثل ذلك

طَلَعَ علينا هذا اليومُ فكادَ يَمطُرُ من الغضارةِ صَحْوُهُ . ويَقبِسُ من الإِنارةِ جَوُّهُ . ويُحيي الرميمَ اعتِدالُهُ . ويُصبي الحليمَ جَمالُهُ . فلَفَتَنا زَهرتُهُ . وضَمَّتنا بَهجتُهُ . في رَوضةٍ أَرضَعَتها السماءُ شآبيبَها . ونَثَرَت عليها كواكِبَها . ووَفَدَ عليها النُعمانُ بشقيقِهِ . واحتَلَّ فيها الهندُ بخَلُوقِهِ . وبَكَّرَ اليها بابِلُ برَحيقِهِ . فالجَمالُ يَثني بحُسنِهِ طَرْفَهُ . والنسيمُ يَهُزُّ لأنفاسِهِ عِطفَهُ . وتَمَنَّينا أَن يَتَبَلَّجَ صُبحُكَ من خِلالِ فُروجِهِ . ويَحِلَّ شَمسُكَ في مَنازِلِ بُروجِهِ . فيَطلُعَ علينا الأُنسُ بطُلوعِكَ . وتُهدِيَهُ بوُقوعِكَ . ولن تَعدَمَ نَوْرًا يَحكي شمائِلَكَ طِيبًا وبَهجة . وراحًا تَخالُها خِلالَكَ صَفاءً ورِقَّة . وأَلحانًا تُثيرُ أَشجانَ الصَبّ . وتَبعَثُ إِطرابَ القلب . ونَدَى مَن تَرتاحُ اليهِمِ الشَمُول . وتَتَعطَّرُ بأَرَجِهِمِ القَبُول . ويَحسُدُ الصبحَ عليهِمِ الأَصيل . ويَقصُرُ بمُجالَستِهِمِ الليلُ الطويل

ولهُ فصل

وَرَدَ كِتابُكَ فنَوَّرَ ما كانَ بالإِغبابِ داجيًا . وحَسُنَ مُشافِهًا عنكَ ومُناجيًا . واستَرَدَّ الى الخُلَّةِ بَهاءَها . وأَجرَى في صَفحَةِ الصِلَةِ ماءَها . وعِندَ شِدَّةِ الظَماء . يَعذُبُ الماء . وبعدَ مَشَقَّةِ السَهَرِ يَطيبُ الإِغفاء . ورأَيتُ ما وَعَدتَني بِهِ من الزيارةِ فسَرَّني سُرورًا بَعَثَ من إِطرابي . وحَسَّنَ لي دِينَ التصابي . فارْتَحتُ كأَنَّما أَدارَ عليَّ المُدامَ مُديرُها .

وجاوبَ المَثانيَ والمَثالثَ زيرُها . ولا تَسَلْ عن حالٍ أستطلعتها فهي كاسفةٌ بالي . كاشفةٌ عن خبالي . لِصُبحٍ لاحَ من خِلالِ ذُؤابتي . وتنفّسَ في ليلِ لِمَّتي . فأدجى مَطالِعَ أعمالي . وأراني مَصارِعَ آمالي

للوزيرِ الكاتب ابي القاسم بن الجدّ الى المؤلف وقد عاتبهُ على توقّفهِ عن مراجعة

لو أطَعتُ نفسي أعزّكَ اللهُ بحَسَبِ هَواها . ومُحتَمَلِ قُواها . لَما خَطَطتُ طِرساً . ولا سَمِعتُ للقَلَمِ جَرْساً . ولَبِثتُ في حَجْرِ العُطلةِ مستريحاً . ولَزِمتُ بيتَ العُزلةِ حِلْساً طريحاً . ولكِنّي بحكمِ الزمانِ مغلوب . وبحُقوقِ الإخوانِ مطلوب . فلا أجِدُ بُدّاً من إعمالِ الخاطرِ وإن غدا طليحاً . وتناءى تبليحاً . ولَمّا طَلَعَ عَلَيَّ طالعُ خِطابِكَ الكريم . في صُورةِ المُقتضِي الغريم . تَعيّنَ الأداء . ووَجَبَ الإعداء . واتّصلَ بالتَلْبِيَةِ النداء . وقد كُنتُ تَغافَلتُ عن الكتابِ الأوّل . تَغافُلَ الساكِنِ الى العُذرِ المُتأوَّل . فهزّتني من الثاني كَلِماتٌ مُؤلِمات . ولكنّها في وَجهِ الحُسنِ والإحسانِ سِمات . لم تُوجِدني الى المَعذِرةِ طريقاً . ولا سَوَّغتني في النَظِرَةِ رِيقاً . فتكلّفتُ هذِهِ الأسطُرَ تَكلُّفَ المُضطَرّ . حَفزَهُ ثِقَلُ البِرّ . وأنتَ بفضلِكَ تَقبَلُ وجيزَها . ولا تبخَلُ بأن تُجيزَها . واللهُ يُطيلُ بَقاءَكَ محسودَ النَجابة . ولا يُخلي دَعوتي لَكَ من الإجابة

ولهُ مراجعة

مَرْحَباً بِكَ أيُّها البَرْقُ الفاتح . والرَوضُ النافح . فما أحسَنَ تَوَلُّجَك . وأعطَرَ تأرُّجَك . لَقد فَتَحتَ بالمُخاطَبةِ باباً . طالَما كُنتُ لهُ هَيّاباً . ورَفَعتَ حِجاباً

تَرَكَ قلبي وَجَّابًا . وما زِلتُ أَحُومُ عليهِ شِرْعة . فلا أُسيغُ منها جُرْعة .
وأُغازِلها أَملًا . فلا أُطِيقُها عَمَلًا . وأُلاحِظُها أَمَدًا . أَذُوبُ دُونها كَمَدًا .
وفي تَعَبٍ مَن يَحسُدُ الشمسَ نُورَها ويَجهَدُ أَن يأتيْ لها بضريبِ
الى أَن وَرَدَني خِطابُكَ الخطير مُشتمِلًا على نظمٍ من الكلام . رائقِ الأَعلام .
يَقرُبُ من الأَفهام . ويَبعُدُ نَيلُهُ في الأَوهام . قدأُرهِفَت نَواحيهِ بالتهذيب .
وطُرِّزَت حواشيهِ بكُلِّ معنًى غريب . وحُشِيَت معانيهِ باللفظِ الرائعِ
المَهِيب . فأزدَدتُ بِهِ تَهيُّبًا ورُعبًا . وعاينتُ منهُ مَركَبًا صَعْبًا . وقُلتُ التَغافُلُ
عن الجَواب . أَولَى بالصَواب . وإِن أَلمَمْتُ بالجفاء . وقابلتُ الوَفاءَ باللَفاء .
اذ ليسَ بلبيبٍ مَن يُعارِضُ السَيلَ بوَشَل . ويُناهِضُ التشميرَ بفشَل .
ويُطاوِلُ الفِيلَ بشِلْوٍ مُنتشَل . ولا بأَريبٍ من يَقِيسُ الشِبرَ بالباع . والمُدَّ
بالصاع . والجَبانَ بالشُجاع . والقَطوفَ بالوَساع . فمن طَلَبَ فوقَ طاقتِهِ
أَفتَضَح . ومَن تَعسَّفَ الخَرْقَ النازحَ رَزَح . ومَن سَبَحَ في البحرِ كم عَسى أَن
يَسبَح . لاجَرَمَ أَنَّهُ أَقتَضاني في المُراجَعةِ صديقٌ لَنا كريمٌ لم يَلتفِتْ الى
مَعذِرة . ولا سَمَحَ بنَظِرة . فتكلَّفتُها بحُكمِ عَزمَتهُ تحتَ فادحٍ حَصَر . ونازحِ
بَصَر . فقد يكدِي على عِلمِكَ الخاطر . ويَخوِي النجمُ الماطر . ورُبَّما عادَ
اللَسِنُ في بعضِ الأَوقاتِ لَكِنًا . والجَوادُ كَوْدَنًا . وبحرُ القَريحةِ ثَمَدًا .
وحُسامُ الذِهنِ مِعْضَدًا . فإِن تَفضَّلتَ بالإِغضاء . وسامَحتَ في الاِقتِضاء .
سلَّمتُ لَكَ في اليَدِ البيضاء . وبَرَزتُ لشُكرِكَ في الفَضاء . وأجتَليتُ منكَ
أَدامَ اللهُ عِزَّكَ في مَعنَى تَعَذُّرِ تَلاقِينا . عِندَ قُربِ تَدانِينا . فُصولًا حِسانًا .
حَسِبتُها بُرهانًا . ورَأَيتُ بها السِحرَ الحَلالَ عِيانًا . ولَئِن أَعتَرَضَ عائِقٌ

الزمانِ دُونَ ذُلكَ الأَمَلِ وقد عارَضَنا من أَمَمٍ . وصارَ أَدنَى من يَدٍ لِفَمٍ . فإنَّ نُفوسَنا بحمدِ اللهِ في المقاصِدِ والأَغراض، مُتلاقيةٌ على مَوارِدِ الإخلاصِ والإمحاض . واللهُ تعالى يَحفَظُ جواهِرَها من الأَعراض . ويَصُونُها مِنَ الإنتكاثِ والانتقاض . بمَنِّهِ وطَوْلِهِ إنَّهُ على كُلِّ شيءٍ قدير . وبيدِهِ الامرُ والتدبير . وأَمَّا ما جَلاهُ من صُورةِ الودِّ . في مَعرِضِ الجِدِّ . فقد ثَوَى بين الجوانحِ مَحَلًّا . لا يَسُومُ الدهرُ عَقدَهُ حَلًّا . ولا يَزالُ جَفني في رَعْيِهِ مُسَهَّدًا . وقلبي لصَونِهِ مُمَهَّدًا . إن شاءَ اللهُ . وأَقرأُ عليكَ ياسيِّدِي . المُعظَّمَ في خَلَدِي . سلامًا شريفَ النِصاب . كريمَ الأَحساب . والسلامُ الأَتَمُّ الأَعمُّ . ما لَمَعَتِ الأَنجُمُ وتَضَوَّعَ المِسكُ الأَحَمُّ . على سيِّدِيَ الأَعظَمِ ورحمةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ

للوزير الكاتب ابي محمد ابن القاسم يراجع المؤلف
وقد كتب اليهِ يودّعهُ وذكر وصف النجوم فاجابهُ

عَذِيري من ساحرِ بَيان . وناثرِ جُمَان . ومَظاهرِ إبداعٍ وإحسان . ما كَفاهُ أَنِ اغْتنامَ الجواهرَ اعْتِيامًا . وجَلاها في أَبهَجِ مَطالِعِها نَثرًا ونِظامًا . حَتَّى حَشَرَ الكواكبَ والأَفلاك . وجَنَّدَها نحوي كتائِبَ من هُنا وهُناك . وقِدَمًا حَمَلَ لِواءَ النَباهة . وأَعجزَ أَدواءَ البَداهة . فكيفَ بمَن نكَلَ حتى عن الرَوِيَّة . ورَفَضَ الخِطابةَ رَفضًا غيرَ ذي مَثْنَوِيَّة . وليس الغَمْرُ كالنَزْر . ورُوَيدَكَ أَبا النَصر . فما سُمِّيتَ فتحًا لتَفتحَ علينا أَبوابَ المُعجِزات . ولا مُلِئْتَ سَرْوًا لتَرتَقِيَ علينا الى الأَنجُمِ الزاهرات . فتأْتِيَ بها قبيلًا .

وتُريدَ منا أن نَسُومَها كما سُمت قَوْدًا وتَذْليلًا . وأنّى لنا أن نُساجِلَ أحنكامًا . او نُباسِلَ إقدامًا . مَن أقدَمَ حتى على القمرين . وتحكَّمَ حتى في أنتِقالِ الفَرقَدَين . وقصَّ قوادمَ النسرَين . ثمَّ وردَ المجرَّةَ وقد تسلسلَت غُدْرانُها . وتفتَّح في جاماتِها أُقحُوانُها . وهُناكَ أعتقدَ التخييم . وأحمدَ المرادَ الكريم . حتَّى اذا رَفعَ قِبابَهُ . ومدَّ كما أحبَّ أطنابَهُ . سَئِمَ الدهناء . وصمَّمَ المَضاء . فأقتحمَ على العَذْراءِ رِواقَها . وفصمَ عن الجَوْزاءِ نِطاقَها . وتَغلغَلَ في تِلكَ الأرْجاء . وأستباحَ ما شاءَ أن يستبيحَهُ من نُجوم السَماء . ثمَّ ما أقنعهُ أن بهرَ بإدلالِهِ . حتى ذعَرَها بجيادِ أقوالِهِ . وغمرَها باطِّرادِ سِلسالِهِ . فلهُ ثمَّ خيلٌ وسَيل . لأجلِها شمَّرَ عن سُوقِ التوأمين ذَيل . وتعلَّقَ برِجلِ السفينةِ سُهَيل . هُناكَ سَلِمَ المُسالِم . وأسلَمَ المُعارِضُ والمُقاوِم . فما الأسدُ وإن لَبِسَ الزُبرةَ يَلِبًا . وأتَّخذَ الهِلالَ مِخلبًا . وإنَّما أنتهضَ تحتَ صَبا أعِنَّتِهِ . وقبضَ على شَبا أسِنَّتِهِ . وما الشُجاعُ وإن هالَ مُقتحِمًا . وفغرَ على الدواهي فمًا . وقد أطرقَ ممَّا راهُ . وما وجدَ مَساغًا لِنابِهِ . وما الرامي وقد أُقعِصَ عن مَرامِهِ . ووُجِئَت لَبَّتُهُ بسِهامِهِ . او السِماكُ وقد قَطَرَ دَفِينًا . وغُودِرَ بِذابِلِهِ طعينًا . وما الفوارسُ وقد جَلَّلَت سُربتَها عَجاجة . ومَسَخَت حَلَبَها زُجاجة . ولذلكَ قطَّبَ زُحَل . وأضطربَ المِرّيخُ في نارِ وَجْدِهِ وأشتعل . ووجِلَ المُشتري فأمتقعَ لونُهُ وضِياؤُه . وشعشعَ بالصُفرةِ بَياضُهُ ولألاؤُه . وتاهتِ الزُهرةُ بينَ دَلِّ الجمال . وذُلِّ الأستِبسال . فلذلكَ ما تتقدَّمُ تارةً وتتأخَّر . وتغيبُ آونةً ثمَّ تظهر . وأمَّا عُطارِدُ فلاذَ بكِناسِهِ . وردَّ بِضاعَتَهُ في أكياسِهِ . وتحجَّبتِ الشمسُ بالغَمام .

وأعتصمَ بمغربِهِ قمرُ التمام. هذهِ حالُ النجومِ معك. فكيفَ بمن يتعاطى أن يشرعَ في قولٍ مشرَعك. او يطلعَ في ثنيّةِ فضلٍ مطلَعك. فخذِ السانحَ من عفوي. وتجاوزْ عن مقتي وصفوي. ثمَّ متّعني بفكري فقد رجعَ فليلاً. ودعْ لي ذهني عسى أن يتودَّعَ قليلاً. وأنّى وقد أضلّهُ من بينِكَ الشغلُ الشاغل. وودَّعهُ من قربِكَ الظلُّ الزائل. ولا أُنسَ بعدَكَ إلاّ في تخيُّلِ معاهدِك. وتذكُّرِ مصادرِكَ النبيلةِ وموارِدِك. فسرْ في أمنِ السلامةِ محافظاً. وتوجَّه في ضمنِ الكرامةِ مشاهَداً بالأوهامِ ملاحَظاً. رعاكَ اللهُ في حِلّكَ ومرتحَلِك. وقدِمتَ على السنيِّ من متمنّاكَ والمرضيِّ من أملِك. بمنِّ اللهِ وفضلِهِ. وأقرأُ عليكَ سلاماً يلتزمُكَ في مقامِكَ وسفرِك. ويصحبُكَ سُرى أمامَكَ وتأويباً على أثرِك. ورحمةُ اللهِ وبركتهُ

وله الى الوزير الكاتب ابي بكر بن عبد العزيز مجاوبًا عن كتابٍ خاطبهُ بهِ مسليًا عن نكبةٍ اصابتهُ

متقارب

ولو لم أُفلَّ شَباةَ الخطوبِ ... بجدٍّ كحدِّ ظُبَى الصارمِ

ولم ألقَ من جندِها ما لقيتُ ... بصبرٍ لأبطالِها هازمِ

ولم أعتبرْ حادثاتِ الزمانِ ... بخُبرِ خبيرٍ بها عالمِ

لكانَ خطابُكَ لي ذكرةً ... تنبّهُ من سِنةِ النائمِ

وردًّا يردُّ صعابَ الأمورِ ... على عقبِ الصاغرِ الراغمِ

فكيفَ وقد قرعتُ النائباتِ إصغاراً. ولقيتُ هبوبَها إعصاراً. ولم أستعِنْ في شيءٍ منها بمخلوق. ولا فوّضتُ في جميعِها إلاّ لأعدلِ فاتحٍ وأحفظِ

موثوق. أسأله أن يجعلها كفَّارةً للسيِّئات. وطهارةً من دَرَنِ الخطيئات. بمَنِّهِ وكرمِهِ. وإنَّ خطابَ السيِّدِ وَصَل. غِبَّ ما تجافى ومَطَل. فكانَ الحبيبَ المُقبِل. حقُّهُ أن يستمالَ ويُستنزَل. ولا عتْبَ عليهِ فيما فَعَل. وقد علمتُ أنَّهُ أبطأَ برهةً متَّصلة. فما أخطأَ حفاظًا بظهرِ الغيبِ وصِلة. وانما نُهنِهَ عن مقتضِي نظَرِهِ. ليُنبِّهَ بفحوى تأخُّرِهِ. على أنَّ العوائدَ أحمدُ من البادئات. والفوائدَ في النتائجِ لا في المُقدِّمات. كما خُتِمَ الطعامُ بالحلْواء. بل كما نُسِخَ الظلامُ بالضياء. وإنَّ احتفاءَهُ لمقدورٌ حقَّ قدْرِهِ. ووفاءَهُ لجديرٌ بالمبالغةِ في شُكرِهِ. ولقد بلَغَت مكارِمُهُ مَداها. وسلَت مُساهمتُهُ عمَّا اقتضاها. وقد آنَ أن ندَعَ من ذِكرى نهبٍ صِيحَ في حُجُراتِهِ. واستُبيحَ من جِهاتِهِ. وخطبٍ قد صرَفَ اللهُ عِداهُ. وكشَفَ بفضلِهِ غُمَّاهُ. ولكن حديثًا مَّا حديثَ سِحرٍ جلَوتَهُ مقالًا. وسَمَوتَ بِهِ الى المُهَجِ حالًا فحالًا. يخترِقُ الحُجُبَ الى صميمِها. ويُرقِّقُ الآدابَ في نقاسيمِها. ويُخيِّلُ بالمُعجزاتِ عِيانَها. ويستميلُ الى غرائبِ المُبتَدَعاتِ أذهانَها. أبابِلُ في ضُمَّرِ أقلامِك. وما أُنزِلَ على المَلَكَينِ في وزنِ كلامِك. ام هُوَ البيانُ لا غِطاءَ دُونَهُ. وما أحقَّهُ أن يكُونَهُ. فما تسحَرُ إلَّا بحَلال. ولا تذرُ ثَنِيَّةً للعقولِ إلَّا اطَّلعتَها بأهدى مَقال. وإنَّ قسيمَكَ المُجِلَّ لقدْرِك. وحميمَكَ المُتناهِيَ في بِرِّك. تصفَّحَ ثناءَكَ مجدًا وطَوْلًا. واستوضَحَ إخاءَكَ عقدًا وقولًا. وأعطاكَ صفقةَ يمينِهِ على المَوَدَّةِ والإكبار. وولَّاكَ صفوةَ يقينِهِ صادقةَ الإعلانِ والإسرار. فلن تزالَ بتوفيقِ اللهِ تجِدُهُ. حيثُ تنشدُهُ. وتعهدُهُ. على أبرِّ ما تعتقِدُهُ. إن شاءَ الله

للوزير ابي عامر بن ارقم كتب بها الى الوزير الكاتب ابي جعفر بن مسعدة

سيدِيَ الأَعلَى . وعِلقِيَ الأغلَى . وذُخري لِلجُلَّى . أَطالَ اللهُ بقاءَكَ محسودَ الجناب . محمودَ المَقامِ والمَناب . من كَرَمٍ دامَ عِزُّكَ خِيمَهُ . وشَرَفَ حديثَهُ وقديمَهُ . أَمطَرَ قبلَ أَن يستبرِق . وأَثمرَ قبلَ ان يَستورِق . وأَقبلَ دُونَ ان يُستقبَل . وأَحَلَّ قبلَ ان يُستَحَل . سجيَّةُ نفسٍ توَّاقةٍ الى الحُسنَى . نَزَّاعةٍ الى الأَعلَى من النَّجازِ والأَسنَى . وكانت لَكَ أَعزَّكَ اللهُ في جانبي مَجالِسُ ومَشاهِد . ومَصادِرُ ومَوارِد . وَصَلتَ بها جَناحي . ومَدَّدتَ أَوضاحي . ونَبَّهتَ من ذِكري . فأَثقلتَ ظَهْري . وأَوجَبتَ عليَّ الشُكْرَ دهري . وما تأَخَّرتُ عن حضرتِك . لاَمحاً لِعزَّتِك . وقاضياً حقَّ مَبَرَّتِك . إِلَّا عن حال . لا تُعِينُ على التَرحال . فعُذراً عُذراً . وغَفراً غفراً . وعِندي وُدٌّ كماءِ المُزن . وثَناءٌ كرَوْضِ الحَزْن . جزاكَ اللهُ يا سيِّدي جَزاءَ الواصِلِ وقد قطَعَ الإِلمامَ المُوَاصِر . وقد خَوَّلتِ الأَيَّامُ الناصر . ولستُ أُجدِّدُ الرَغْبةَ اليك . في شيءٍ من امري جارٍ على الكريمَتينِ يَديك . قبلَ الهَزِّ فُرِيت . وقبلَ النُزولِ بساحتِكَ قُرِيت . وإِن مَنَنتَ بالمُراجَعةِ شَفَعْتَ المُكارَمةَ بالمَكارَمة . وأَتبعتَ المُساهَمةَ بالمُساهَمة . وتَطَوَّلتَ إِن شاءَ الله

للوزير الكاتب ابي محمد بن سفيان الى الوزير ابي محمد بن القاسم

كتبتُ وما عندي من الوُدِّ أَصفَى من الراح . وأَضوأُ من سِقطِ الزَنْدِ عِندَ الإِقتِداح . وليس في ما أَدَّعِيهِ من ذلكَ لُبس . كيفَ وهُوَ ما نجزي بهِ

نفساً عن نفس . فإن شككتَ فيهِ فَسَلْ ما تنطوِي لي جوانحُكَ عليهِ . أو اتّهمتَهُ فارْجِعْ الى ما أَرجِعُ عندَ اشتِباهِ الامرِ اليهِ . تجِدْهُ عذْباً قَراحاً . سائِلَ الغُرَّةِ تيَّاحاً . ولِمْ لايكونُ ذلكَ وبَينَنا ذِمَّةٌ تجِلُّ أنْ تُحصى بالحِساب. بِيضُ الوُجوهِ كريمةُ الأحساب . لو كانت نسيماً لَكانت بَلِيلاً . او كانت زَماناً لم تكُنْ إلّاَ سَحَراً او أَصِيلاً

فراجعهُ ابو محمد برُقعةٍ فيها

كتبتُ عن وُدٍّ لاأقولُ كصَفوِ الراحِ فإنَّ فيها جُناحاً . ولا كسِقْطِ الزَنْدِ فرُبَّما كانَ شَحاحاً . ولكن اقولُ أَصفَى مِن ماءِ الغَمام . وأَضوأُ من القمرِ متَوافيَ التمام

فراجعهُ عنها

كتبتُ دامَ عِزُّكَ عن وُدٍّ كماءِ الوَرْدِ نَفْحة . وعهدٍ كصَفائِهِ صَفْحة . ولا أَقُولُ أَصفَى من صَوبِ الغَمام . فقد يكونُ مَعَهُ الشَرَق . ولا أَضوأُ من قمرِ التَمام . فقد يُدرِكُهُ النقصُ ويُحَق . وليس ما وَقَعَ فيهِ الإعتراض مختصاً بصفوِ الراح . ولابِسِقطِ الزَنْدِ عِندَ الاقتِداح . فإنَّ أُمورَ العالَمِ هذه سبيلُها. وجِيادُ الكَلامِ تجُولُ كيفَ شاءَ مُجِيلُها . وإنَّما نقولُ ما قيل . ونَتبَعُ ما أَجادَ التحصيل . وحُسنَ التأْويل . فنستعيرُ ما استعاروا . ونسيرُ من التمليح في القولِ الى ما ساروا . وبينَ أَنَّا لم نُرِدْ من الراحِ الجُناح . ولا من الزَنْدِ الشَحاح . ولا من ماءِ الوردِ ما فيهِ من مادَّةِ الزُكام. ولا زيادةٍ في بعضِ الأسقام

للوزير ابي محمد ابن الحاج الى المؤلف

واحدي ابا النصرِ مَثنى الوِزارة . كيفَ أستسقي لَموضعِ احتلالِك . وحَسْبهُ صَوبُ نوالِك . وأمتري الغَمامَ لمنازِلِك . وكفاها فيضُ أناملِك . تُرسِلُ من نوالها دِرَرًا . وتنظِمُ في لَبَّاتِ الزمانِ من محاسِنِها دُرَرًا . قَسمًا لولا وَقفة . حَنَّت عليها من وَداعِك عَطفة . انتهزتُها مُولعًا بجِلاك صَبًّا . وقد يُؤخَذُ العِلقُ الممنَّعُ غَصبًا . ما لاحَ للأُنس عَلَم . ولا سَكَنَ لِنواكَ ألَم . فإنَّما ألمعتَ بساعاتِ قُربِكَ إلماعًا . مَلأتَ بها عُيونًا وأسماعًا . ومَدَدتَ فيها للأدبِ والبحثِ باعًا وَساعًا . لم تُمتِّع بحظِّها حتى جعلتَ تسليمَها وَداعًا . لَئن رَحَلتَ فإنَّ هذه نفوسٌ تُشيِّع . وقُلوبٌ تَذُوبُ فتَدمَع . وما هِيَ ابا نصرٍ إلَّا بديهةُ خاطر . في التعرُّضِ لك مُخاطِر . أرجو لِكَفِّ شَباةِ نَقدِك . عنها فضلَ وُدِّك . وللمأمولِ إغضائِك . باهرَ عَلائِك . ولا زالت حِلاكَ رائقة . وعُلاكَ شائقة . ان شاء الله

للوزير ابي بكر بن عبد العزيز كتب بها الى الوزير ابي محمد بن القاسم

كيفَ رأيُ مَولايَ في عبدٍ لَهُ وهُوَ انا يرى الوفاء دِينًا ومِلَّة . ولا يَعتَقِدُ في حِفظِ الاخاء مِلَّة . قَصَّرَتهُ الأقدارُ عن رأيِهِ . وأخَّرَتهُ الأيَّامُ عن سعيِهِ . فادَّرَعَ العُقوق . ولَبِسَتِ الحُلَّة . وضَيَّعَ الحُقوق . ولم يَضَعِ الخُلَّة . أَيَردُّه بعيبِ ما جناهُ الدهرُ أم يَسمَح . فشيمتُهُ الصبرُ بأن يَعفُوَ ويَصفَح . ولو كانَ الغَضَبُ يَفيضُ على صَدرِهِ ويَطفَح . فلهُ أعَزَّهُ اللهُ العقلُ الأرجَح . والخُلُقُ الأسجَح . والإنابةُ التي يَزِلُّ الذَّنبُ عن صَفاتِها . ولا يَتعلَّقُ العَيبُ بِصِفاتِها

وإنَّ كتابَهُ العزيزَ وَرَدَني مُشيرًا الى جُملةٍ تفصيلُها في يدِ العواقب. والزمانِ المُتعاقِب. ولَقَدِ ٱتَّفَقَت في امرٍ مُشافَهاتٌ ٱنجلَت عن تخبيرٍ في الأَقطار. وٱنتجاعِ الخصبِ في مَواقِعِ القِطار. حاشا ما ٱستُثنِيَ من الجمع. وأُفرِدَ بالحَظْرِ والمنع. وفُلانٌ أَيَّدَهُ اللهُ كما يدريهِ يُردِّدُ محاسنَهُ ويرْويها. وينشرُ فضائِلَهُ ويَطْويها. إلَّا أنَّ الأُمورَ ٱنقَلَبَت عليهِ في هٰذِهِ البِلادِ فلا تُعرَفُ لَهُ حالة. إلَّا وقد داخَلَتْها ٱستِحالة. وربَّما عادَ ذلكَ الى نُقصانٍ في الوَفاء. وإن كانَ باطنُهُ على غايةِ الإستيفاء. ولله تعالَى نَظَر. وعِندَهُ خيرُ مُنتظَر. ويَشهدُ اللهُ أَنِّي أُفرِدُهُ بالجَلال. وأَتَّخِذُ نفسي من أَشياعِهِ وأَتباعِهِ في كُلِّ الأَحوال متقارب

فلا تُلزِمَنِّي ذُنوبَ الزَمانِ ... إليَّ أَساءَ وإيَّايَ ضارا

فَسَحَ اللهُ مُدَّتَهُ. وجازَى مَوَدَّتَهُ. وأَعلَى رُتبتَهُ. وأَحسَنَ في كُلِّ حالٍ وتَرْحالٍ صُحبتَهُ. لا ربَّ سِواهُ

وكتب اليهِ يُسلّيهِ عن نكبةٍ اصابتهُ

الوزيرُ الفقيهُ أَدامَ اللهُ عِزَّهُ. وكفاهُ ما عَزَّهُ. أَعلَمُ بأَحكامِ الزَمانِ من أن يَرفَعَ اليها طَرْفًا. ويُنكِرَ لها صَرْفًا. ويَطلُبَ في مَشارِعِها مَشْرَبًا زُلالًا او صِرْفًا. فشَهْدُها مَشُوبٌ بعَلْقَم. ورَوضُها مَكْمَنٌ لكُلِّ صِلٍّ أَرقَم. وما فجأَتهُ أَعزَّهُ اللهُ الحوادث بنكْبة. ولا حطَّتهُ النائباتُ عن رُتبة. ولا كانت الايامُ قبلَ رِفعتِهِ بوِزارةٍ ولا كِتْبة. فهُوَ المَرْءُ يرفَعُهُ دِينُهُ ولُبُّهُ. وينفَعُهُ لِسانُهُ وقلبُهُ. ويَشفَعُ لهُ عِلمُهُ وحَسَبُهُ. وتسمو بهِ هِمَّتُهُ وأَدَبُهُ. ويعنو بينَ يَدَيهِ شانِئُهُ وحاسِدُهُ. ويثبُتُ في ارضِ الكَرَمِ حينَ يُريدُ أَن يجتثَّهُ

حاصدهُ . ويفديهِ بالفضلِ مَن لا يَودُّهُ . وينصُرُهُ اللهُ بإخلاصِهِ حين
لا ينصُرُهُ أشياعُهُ ولا وُلدُهُ   طويل

وإنَّ أميرَ المسلمينَ وعتبهُ   لكالدهرِ لا عارٌ بما فعلَ الدهرُ

وما هُوَ أدامَ اللهُ عِزَّهُ إلاَّ نصلٌ أُغمِدَ ليُجرَّد . وسهمٌ سُدَّ طريقُهُ ليُسدَّد .
وجوادٌ ارتُبِطَ ليُخلَّى عِنانُهُ . وقطرٌ تأنَّى سحابُهُ سيسيلُهُ عنانُهُ . وإنَّ المهارقَ
لتَلبَسُ بعدهُ ثيابَ حِداد . وإنَّ ألسنةَ الأقلامِ لتُخاصِمُ عنهُ بألسنةٍ حِداد .
وسينجلي هذا القَتامُ عن سابقٍ لا يُدرَكُ مَهَلُهُ . ويعتمِدُهُ المَلِكُ الهُمامُ
بإكرامٍ لا يُكدَّرُ منهَلُهُ . ويؤنِسُ رَبْعَ المُلكِ الذي أوحَشَ ويؤهِلُهُ .
ويُرقّيهِ أيّدهُ اللهُ الى المنازلِ ويؤهِّلُهُ . وانا أعلمُ أنَّهُ أعزَّهُ اللهُ سيبرَمُ بهذا
الكلام . ويولِيني جانبَ المَلام . ويعُدُّ قولي مَعَ السَفاهاتِ والأحلام .
فقد ذهَبَ في رفضِ الدنيا مَذهبًا . وجلا التوفيقُ عن عينيهِ غيهبًا .
وتركنا عبيدَ الشهواتِ نُمسِكُ بخطامِها . ونرتَعُ في حُطامِها . وأسألُ
اللهَ عملًا صالحًا . وقلبًا مُصالحًا . ويقينًا نافعًا . وإخلاصًا شافعًا . بمَنِّهِ
ان شاءَ الله

للوزير الكاتب ابي جعفر بن احمد الى المؤلّف

يا سيّدي المخوّلَ كريمَ الصفاء . المفضَلَ في زُمرةِ ذوي الإخاء . المؤهَّلَ
للمحافظةِ على الوفاء . ومَن لا عدِمتُ من أمرِهِ إنصافًا . ومن برِّهِ إسعافًا .
وُدُّنا كالسَرابِ بعدهُ أُنس . وقربُهُ يأس . وعهدُنا كالشبابِ حظُّهُ
منحوس . وفقدهُ تتوجَّعُ منهُ النفوس . فنحنُ نتجهَّمُ بالسؤال . ونتمتّعُ

بالخيال . ونلتقي على النأيِ تمثّلا . ولا نبتغي في الحيّ تأمّلا . وما كذا أَلِفتُ الحميم . ولا على هذا خلَفتُ الرأيَ الكريم . ولا أدري لعلّ للأقطارِ خواصّ تُغير . وللأحرارِ أخلاقاً تسير . فيجبَ أن أُعِدَّ لكلِّ خُلُقٍ خُلقاً . وأسلُكَ في مُعاشرةِ الناسِ طُرُقاً . مقالٌ لو كانَ حقّاً . وأُلفِيَ من قائلِهِ صِدقاً . وانا وهُوَ بالإحتمالِ قمين . وبحُسنِ التأويلِ ضمين . ولكنّها زفرةُ شوقٍ لاعج . وضجرةُ توقٍ هائج . تثورُ ثمّ تسكن . ونتأمّلُ عيبها فتحسُن . وحبّذا فِعلُ الصديقِ كيفَ تقلّب . ومذهبُهُ حيثُ ذهب . وأكرِمْ بقدرِهِ ما أنجب . وبذِكرِهِ ما أطيبَ وأعذب . لا زِلتُ أمتعُ ببقائِهِ . ولا أُمنَعُ من لقائِهِ . بمنّه

وكتب الى القاضي ابي الحسن بن واجب

أينقضي يومُ الصبِّ وقد عذّبنا ليلُهُ أرقاً . وفرّقَ القلبَ فرقاً . ويقبلُ جنحُهُ وقد حجبَ عنا فلقاً . وأجرى العيونَ علقاً . فسالَ منها ماءً دفقاً . وتعساً للمطى وإن جدّ بنا إلماماً . حينَ أوردنا ظلاماً . ووافى بنا الحيَّ نياماً . وكنتُ أحببتُ مصابحةَ مجدِهِ فعاجلني مباكرةَ الغمام . وفاجأني غيثُهُ مبادرةً بالإنسجام . فلم يمكنّي أن أبلغَ ذلكَ أملاً . ولا أن أرِدَ بِهِ منهلاً . ولا عتبَ إلّا على الزمانِ فيما أذنب . ولو شاءَ لأرضى وأعتب . وأتخذتهُ تحيّةَ مشتاق . ورائدَ تلاق . وبودّي أن ينجليَ الغمامُ منجاباً . ويكتسي غدُنا من الصحوِ جلباباً . فأنالَ فيهِ من هذا الحظِّ وفوراً . وآملَ بهِ جذلاً وحبوراً . إن شاءَ اللهُ تعالى

وكتب وقد أُهدي اليهِ مشموم ورد

زارَنا الوَرْدُ بأَنفاسِك . وسَقانا مُدامةَ الأُنسِ من كاسِك . وأَعادَ لَنا مَعاهِدَ الأُنسِ جديدة . وزَفَّ الينا من فَتَياتِ البِرِّ خريدة . فاحمَرَّ حتى خِلتُهُ شَفَقاً . وابيَضَّ حتى أَبصَرتُهُ من النورِ فَلَقاً . وأَرِجَ حتى كانَ المِسكُ من ذكائهِ . وتَضاعَفَ حتى قُلتُ من حَيائهِ . فَلْيَتَصَوَّرْ شُكري في مَرآهُ . ولْيَتَخَيَّلْهُ في نَفحتِهِ وريَّاهُ . ان شاءَ الله تعالى

لذي الوزارتين الكاتب ابي محمد بن عبد البَرّ في عناية

أَتَمَّ اللهُ أَيُّها الجليلُ مَحْتِدُهُ . الجميلُ مُعتقَدُهُ . المشهورُ فضلُهُ وسُؤْدُدُهُ . عليكَ نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنة . وأَجزَلَ اليكَ قِسَمَهُ مُتوافيةً وراهنة . وآتاكَ من كُلِّ حظٍّ أَجزَلَهُ . ومن كل صُنعٍ أَجمَلَهُ . ومن كُلِّ خيرٍ أَتَمَّهُ وأَكمَلَهُ . إِنَّ الأَيَّامَ قد وَصَلَت بينَنا الى التراسُلِ سَبَباً . وجَعَلَت في التَواصُلِ أَرَباً . فاذا أَمكَنَ سَبَبٌ قَدَّمتُهُ . واذا تَهيَّأَ رَسُولٌ اغتَنَمتُهُ . تَوكيداً للحالِ مَعَكَ . وتجديداً للعهدِ بيني وبينك . فِمثلُ الحَظِّ منكَ لا يُهمَل . وشِبهُ الحَقِّ الذي لَكَ لا يُغفَل . ومُكاتَبةٌ لصديقٍ عِوَضٌ من لِقائهِ اذا امتَنَعَ اللِقاء . واستِدعاءٌ لِأَنبائهِ اذا انقَطَعَتِ الأَنباء . وفيها أُنس . تَلَذُّ بهِ النَفس . وارتياح . تَنتَعِشُ بهِ الأَرواح . وارتباط . يَتَّصِلُ بهِ الاغتباط . وافتِقاد . يَتَبيَّنُ بهِ الاعتِقادُ والوِداد . ومِثلُ خُلَّتِكَ الكريمةِ عَمَرَت مَعاهِدُهـا . ومِثلُ عِشرتِكَ الجميلةِ شُدَّت مَعاقِدُها . ومِثلُ مُكارَمَتِكَ البَرَّةِ حُمِدَت مصادرُها ومواردُها . وإِذ قد تَسَبَّبَت لي أَسبابُها . فلا أَقطَعُها . واذ قدِ

انفتحت بيننا أبوابها . فلا أدَعُها . وانا أستدعيك مثلَ هذا اذا أسفرَ لكَ وَطَر . وعَنَّ لكَ أمر . فإنّي متطلّعٌ الى أخبارِكَ أُراعيها . وحريصٌ على أوطارِكَ أقضيها . ومُستمطِرٌ لكُتُبِكَ الكريمةِ أجتَليها . وأُشاهِدُ نِعَمَ اللهِ منها وفيها . فمُذْ صَدَرَ عني فُلانٌ لم أتلَقَّ لكَ خبَرًا . ولم ألحظ من تِلقائكَ أثرًا . وذلكَ لا محالَـةَ لامتناعِ البحرِ وارتجاجِهِ . وتعـذُّرِ المسلَكِ وارتتاجِهِ . وإذ قد ذَلَّ صعبُهُ لراكب . وهانَ خَطبُهُ على هائب . فانا أعتَقِدُ أنَّ كِتابَكَ بإزاءِ كِتابي . وخِطابَكَ سَيَلقى خِطابي . ولَمَّا تهيَّأَ سفرُ فُلانٍ ضيفِنا سَلَّمَهُ اللهُ الى الأُفقِ الذي أنتَ عِمادُهُ . والقُطرِ الذي بيدِكَ زِمامُهُ وقِيادُهُ . وقد تَقَدَّمَهُ فيكَ أملٌ قدِ استشعَرَهُ . وشُكرٌ لكَ قد بثَّهُ ونَشَرَهُ . أصحبتُهُ كِتابي هذا مُجدِّدًا عهدًا . ومُهدِيًا عنهُ حمدًا . فإنّهُ ما دخَلَ تارةً الينا . ولا تكرَّرَ ثانيةً علينا . إلّا وذِكرُكَ الجميلُ في فمِهِ يُبديهِ ويُعيدُهُ . وأثرُكَ الحسَنُ عليهِ يلهَجُ بِهِ ويُشيدُهُ . يتلو بذلكَ كُلِّهِ مُعاقدَتَهُ المحمودة . ومحافِلَهُ المشهودة . في شُكرِ الأميرِ الأجلِّ أخيكَ اطالَ اللهُ بقاءَهُ والإشارةِ بتعظيمِ امرِهِ . وتفخيمِ قَدْرِهِ . فإنَّهُ لا يغدو عِندَنا إلّا باسمِهِ . ولا يُناضِلُ الّا بسهمِهِ . ولا يُجاهِدُ إلّا عنهُ . ولا ينتسِبُ إلّا فيهِ . ومَن جَرَى على البُعدِ هذا المجرَى . وشكَرَ شُكرَهُ النُعمَى . فحقيقٌ بالإنعام . خليقٌ بالإكرام . وقدِ استضافَ الى هٰذهِ الحُقوقِ التي مِثلُها رُعِي . وشِبهُها قُضِي . أنَّهُ ضيفٌ لي . وأثَرُ ما عندي . أخُصُّهُ بأتمِّ العناية . وأعتمدُهُ بأحمَـدِ الرِعاية . وأشفعُ لهُ الشفاعةَ الحسَنة . وأستظهِرُ لهُ المَعونةَ التامَّةَ والمُشارَكةَ البيِّنة . وأنتَ بفضلِكَ تلقَى أمَلَهُ بالتحقيق . ورجاءَهُ بالتصديق . وتَصِلُ

فضلَكَ عليهِ حتى يكونَ قَليبًا يُروِي . وسِقاءً يَشفِي . ووِردًا يُنهِل . وسَبَبًا يَتَّصِل . ان شاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ

للفقيه ابي محمد عبد الله بن محمد البطليوسي الى الاستاذ ابي الحسن بن الاخضر

يا سيِّدِي الأَعلَى وعِمادِيَ الأَسنَى . وحَسَنةَ الدهرِ الحُسنَى . الذي جلَّ قَدْرُهُ . وسارَ مَسِيرَ الشمسِ ذِكرُهُ . ومَن أَطالَ اللهُ بَقاءَهُ لفضلٍ يُعلِي منارَهُ . وعِلمٍ يُحيِي آثارَهُ . نحنُ أَعزَّكَ اللهُ تَتَدانَى إِخلاصًا . وإِن نَتَناءَ أَشخاصًا . ويَجمَعُنا الأَدَب . وإِن فَرَّقَنا النَسَب . فالأَشكالُ اقارب . والآدابُ مَناسِب . وليسَ يَضُرُّ تنائي الأَشباح . اذا تقارَبَتِ الأَرواح . وما مَثَلُنا في هذا الاِنتِظام . إِلَّا كما قالَ ابو تَمَّام   طويل

نسيبيَ في رأْيِي وعِلمِي ومَذهَبِي   وإِن باعَدَتنا في الأُصولِ المَناسِبُ

ولولم يكُن لمآثِرِكَ ذاكر . ولمَفاخِرِكَ ناشر . إِلَّا ذو الوِزارَتين ابو فُلانٍ أَبقاهُ اللهُ لَقامَ لَكَ مَقامَ سَحْبانِ وائِل . وأَغناكَ عن قولِ كُلِّ قائِل . فإِنَّهُ يَمُدُّ في مِضمارِ ذِكرِكَ باعًا رحيبًا . ويقومُ بفخرِكَ في كُلِّ نادٍ خطيبًا . حتَّى يَثنِيَ اليكَ الأَحداق . ويَلوِيَ نحوَكَ الأَعناق . فكيفَ وما يقولُ إِلَّا بالذي عَلِمتَ سَعد . وما تَقرَّرَ في النُفوسِ من قبلُ ومن بعد . فذِكرُكَ قد أَنجَدَ وأَغار . ولم يَسِر فَلَكٌ حيثُ سار . وإِنَّ ليلَ جهلٍ أَطلَعتَ فيهِ فجرَ تبصيرِك . لَجديرٌ بأَن يصيرَ نهارًا . وإِنَّ نَبعَ فِكرٍ قَدَحتَهُ بتذكيرِك . لَجديرٌ ان يعودَ مَرْخًا وعَفارًا . فهنيئًا لَكَ الفضلُ الذي انتَ فيهِ راسِخُ القَدَم . شامِخُ العَلَم . منشورُ اللِواء . مشهورُ الذَكاء . مُلِّيتَ الآدابَ عُمرَك .

ولا عدِمتِ الألبابُ ذِكرَك . ورَقِيتَ من المراتبِ أعلاها . ولَقِيتَ من المآربِ أقصاها . بفضلِ الله

للوزير ابي محمد عبد الله بن سماك الى المؤلف

الكِتابةُ أعزَّ اللهُ الشريفَ الماجدَ ميدانٌ لا يُضمَرُ لهُ إلَّا أفراسُ الرِهان . ولا تُسابِقُ فيهِ إلَّا جِيادُ الفُرسان . ولا يُعرَفُ فيهِ بالعِتق . إلَّا مَن حازَ قَصَبَ السَبْق . فكيفَ بالهِملاجِ المُقتاد . مع الفرَس الجَواد . وأنّى للسُكَيتِ اذا ركَض . مع السابقِ اذا نهَض . كلَّا وإنَّ أبا نَصْرٍ ناظمُ سِلكِ البَلاغة . وقائدُ زِمام البَراعة . سَحبانُ في زمانِهِ . وقُسٌّ في أوانِهِ . وابنُ المُقفَّع في مكانِهِ . والجاحظُ في بيانِهِ . اذا أوجز . أعجز . واذا شاءَ أطال . وأطلَق من البَلاغةِ العِقال . وأتى من ذلك سِحرًا حلالًا . وسقاهُ عَذْبًا زُلالًا . أصَّلَ للكتابةِ أُصولًا . وفصَّلَ أبوابَها تفصيلًا . وحصَّلَ أغراضَها تحصيلًا . فلِسانُ الشاهدِ منهُ يقول وافر

تنسَّمت الكِتابةُ عن نسيمٍ نسيمِ المِسكِ في خُلُقٍ الكريمِ
ابا نصرٍ وَسَمتَ لها وُسومًا تَخالُ وُشومَها وَضَحَ النُجومِ
وقد كانت عَفَت فأنرتَ منها سِراجًا لاحَ في الليل البهيمِ
فَتحتَ مِنَ الكِتابةِ كُلَّ بابٍ فصارت في طريقٍ مستقيمِ
فكُتَّابُ الزمانِ ولستَ منهم اذا راموا مَرامَكَ في هُمومِ
فما قُسٌّ بأبرعَ منكَ لفظًا ولا سَحبانُ مِثلَكَ في العُلومِ

لاغَرْوَ أعزَّكَ اللهُ من تقصير . فالكلُّ في ميدانِكَ قصير . ولكنّها صُبابةٌ من

نهرك . وثمد من بحرك . أخرجها صميم ودك . وأبرزها صريح عقدك . ومثلك طوى عليها كشحا . وأعرض عن صفحاتها صفحا . وقبلها من باب الصفاء . وحنا عليها من جانب الاخاء . والله تعالى يبقيك . ويبارك للإخوان فيك . بقدرته وعزته .

للفقيه الكاتب ابي عبد الله اللوشي الى الوزير ابي محمد عبد الحق بن عطية

اطال الله بقاءك يا سيدي الأعلى . وذخري الأغلى . وواحد أعلاقي الأسمى . ومنحة الله العظمى . مخدوما بأيدي الأقدار . معصوما من عوادي الليل والنهار . مكتنفا من لطائف الله الخفية . وعوارف صنائعه الحفية . بما يدفع عن حوزتك نوائب الخطوب . ويضع لك في طي المكروه نهاية المحبوب . لله تعالى أقدار لا تتجاوز مداها . وأحكام لا تخطئ مراميها ولا تتخطاها . غير أنه دام عزك قد يخير الله لعبده في الامر المكروه . ويلبسه في أثناء المحنة ثوبا من المنحة لا يسروه . فمن الحزامة لمن تحقق بالأيام ومعرفتها . وعلم صروف الليالي بكنه صفتها . أن يضحي عند الخطب شهما بوائبه . ولا يتوقى ظهر ما هو راكبه . اذ لا محالة أن العيش ألوان . وحرب الزمان عوان . وحتم أن يستشعر الصبر والجلد من يناوئ الرجال . ويقر في نفسه أن الأيام دول وأن الحرب سجال . ويعتقد أن ما يعرضه في خلال النضال من وخز الكفاح . ويعترضه بمجال الرجال من حفز الرماح . غبار تقلع . وغبار يقشع . لاسيما اذا كان الذي اصابه جرحا أشواه . وسهم غرب حبا عن المقتل الى سواه . ثم أجلت الحرب عن قرنه

اربَ الجبين . شَرِقًا بِدَمِ الوَتِين . فقد أَرَبت لَذَّةُ غَلَيهِ . وفُرحةُ مُتقَلَبِهِ . على ما غالَهُ من وَصَبِهِ . ونالَهُ من تجشُّم نَصَبِهِ . وأَراحَ بِعِزّةِ الظَفَر . وبُلوغ الامل وقَضاءِ الوَطَر . ولم أَزَلْ أَدامَ اللهُ عافيتَكَ أَرتاعُ لِفراقِك . بتذكُّرِكَ واشتِياقِك . وأَتعلَّلُ منكَ بالمُنَى . وأُعوِّلُ فيكَ على التسليم لَمنافِذِ المنَى . وأَرجِعُ على تَرْدادِ لَعَلَّ وعَسَى . ومُواصَلةِ تجرُّعِ الكَمَدِ لانتزاحِكَ والأَسَى . والإِشفاقُ يُغورُ بي ويُنجِد . والتجلُّدُ يُعينُ على مَضَضِ بُعدِكَ ويُنجِد . والتجلُّدُ يُصوِّرُ لِيَ الأَمَل . ويَثني الرَجاءَ المُعتمَل . الى أَن أَنتظِرَ ان شاءَ اللهُ في جانِبِكَ الصُنعَ الجميلَ وأَثِقَ لك منهُ عَزَّ وَجهُهُ باللُطف الخفي . والفتحِ الجليّ . وأَتيقَّنَ لكَ بعادةِ اللهِ السَنِيَّة . وعارفتِهِ السالفةِ الهنيَّة . وكونِكَ قمرَ سَنًا . وهَضْبةَ سَرْوٍ وسَنًا . أَنَّكَ لن تَعدَمَ حيثُ كُنتَ مَسرَّة . ولا تفقُدَ بكُلِّ قُطرٍ نِحلةَ تكرِمةٍ ومَبَرَّة . وإِنَّ قَدْرَكَ معروفٌ بكُلِّ مَكان . والنفيسُ نفيسٌ حيثُما كان . ولكِنّي عَلِمَ اللهُ كُنتُ أَتخيَّلُ خُلُوَّ حضرتِنا المُزدانةِ بِجلاك . من التجمُّلِ بمجدِكَ وعُلاك . فأَستوحِش . وأَتمثَّلُ بقولِهِ نُبِّئتُ أَنَّ النارَ بَعدَكَ أُوقِدَت فاجهِش

طويل

أُقلِّبُ طَرْفي في الفوارسِ لا أَرَى حِزاقًا وعيني كالحَجاةِ من القَطرِ

وَاَيمُ اللهِ يا سيِّدِيَ الأَعلَى تكدَّرَ بعدَكَ المَحْيا . ونَغَّصَ فِراقُكَ الدُنيا . واقشعَرَّت بَعدَكَ العُليا . وأَصبحَ طَرْفٌ لا أَراكَ بهِ أَعمَى . الى أَن وافَى فُلانٌ راجلُكَ بشيرًا . فاغتَدَيتُ لَعَمرُ اللهِ جَذِلًا وارتَدَدتُ بصيرًا . وقُلتُ عَودةٌ من الزَمان . وعَطفةٌ من دَرَكِ الآمالِ والأَمان . فالحمدُ للهِ

الذي وهبَ هذهِ المَسَرّةَ بتمامِها . وأطلقَ النفسَ من عُقلةِ أغتمامِها . والشكرُ لهُ على ما مَنَّ بهِ من إيابِكَ . وأنعمَ بهِ من فيئتِكَ واقترابِكَ . فإنَّها النعمةُ المالكةُ خَلَدي . المالئةُ لِساني ويَدِي . التي هِيَ أحلى من الأمانِ . وأسنى من كرَّةِ العمرِ وعودةِ الزمانِ . والربُّ يهنئكَ السلامةَ . ويُلحِفُكَ أبرادَ العِزِّ في حالتَي الظَّعَنِ والاقامة . ويُعرِّفُكَ يُمنَ قُفولِكَ . وبركةَ رِحلتِكَ وحُلولِكَ . ويُسعِدُكَ بمقدَمِكَ . ويجعلُ الأيامَ من خَدَمِكَ . بعِزَّتِهِ الباهرةِ . وقُدرتِهِ القاهرةِ . والسلامُ الجزيلُ العميمُ عليكَ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ



فهرسة

الجزء الثاني

نخب

من كتاب عنوان البيان . وبستان الاذهان للشيخ عبد الله الشبراوي

نخب

من كتاب نسيم الصبا . للشيخ بدر الدين ابن حبيب الحلبي

نخب

مما اودعهُ كتاب قلائد العقيان . ومحاسن الاعيان . للفتح بن خاقان . من الرسائل البديعة السبك والاتقان . لاشهر اهل الادب المعروفين بالفصاحة والبيان

كتب مدرسية

الجغرافية مع اطلسها [illegible] الجغرافية [illegible]
امثال وقصص منتطقة لإفادة المدارس ٢
القواعد الجلية في علم العربية تأليف الاب جبرائيل اده اليسوعي طبعة جديدة مصححة مع حواش الجزء الاول ٥ الجزء الثاني ٥
ديوان الخوري نقولا الصائغ (طبعة جديدة) ٢٠
كراسة الف ب كراسة طولي
بحث المطالب للسيد جرمانوس فرحات مع حواش عليه لمصححه المعلم سعيد الخوري الشرتوني ٥
مرقاة الطلاب في مبادي علم الحساب
مسائل منتطقة في علم الحساب
جداول في التصريف والاعراب (طبعة ثانية) ٣
الروضة البديعة في تاريخ الطبيعة وعليه منار الطبيعيات والكيمياء من حيث تاثيرها في عقل الانسان وقلبه المجلد الاول ٢

(في العربية والفرنسوية)

امثال وقصص منتطقة افادة للمدارس فرنسوي وعربي مجلدين كل مجلد يباع وحده
المجلد الاول ٨ المجلد الثاني ١٠
غراماطيق فرنسوي وعربي ٥
قاموس فرنسوي وعربي (طبعة ثالثة منقحة) ٢٥

(فرنسوية وعربية وتركية)

لسان المترجم وترجمان المتكلم في الفرنسية والعربية الجزء الاول ٥ الجزء الثاني ٧
الجزء الاول والثاني ١٠
مائة حكاية فرنسوي وعربي (طبعة ثالثة) ٥
مبادي القراءة فرنسوي وعربي ٢
مخاطبات فرنسوية وعربية ٦
الدستور في المخاطبات الفرنسوية والتركية ([illegible]) ٥
مبادي تعليم القراءة السريانية طبعة ثانية ٣

كتب ادبية وانشائية

الرحلة الجوية في المركبة الهوائية ١٠
المقامة الفريزية تأليف المعلم مسعود [illegible]
غودفريد ٥
رواية عاص وشجعان ٥
رواية فريدة المغرب ٥
رواية وردة المغرب ٥
طرائف دينية وادبية وتاريخية ٥
مجاني الادب في حدائق العرب وهو يشمل مقاطيع مختارة بالنظم والنثر في اهمّ واجود ما جاء من المعاني في مقالات شتى من تهذيب وادب [illegible] وروايات ونوادر واسفار ومراسلات [illegible] وغير ذلك مما يطول شرحه جمعه احد الآباء اليسوعيين للاعتناء بالعربية [illegible] حسب [illegible] الانشاء من [illegible]

ومتوسط وسافل وهو ينقسم الى ستة اجزاء يليها جزء سابع للحواشي وشرح ما اشتبه معناه في الاجزاء الست . كل جزء ٥ . ثلثمائة وعشرين صفحة ١٠

نخب الملح الجزء الاول
القسم الاول وهو يشتمل على حكايات [illegible]
القسم الثاني وهو يشتمل على نوادر [illegible] وحوادث تاريخية
القسم الثالث وهو يشتمل على فصول جغرافية وفوائد طبيعية
الثلاثة الاقسام مجموعة
نخب الملح الجزء الثاني
القسم الاول وهو يشتمل على امثال حكمية وقطع ادبية ورسائل فصيحة [illegible]
القسم الثاني وهو يشتمل على مقامات لغوية لليازجي والحريري [illegible]
القسم الاول والثاني
نخبة الاخبار ونزهة الافكار ٥

كتب روحية

اخبار العهد الجديد ١٥
اخبار العهد العتيق ٢٠
الزبور الالهي حجم صغير ٢
الزبور الالهي طبعة جديدة ١٠
الزبور الالهي محرك ١٢
تاريخ الكنيسة الجزء الاول والثاني مجلد واحد ٢٠
تعليم مسيحي تاليف ميخائيل المسابكي ٥
تعليم مسيحي للبطريرك فالركا ٢
تعليم مسيحي للتناول الاول ٢
تعليم مسيحي صغير [illegible]
تكريم القديسين اي تذكار اعيادهم الواقعة في ايام السنة ١٠
مختصر التاريخ المقدس عربي ٣

(عربية وفرنسوية)

تعليم صغير عربي وفرنسوي ٢
صلوات مختصرة فرنسوية وعربية ١٢
مختصر التاريخ المقدس عربي وفرنساوي ٥

كتب جدلية

الايمان الصحيح في السيد المسيح ٦
الجواب السديد والبرهان الوطيد لسيادة المطران يوسف المريض ٦
الحديث المأنوس في اهواء النفوس في مجلدين ٢٠
تعليم المجادلات الدينية [illegible] البروتستانية تاليف الاب حنا [illegible] اليسوعي (يباع بنصف ثمن لاجل [illegible] مناقعة) ٣
كوكب الوضاح في تاريخ الاصلاح ٢٠